



لأمير الشعراء  
أحمد شوقي



الجزء الثالث

مكتبة مصر  
٣ شارع كامل صدقي - البهجة



Bibliotheca Alexandrina



0145585



# الشوقيات

لأُمير الشعراء  
أحمد شوقي

الجزء الثالث

مكتبة مصر  
٣ شارع كامل صدقي - الجيزة



## سليمان باشا أباطة(\*)

مَنْ ظَنَّ بِعَدِّكَ أَنْ يَقُولَ رِثَاءَ      فَلْيَرِثْ مِنْ هَذَا الْوَرَى مَنْ شَاءَ  
فَجَعَلَ الْمَكَارِمَ فَاجِعًا فِي رُبُّهَا      وَالْمَجْدَ فِي بَانِيهِ ، وَالْعِلْيَاءَ  
وَنَعَى النِّعَاةَ إِلَى الْمَرْوَةِ كَنَزَهَا      وَإِلَى الْفَضَائِلِ نَجْمَهَا الْوَضَاءَ  
أَبَا مُحَمَّدٍ ، اتَّخَذَ فِي ذَا النُّوَى      وَارْفُقَ بِآلِكَ ، وَارْحَمْ الْأَبْنَاءَ  
وَاسْتَبَقَ عِزَّهُمْ ( بَطْهَرَاءَ ) التَّى      كَانُوا النُّجُومَ بِهَا وَكَتَبَ سَمَاءَ<sup>(١)</sup>  
أَدَجَى بِهَا لَيْلَ الْخَطُوبِ ، وَطَالَمَا      مُلِئَتْ مَنَازِلُهَا سُنَى وَسَنَاءَ<sup>(٢)</sup>  
وَإِذَا سَلِيمَانُ اسْتَقَلَّ مَحَلَّةً      كَانَتْ بِسَاطًا لِلنَّدَى وَرَجَاءَ<sup>(٣)</sup>  
فَانْظُرْ مِنَ الْأَعْوَادِ حَوْلَكَ هَلْ تَرَى      مَنْ بَعْدَ طَبِّكَ لِلْعَفَاةِ دَوَاءَ<sup>(٤)</sup>  
سَارَتْ جَنَازَةُ كُلِّ فَضْلٍ فِي الْوَرَى      لَمَّا رَكِبَتْ آلَاةَ الْحَذْبَاءِ<sup>(٥)</sup>

(\*) سليمان باشا أباطة : أحد سعاة مصر الكبار ، وكان في حياته كبير الأسرة الأباطية الشهيرة ، وقد أسندت إليه وزارة المعارف العمومية سنة ١٨٨٢ ، وتوفي سنة ١٩٠١ .

(١) طهراء : علم على بلد الفقيه ، وهي من أعمال إقليم الشرقية بمصر .

(٢) تدجى الليل وأدجى : كلاهما بمعنى أظلم ، والسنى — بالفصر — : الضوء ، والسناء — بالمد — الرفعة .

(٣) المحلة في الأصل هي الناحية التي ينزل بها القوم ، ولا تقل عن مائة بيت ، والمراد هنا بقوله : استقل محلة ، أى أنه كان عميدها المنفرد بزعامتها وبالعامل لرفعتها .

(٤) الأعواد : جمع عود ، يطلق على المنبر ، وعلى السرير للحى أو الميت . كان رجل من العرب يلقب « ذا الأعواد » لأنه كان يحمل دائما في سرير ، والشعراء العظماء يستعملون الأعواد للموتى ، وقلماء يستعملون للنش ، تنظيمًا للموت وتكريما للميت . قال الشريف الرضى : رأيت من حملوا على الأعواد .. إلخ . والعفاة : جمع عاف ، وهو كل طالب فضل أو رزق .

(٥) الجنازة بكسر الجيم وقحها ، وقيل : بالكسر : هي الميت ، وبالفصح هي النش ، وقيل بالعكس ، وأرجح تعريف يتناسب مع ما لوف عصرنا هو إطلاقها بالكسر على سرير الميت والمشيعين له . والآلة الحذباء : كناية عن النش ، وشكله أحذب كما هو معروف .

وتَيْتَمَ الأَيْتَامُ أَوَّلَ مَرَّةٍ      ورمى الزمانُ بِصَرْفه الفقراءَ<sup>(١)</sup>  
ولقد عَهدْتُكَ لا تُضَيِّعَ راجِياً      واليوم ضاع الكلُّ فبك رجاء  
وعلمْتُ أَنَّكَ مَنْ يَوَدُّ وَمَنْ يَقِي      فقف الغداة لو استطعتَ وفاء  
وذكرْتُ سَعِيكَ لى مريضاً فانيأ      فجعلْتُ سَعِيَّ بالثناء جزاء  
والمرءُ يَذْكُرُ بالجمائل بعده      فارفع لِذِكْرِكَ بالجميل بناءً<sup>(٢)</sup>  
واعلمْ بأنَّكَ سوفَ تُذَكَّرُ مَرَّةً      فيقالُ : أحسنَ ، أو يقالُ : أساء  
أَنيبه ، كونوا للعدى مِنْ بعده      كيذا ، وكونوا لِلوَلِيِّ عَزَاء  
وتجلُّدوا لِلخطبِ مثلَ ثباته      أَيامَ كان يُدافع الأرزاء  
والله ما مات الوزيرُ وكتُم      فوقَ الترابِ أعزَّةُ أحياء



(١) صرف الزمان : نواتيه وحدثاته .

(٢) جمائل : جمع جميلة ، والمقصود أن المرء يذكر بصنيعته الجميلة ، أو بمأثرته الجميلة ، فحذف الموصوف ، ثم جمع الصفة واستعملها . أقول : وهذه صنعة قصد بها التجميل الفنى فى الكلام بذكر الجمائل والجميل فى البيت .

## مصطفى باشا فهمى ( \* )

يا أيها الناعى أبا الوزراء  
 حُثَّ البريدَ مشارقًا ومغاربًا  
 واستبك هذا الناسَ دمعا أو دمًا  
 لم تنع للأحياءِ غيرَ ذخيرة  
 رُزءُ البريةِ في الوزير زيادة  
 ذهبت على أثرِ المشيع دولة  
 ندمانُ ( إسماعيل ) في آثاره  
 وُلِدوا على راحِ العُلا ، وترعرعوا  
 أودى الردى بمهذب لا تنهى  
 صافي الأديم ، أغر ، أبلج لم يزد  
 مُتجنب الخلاءِ إلا عزة  
 هذا أو أن جلال الأنبياء  
 واركب جناح البرق في الأرجاء<sup>(١)</sup>  
 فاليوم يوم مدامع ودماء  
 ولت ، وغير بغيّة الكُبراء  
 فيما أَلَمَ بها من الأرزاء  
 برجالها وكرائم الأشياء  
 ذهبوا ، وتلك صباهُ الندماء<sup>(٢)</sup>  
 في نعمة الأملاك والأمراء  
 إلا إليه شمائل الرؤساء  
 في الشيب غير جلاله ورواء<sup>(٣)</sup>  
 في العز حُسن ليس في الخلاء

(٥) مصطفى باشا فهمى : كان إلهاما موقفاً لأمير الشعراء حين كناه بأبى الوزراء ، فهو والد الزعيمة صفية زغلول زوجة الزعيم الخالد سعد زغلول ، وكان ياورا للخديو إسماعيل ، ووزيرا في عهد توفيق ، فريسا للوزراء ، ثم استقال ، ثم عاد للرئاسة ولم يتركها إلا لمرضه قبيل الحرب ، وقد توفى أول سنة ١٩١٤ م .

(١) البريد : كلمة فارسية ، معناها القطع ، كانوا يقطعون أذنان وأعراف الخيل المستعملة لنقل رسائلهم ، علامة لها حتى لا يعوقها أحد في الطريق ، وأول اصطناع العرب لهذه الطريقة كان في زمن معاوية ، وكانوا يسمون الخيل المستعملة في ذلك خيل البريد ، ونحن نطلق كلمة البريد على رسائل البوستان وغيرها كما هو معروف ، والمقصود بقوله : « حث البريد » : واركب جناح البرق : هو الأمر للناعى بإذاعة النعى في الدنيا بأسرع وسائل الإذاعة ، والغرض من ذلك هو إظهار ما للنعي من قيمة وخطر وعلو شأن .

(٢) الندمان — بفتح النون الأولى — : جمع نديم ، وهو الظريف الكيس ، أو المجالس على الشراب . وإسماعيل : هو سمو الخديو إسماعيل .

(٣) الرواء في المرء : هو مظهر السيادة والعظمة .

- عَفَّ السرائِرِ والمَلَاخِظِ والخُطَا  
مُتَدَرِّعٌ صَبَرَ الكَرَامِ عَلَى الأَذَى  
نَقَمُوا عَلَيْهِ رَأْيَهُ وَصَيِّقَهُ  
وَالرَّأْيَ إِنْ أَخْلَصَتْ فِيهِ سَرِيرَةٌ  
وَإِذَا الرِّجَالُ عَلَى الأُمُورِ تَعَاقَبُوا  
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الكَرِيمُ ، نَحِيَّةٌ  
هَذَا المَصِيرُ ، أَكَانَ طَوْلُ سَلَامَةٍ  
مَاذَا انْتِفَاعُكَ بِاللَّيَالِ بَعْدَ مَا  
أَوْ بِالْحَيَاةِ ، وَقَدْ مَشَى فِي صَفْوِهَا  
مَنْ لَمْ يُطَيِّبِهِ الشَّبَابُ فِدَاؤُهُ  
قَسَمَاتٌ وَجْهَكَ فِي التَّرَابِ ذَخَائِرُ  
وَلَكُمْ أَغَارَ عَلَى مُحَيَّا مَاجِدٍ  
كَمْ مَوْقِفٍ صَعِبٍ عَلَى مَنْ قَامَهُ  
كَبِيرُ الغُضَنْفَرِ يَوْمَ ذَلِكَ زَادَهُ
- نَزِهَ الخَلَائِقِ طَاهِرِ الأَهْوَاءِ<sup>(١)</sup>  
إِنْ الكَرَامَ مَشَاغُلِ السَّفَهَاءِ  
وَالْحُكْمُ لِلتَّارِخِ فِي الآرَاءِ  
مِثْلُ العَقِيدَةِ فَوْقَ كُلِّ مِرَاءِ<sup>(٢)</sup>  
كَشَفَ الزَّمَانُ مَوَاقِفَ النُّظَرَاءِ  
أُنْذَى لِقَبْرِكَ مِنْ زُلَالِ المَاءِ  
أَمْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا قَلِيلَ بَقَاءِ ؟  
مَرَّتْ بِكَ السَّبْعُونَ مَرَّةً عِشَاءِ ؟<sup>(٣)</sup>  
عَادَى السَّنِينَ ، وَعَاثَ عَادَى الدَّاءِ ؟  
حَتَّى يَغْيِيَهُ بِغَيْرِ دَوَاءِ  
مِنْ عَفْفَةٍ ، وَتَكْرُمٍ ، وَحَيَاءِ<sup>(٤)</sup>  
وَطَوَى مَحَاسِنَ مَسْمُوحٍ مِعْطَاءِ<sup>(٥)</sup>  
ذَلَّتْهُ ، وَنَهَضَتْ بِالأَعْبَاءِ  
مِنْ نُخُوءٍ وَحَيِيَّةٍ وَإِبَاءِ<sup>(٦)</sup>

(١) الملاحظ : جمع ملحظ : اسم مكان لما تقع عليه اللحاظ . يقول : إنه عفيف القلب ، وعفيف الأعين ، فلا يقع لحظه على الريب .

(٢) المرء : الجدل .

(٣) يقصد سبعين عاما ، ولكنه في استعمال لفظ السبعين يجري مجرى العرب الفصحاء في استعمال هذا اللفظ للدلالة على الكثرة فقط لا العدد بعينه ، وفي هذا الباب جاء القرآن الكريم ( إن تستغفر لهم سبعين مرة ) فليس المقصود عدد الاستغفار ، ولكن يراد الدلالة على كثرتة .

(٤) القسَمَات : ملامح وتقاسيم الوجه .

(٥) مسمح — بفتح — : واسع الساحة . وفي القاموس المحيط : « يقال إن فيه لمسحا كمسكن . أى متسعا » . والمعطاء : كثير المعطاء .

(٦) الغضنفر : اسم من أسماء الأسد .



مَنْ يَكْذِبُ التَّارِيخَ يَكْذِبُ رَبَّهُ      وَيُسِيءُ لِلْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ  
 السَّلَامَ لَوْ لَمْ تُؤَدِّ أَمْسِرَ بِجُرْجِهَا      أُودَتْ بِهَذِي الطَّعْنَةِ التَّجْلَاءِ<sup>(١)</sup>  
 لَوْ أُخْرِثَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَكَ سَاعَةٌ      لَبَكَّتْ عَلَيْكَ بِعَمْدَمِ الْخِنَسَاءِ<sup>(٢)</sup>  
 أَنْفَضَ غِبَارَكَ عَنْكَ ، وَانْظُرْ ، هَلْ تَرَى      إِلَّا غِبَارَ كَيْبَةٍ وَلَوْاءٍ ؟  
 يَا وَيْحَ وَجْهِ الْأَرْضِ : أَصْبَحَ مَاتِمًا      بَعْدَ الْفَوَارِسِ مِنْ بَنَى حَوَاءِ  
 مِنْ ذَائِدٍ عَنْ حَوْضِهِ ، أَوْ زَائِدٍ      فِي مُلْكِهِ مِنْ صَوْلَةِ وَثَرَاءِ  
 أَوْ مَانِعٍ جَارًا يُنَاضِلُ دَوْنَهُ      أَوْ حَافِظٍ لِعَهْدِهِ مِيفَاءِ<sup>(٣)</sup>  
 يَتَقَاذِفُونَ بِذَاتِ هَوْلٍ ، لَمْ تَهَبْ      حَرَمَ الْمَسِيحِ وَلَا جَمِي الْعِذْرَاءِ<sup>(٤)</sup>  
 مِنْ مُحَدَّثَاتِ الْعِلْمِ ، إِلَّا أَنَّهَا      إِثْمٌ عَوَاقِبُهَا عَلَى الْعِلْمَاءِ

\* \* \*

لَهْفِي عَلَى رُكْنِ الشُّيُوخِ مُهْدَمَا      وَالْحَامِلَاتِ التُّكُلَ وَالْيَتَامَا<sup>(٥)</sup>  
 وَعَلَى الشَّبَابِ بِكُلِّ أَرْضٍ مَصْرَعٌ      لَهُمْ ، وَهَلْكَ تَحْتَ كُلِّ سَمَاءِ  
 خَرَجُوا إِلَى الْأَوْطَانِ مِنْ أُرُوجِهِمْ      كَرَمٌ يَلِيقُ بِهِمْ وَمَحْضُ سَخَاءِ<sup>(٦)</sup>

(١) يشير إلى اتفاق موته مع نشوب الحرب العالمية ، كأنه يقول : إن اتفاق موت المرتضى مع نشوب الحرب لم يكن إلا لأن المتوفى كان سلماً لقومه يشبه السلم العام للناس ، فهو والسلم توأمان .  
 (٢) يقول في هذا البيت : إن السلم لو عاشت بعد الفقيده ساعة لبكت عليه بدمع الخنساء ، وهي شاعرة عاشت في صدر الإسلام اشتهرت بمراتها في أخيها صخر ، وهذا البيت تأكيد لمعنى البيت قبله .

(٣) ميفاء : كثير الوفاء .

(٤) بذات هول : أى مقذوفات موصوفة بأنها ذات هول ، وهذا من باب إقامة الصفة مقام الموصوف .

(٥) الشكل : فقد الأبناء . واليتاماء : من اليم ، وهو في الناس فقد الأب ويكون في غير الناس فقد الأم .

(٦) المحض : الخالص من كل شيء .

من كُلِّ بَانٍ بِالْمَيْتَةِ فِي الصَّبَا  
المُرْضِعَاتِ سَكْبَنَ فِي وَجْدَانِهِ  
وَقَرَّرَنَ فِي أَذْنِيهِ يَوْمَ فِطَامِهِ  
لَمْ يَتَّخِذْ عِرْسًا سِوَى الْهَيْجَاءِ<sup>(١)</sup>  
حُبِّ الدِّيَارِ وَبِغْضَةِ الْأَعْدَاءِ  
أَنْ الدَّمَاءَ مُهُورَةُ الْعِلْيَاءِ

\* \* \*

أَبَا الْبَنَاتِ ، رُزِقْتُهُنَّ كَرَائِمًا  
لَا تَذْهَبَنَّ عَلَى الذَّكُورِ بِحَسْرَةٍ  
وَأَرَى بُنَاةَ الْجَمِيدِ يَثْلُمُ مَجْدَهُمْ  
إِنْ الْبَنَاتِ ذَخَائِرٌ مِنْ رَحْمَةٍ  
وَالسَّاهِرَاتُ لِعَلَّةٍ أَوْ كَبَرَةٍ  
وَالْبَاكِئَاتُ حِينَ يَنْقَطِعُ الْبُكَاءُ  
وَالذَّاكِرَاتُ مَا حَيَّيْنَ تَحْذُنَا  
بِالْأُمْسِ عَزَاهُنَّ فَيْكَ عَقَائِلُ  
وَأَيُّكَ مَا الدُّنْيَا سِوَى مَعْرُوفِهَا  
أَجْزَعَنَ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْهَا الَّذِي  
عَذْرًا لَهَا إِذَا ذَهَبَ مَعَ الْأَمْسِ  
مَا كُلُّ ذِي وَلَدٍ يُسَمَّى وَالذَّا  
هَبْنَهُنَّ فِي عَقْلِ الرِّجَالِ وَحَلِيمِهِمْ  
وَرُزِقَتْ فِي أَصْهَارِكَ الْكُرَمَاءِ  
الذَّكْرُ نَعَمَ سُلَالَةُ الْعِظَمَاءِ  
مَا خَلَفُوا مِنْ طَالِحٍ وَغُثَاءِ<sup>(٢)</sup>  
وَكُنُوزُ حُبِّ صَادِقٍ وَوَفَاءِ  
وَالصَّابِرَاتُ لَشِدَّةٍ وَبِلَاءِ  
وَالزَّائِرَاتُكَ فِي الْعَرَاءِ النَّائِي<sup>(٣)</sup>  
بِسَوَالِفِ الْخُرَمَاتِ وَالْآلَاءِ  
وَالْيَوْمَ جَامَلْتُهُنَّ فَيْكَ رِثَائِي  
وَالْبِرِّ ، كُلُّ صَنِيعَةٍ بِجَزَاءِ  
مِنْ قَبْلَهُنَّ جَرَى عَلَى « الزَّهْرَاءِ » ؟<sup>(٤)</sup>  
وَطَلَبْنِ عَنْكَ الدَّمْعَ بَعْضَ عَزَائِ  
كَمْ مِنْ أَبٍ كَالصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ  
أَقْلُوبُهُنَّ سِوَى قُلُوبِ نِسَاءِ ؟

● ● ●

(١) يقال : بنى على فلانة ، إذا اتخذها زوجة . والعرس بكسر العين : الزوجة ، يصف هذا الشباب السخى بروحه للأوطان بأنه يألف الحروب ، ويجبها كما يحب غيره من الناس الزوجات والعرائس والعيشة الوادعة .

(٢) الغناء ، يضم الغين : الفاسد .

(٣) العراء النائي : الخلاء البعيد . ويعنى به هنا القبور .  
(٤) الزهراء : فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلوات الله عليه ، والذي جرى عليها هو موت أبيها سيد الخلق .

## أبو هيف بك (\*)

اجْعَلْ رِثَاكَ لِلرِّجَالِ جَزَاءً      وابْعَثْهُ لِلْوَطَنِ الْحَزِينَ عَزَاءً  
 إِنَّ الدِّيارَ تُرِيقُ مَاءَ شُؤْنِهَا      كالْأَمْهَاتِ وَتَنْدُبُ الْأَبْنَاءَ (١)  
 تُكَلِّ الرِّجَالِ مِنَ الْبَيْنِ ، وَإِنَّمَا      تَكُلُّ الْمَالِكُ فَقَدْهَا الْعِلْمَاءُ  
 يَجْزَعَنَّ لِلْعَلَمِ الْكَبِيرِ إِذَا هَوَى      جَزَعَ الْكَتَائِبِ قَدْ فَقَدَنَ لَوَاءَ (٢)  
 عَلَّمَ الشَّرِيعَةَ أَدْرَكَهُ شَرِيعَةٌ      لِلْمَوْتِ يَنْظُمُ حُكْمُهَا الْأَحْيَاءَ (٣)  
 عَانِي قَضَاءَ الْأَرْضِ عَلَّمَ مُحْصِلَ      وَالْيَوْمَ عَالَجَ لِلسَّمَاءِ قَضَاءَ  
 وَمَضَى وَفِيهِ مِنَ الشَّبَابِ بَقِيَّةٌ      لِلنَّفْعِ أَرْجَى مَا تَكُونُ بَقَاءَ  
 إِنَّ الشَّبَابَ يُحِبُّ جَمًّا حَافِلًا      وَتُحِبُّ أَيَّامَ الشَّبَابِ مِلَاءَ (٤)  
 بِالْأَمْسِ كَانَتْ لَابِنِ هَيْفٍ غَضَبَةٌ      لِلْحَقِّ نَذْرُهَا يَدًا بَيْضَاءَ (٥)  
 مَشَتْ الْبِلَادُ إِلَى رِسَالَةِ ( مَلْتَرِ )      وَتَحْفَظَتْ أَرْضًا لَهَا وَسَمَاءَ (٦)

(٥) هو فقيه العلم والقانون عبد الحميد بك أبو هيف ، شغل منصب الأستاذ بكلية الحقوق ، ومنصب القيم على دار الكتب المصرية ، وقد وقف في معارضة مشروع ملتر موقفا قانونيا لأمعا ، فاقترن اسمه من ذلك الحين بأعلام المجاهدين الكبار في قضية البلاد ، وقد توفي سنة ١٩٢٦ .

(١) ماء الشؤون : الدموع .

(٢) الكتائب : جمع كتيبة ، وهي الجماعة أو الفرقة من الجيش لها لواء ، أي رئيس تلتف وحدها حوله .

(٣) الشريعة : القانون .

(٤) الملاء : الأغنياء المتمولون ، الواحد منهم ملء ومن معاني الملاء أيضا : الحسنو القضاء .

يقول : إن الشباب يحب كثير على أي حال ، ولكن أيام الشباب يجيب أكثر وهن في غنى ، من المال الكثير ، ومن تولى المناصب ، كالحال في شباب الفقيه .

(٥) يريد غضبته على مشروع ملتر ، وموقفه في طليعة معارضيه .

(٦) اللورد ملتر : هو أحد وزراء إنجلترا ، ورسائله التي مشت البلاد إليها وتحفظت لها : هي

تقريره المشهور ، بعث من لندن مع أربعة من رجالات مصر الساسة ، وكادت البلاد تتأثر بهذا المشروع ، لولا الفقيه ومعه نفر قليل جدا قاموا بمحلتهم ضده ، وفي هذه الحملة نشر الفقيه بحوثا قانونية في تنفيذ المشروع ، كانت من أهم مراجع رجال السياسة في رفضه بعد .

فلمنحتُ أعرَجَ في زوايا الحقِّ لم أرَدْتُ العاهاتُ عن أخلاقه  
أعلمُ عليه ذِمَّةَ عَرَجَاءَ<sup>(١)</sup> لسموهُنَّ وحَلَّتِ الأعضاء  
وعطفته عطفَ القوسِ يومَ رمايةٍ وتَنَشَّه كالماضى ، فزادَ مضاءً<sup>(٢)</sup>  
لما رأى ( التقرير ) ينفثُ سُمُّهُ سَبَقَ الحِوَاةَ فأخرجَ الرُقْطَاءَ<sup>(٣)</sup>  
هَتَكَ الحِمايَةَ والرجالَ وراءَها يتلمَّسون لها السُّتُورَ رياءَ  
ما قُبِّحوا بالصبحِ من أشباحِها راحوا إليك فحسَنوه مَسَاءَ  
يا قِيَمَ الدارِ التى قد أُخْرِجَتْ للمُدْلِجينَ مَنارةَ زَهراءَ<sup>(٤)</sup>  
وترى لديها الواردين ، فلا ترى إلا ظمَاءً يتزلزون رواءَ<sup>(٥)</sup>  
وتُجَالِسُ العلماءَ في حُجُرَاتِها وتُسامِرُ الحكماءَ والشعراءَ  
تُكفِيكَ شَيْطَانَ الفراغِ ، وتُعَتِنِي بالجاهلينَ تردِّهم عُقَلَاءَ  
دارِ الذخائرِ كُنْتُ أَكْمَلُ كُنْهَها مجموعةً ، وأتمَّها أجزاءَ  
لما خلَّتْ من كنزِ علمِكَ أَصْبَحَتْ من كُلِّ أَعْلَاقِ الكُنُوزِ نَحْلَاءَ<sup>(٦)</sup>  
هزُّ الشبابِ إلى رثائك خاطرى فوجدتُ قِيَّ وفي الشبابِ وفاءَ

(١) كانت ساق الفقيد مبتورة ، وكان يمشى على ساق صناعية .

(٢) في هذا البيت وصف لهيئة الأعرج ، بلغ من جماله أنه قد يجب المشية العرجاء للناس ، فأنامل . والماضى : السيف .

(٣) قوله : « سبق الحِوَاةَ فأخرج الرُقْطَاءَ » لا يمكن أن يكون هناك أبلغ في الإعجاز وأدق في الإيجاز من هذا الكلام ، فقوله : « سبق الحِوَاةَ » صورة كاملة ، تريك كيف وثب الفقيد فوقف أمام المشروع ، كما يثب الخواي ، فيقف أمام جحر الحية . وقوله : « فأخرج الرُقْطَاءَ » أعظم ما يمكن في تصوير ذلك المشروع ، فقد نبه على السم الكامن فيه ، بالرغم من جماله الظاهري ونعمته الشبيهة بنعمة الحية .

(٤) الدار : هي دار الكتب المصرية ، وكان الفقيد يشغل منصب مديرها .

(٥) الرواء : الماء الكثير .

(٦) أَعْلَاقِ الكُنُوزِ : نفائسها .

(عبد الحميد) ، ألا أُبْرِكُ حادثاً  
قُمَ من صفوف الحقِّ ثَلَقَ كَيْسِيَّةً  
وَتَرَّ الْكِتَانَةَ شَيْبَهَا وَشَبَابَهَا  
جَمَعَ السَّلامُ الصُّخْفَ مِنْ غَارَاتِهَا  
فِي كُلِّ وَجْدَانٍ وَكُلِّ سَرِيرَةٍ  
وَعَدَا إِلَى دِينِ الْعَشِيرَةِ يَسْتَهِي  
لَا يَجْجُونَ عَلَى تَجَنُّبِهِمْ ، وَلَا  
وَالْأَهْلُ لَا أَهْلًا بِخَيْلٍ وَلَا نَهْمٍ  
كَذَبَ الْمُرِيبُ يَقُولُ : بَعْدَ غَدٍ لَنَا  
قَلْبِي يُحَدِّثُنِي وَلَيْسَ بِخَائِنِي

يَكْسُو عِظَامَكَ فِي الْبَلَى السَّراءِ ؟<sup>(١)</sup>  
مَلُومَةً ، وَتَرَّ الصُّفُوفَ سَوَاءً  
دُونَ ( الْقَضِيَّةِ ) عُرْضَةً وَفِدَاءً  
وَتَأَلَّفَ الْأَحْزَابَ وَالزُّعَمَاءَ  
خَلَفَ الْوِدَادُ الْحَقْدَ وَالْبَغْضَاءَ  
مَنْ خَالَفَ الْأَعْمَامَ وَالْآبَاءَ  
يَجِدُونَ إِلَّا الصَّفْحَ وَالْإِغْضَاءَ  
حَتَّى تَرَاهُمْ يَتَنَهَمُ رُحَمَاءُ  
خُلَفَ يُعِيدُ وَيُعيدُ الشُّخْنَاءَ  
إِنْ الْعُقُولَ سَتَقْهَرُ الْأَهْوَاءَ

\*\*\*

(يا سعد) ، قَدْ جَرَتْ الْأُمُورُ لَغَايَةً  
سَبَّحَانَهُ جَمَعَ الْقُلُوبَ مِنَ الْهَوَى  
الْفُلْكَ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسِّرُ أَمْرَهَا  
وَتَأَهَّبَتْ بِكَ تَسْتَعِدُّ لَزَاخِرِ  
رَجَعَتْ بِرَاكِهَا إِلَى رَبَّانِهَا  
فَاشْتَدَّ بِأَرْبَابِ النَّهْيِ سَكَاثُهَا  
مَنْ ذَا الَّذِي يَخْتَارُ أَهْلَ الْفَضْلِ أَوْ  
أَخْرَجَ لِأَنْبَاءِ الْحَضَارَةِ مَجْلِسًا

اللَّهُ هَيَّأَهَا لَنَا مَا شَاءَ<sup>(٢)</sup>  
شَتَّى ، وَقَوَّى حَوْلَهُ الضُّعْفَاءَ  
وَاسْتَقْبَلَتْ رِيحَ الْأُمُورِ رُخَاءً  
تَطَّأَ الْعَوَاصِفَ فِيهِ وَالْأَنْوَاءَ  
تُلْقَى الرِّجَاءَ عَلَيْهِ وَالْأَعْيَاءَ  
وَاجْعَلْ مِلَاكَ شِرَاعِهَا الْأَكْفَاءَ<sup>(٣)</sup>  
يَرُونَ الرِّجَالَ إِذَا اخْتَارَكَ سَاءَ ؟  
يُقَى عَلَى اسْمِكَ فِي الْعَصُورِ ثَنَاءً

(١) الحادث : هو حادث ائتلاف الأحزاب المصرية في وقت نظم هذه القصيدة التي تعد من مفاخر المراثي في الشعر العربي .

(٢) سعد : هو الزعيم الخالد الذكر سعد باشا زغلول ، وكان رئيس البرلمان في عهد ذلك الائتلاف .

(٣) السكان : مؤخر السفينة . وملاك الشيء : قوامه الذي يملك به .

## مولانا محمد علي (\*)

بَيْتٌ عَلَى أَرْضِ الْهَدَى وَسَمَائِهِ  
الْفَتْحُ مِنْ أَعْلَامِهِ ، وَالطُّهْرُ مِنْ  
تُخْنُو مَنَاكِجِهِ عَلَى شَعْبِ الْهَدَى  
مَنْ ذَا يُنَازِعُنَا مَقَالِدَ بَابِهِ  
وَعَمَدَ صَلَاسٍ عَلَى جَنَابَتِهِ  
وَالْيَوْمَ ضَمَّ النَّاسَ مَا تَمُّ أَرْضِهِ  
يَا ( قَدْسُ ) ، هَيْئَ مِنْ رِيَاضِكَ رَتَبَةٌ  
هُوَ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ  
فَتَحَّ النَّبِيُّ لَهُ مَنَاحَ بُرَاقِهِ  
بَطَّلَ حَقُوقَ الشَّرْقِ مِنْ أَحْمَالِهِ  
لَمْ تُنْسِيهِ الْهِنْدُ الْعَزِيزَةُ رِقَّةً  
وَقَبَاؤُهُ نَسَجَ الْهِنْدُودُ ، فَهَلْ تُرَى  
( النِيلُ ) يَذْكُرُ فِي الْحَوَادِثِ صَوْتَهُ  
الْحَقُّ حَائِطُهُ وَأَسُّ بِنَائِهِ  
أَوْصَافُهُ ، وَالْقُدْسُ مِنْ أَسْمَائِهِ  
وَتُطِيلُ سُدَّتُهُ عَلَى سِينَائِهِ (١)  
وَجَلَّالَ سُدَّتِهِ ، وَطَهَّرَ فَنَائِهِ ؟  
وَاسْتَقْبَلَ السَّمَحَاتِ فِي أَرْجَائِهِ ؟  
وَحَوَى الْمَلَائِكُ مَهْرَجَانُ سَمَائِهِ  
لِتَزِيلَ تَرْبِكَ ، وَاحْتِفَلَ بِلِقَائِهِ (٢)  
أَوْ مِنْ سَيُوفِ الْهِنْدِ عِنْدَ قَضَائِهِ  
وَمَعَارِجَ التَّشْرِيفِ مِنْ إِسْرَائِهِ  
وَقَضِيَّةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْبَائِهِ  
لِلشَّرْقِ ، أَوْ سَهْرًا عَلَى أَشْيَائِهِ  
دَفَنُوا الزَّعِيمَ مُكَفَّنًا بِقَبَائِهِ (٣)  
وَالْتَرَكُ لَا يَتَسَوَّنَ صِدْقَ بَلَائِهِ

\*\*\*

(٥) هو كبير زعماء الهند المسلمين ، توفي سنة ١٩٣١ ، وكان لا يألو جهدا في خدمة الإسلام في شتى أقطاره ، وقد أقيمت له في القاهرة حفلة تأبين كبيرة أُلقيت فيها هذه القصيدة .

(١) السدة : باب الدار .

(٢) يا قدس : لأنه دفن في القدس .

(٣) القباء بفتح القاف — : نوع من الثياب .

قل للزعم محمد : نزل الأسي  
فمشى إليك بجفنه وبلد معه  
اجتزئه فحوالك في أطرافه  
ولقد تعود أن تمر بأرضه  
ثم في جوار الله ما بك غربة  
الفتح — وهو قضية قدسية —  
أفتى بدفئك عند سيدة القرى  
بلد بنوه الأكرمون قصورهم  
قد عشت نصره وتمنح أهله

(بالنيل) واستولى على بطحاثة<sup>(١)</sup>  
وإلى أخيك بقلبه وعزائه<sup>(٢)</sup>  
ولو انتظرت حواك في أحشائه  
مر الغمام بظله وبمائه  
في ظل بيت أنت من أبنائه  
يا طالما ناضلت دون لوائه  
مفت أراد الله من إفتائه<sup>(٣)</sup>  
وقبورهم وقف على نزلائه<sup>(٤)</sup>  
عونا، فكيف تكون من غربائه ؟



(١) محمد : هو المرئي .

(٢) يريد بأخيه : مولانا شوكت علي ، وقد آلت إليه زعامة المسلمين في الهند بعد أخيه .

(٣) سيدة القرى : المقصودة هي القدس الشريف ، ولا بد للدفن في هذا الحرم من تصريح ديني يصدره مفتي الإسلام هناك ، ولا يصرح بذلك إلا لمن ثبت نفعه للإسلام وللعرب .

(٤) يقصد بالبلد : فلسطين وسوريا جميعا ، وكثيرا ما هتف أمير الشعراء بأهل هذه البلاد إعجابا بأخلاقهم .

## سید درویش (\*)

کُلُّ يَوْمٍ مِهْرَجَانٌ كَلَّلُوا      فِيهِ مَيْتَا بِرِيَا حِينَ الثَّوَاءِ<sup>(١)</sup>  
 لَمْ يَعْلَمْ قَوْمَهُ حَرْفًا ، وَلَمْ      يُضِيءِ الْأَرْضَ بِنُورِ الْكَهْرُبَاءِ  
 جُومِلَ الْأَحْيَاءُ فِيهِ وَقَضَى      شَهَوَاتِ أَهْلِهِ وَالْأَصْدَقَاءِ  
 مَا أَضَلَّ النَّاسَ ؟ حَتَّى الْمَوْتُ لَمْ      يَخْلُ مِنْ زُورٍ لَهُمْ ، أَوْ مِنْ رِيَاءِ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

إِنَّمَا يُنَكِّي شُعَاعَ نَابِغٍ      كَلَّمَا مَرَّ بِهِ الدَّهْرُ أَضَاءَ  
 مَلَأَ الْأَفْوَاهَ وَالْأَسْمَاعَ فِي      ضَجَّةِ الْمَحْيَا ، وَفِي صَمْتِ الْفَنَاءِ  
 حَاطَ الْفَنِّ ، وَبَانَى رُكْنِهِ      (مَعْبُدُ) الْأَلْحَانِ ، (إِسْحَاقُ) الْغِنَاءِ<sup>(٣)</sup>  
 مِنْ أَنْاسٍ كَالدَّرَارِيِّ جُلْدٍ      فِي سَمَوَاتِ اللَّيَالِي قُدَمَاءِ  
 غَرَسَ النَّاسُ قَدِيمًا ، وَبَنَوْا      لَمْ يَدُمَ غَرْسٌ ، وَلَمْ يَخْلُدْ بِنَاءُ  
 غَيْرَ غَرْسٍ نَابِغٍ ، أَوْ حَجَرٍ      عَنَقَرِيٍّ فِيهِمَا سِرُّ الْبَقَاءِ  
 مِنْ يَدِ مَوْهُوبَةٍ مُلْهَمَةٍ      تَغْرِسُ الْإِحْسَانَ ، أَوْ تَبْنِي الْعَلَاءَ

\*\*\*

بُبْلُلٌ إِسْكَنْدَرِيٌّ أَبْكُهُ      لَيْسَ فِي الْأَرْضِ ، وَلَكِنْ فِي السَّمَاءِ<sup>(٤)</sup>  
 هَبَطَ الشَّاطِئِيُّ مِنْ رَايَةِ      ذَاتِ ظِلٍّ وَرِيَا حِينَ وَمَاءِ

(٥) الشيخ سيد درویش : كان يعد رحمه الله في طليعة المجددين في الموسيقى العربية ، وقد ألفت هذه القصيدة في حفلة أقيمت لذكراه في سنة ١٩٣١ .

(١) المهرجان : الاحتفال ، معرب . (٢) الزور : الكذب .

(٣) معبد وإسحاق : رجلان من أشهر رجال الغناء والموسيقى .

(٤) كان رحمه الله من نشء الإسكندرية . والأليك : في الأصل هو الشجر الملتف الكثير . يقول : إنه إذا كان لكل بلبل من أيك يتخذة عشا ، فهذا البلبل الإسكندري أيكه ليس محله الأرض ، ولكن السماء هي محله اللائق به .



يَحْمِلُ الْفَنُّ نَمِيرًا صَائِيًا      غَدَقَ النَّبْعُ إِلَى جَيْلٍ ظِمَاءٍ<sup>(١)</sup>  
 حَلٌّ فِي وَادٍ عَلَى فُسْحَاهِ      عَزَّتِ الطَّيْرُ بِهِ إِلَّا الْجِدَاءُ  
 - يَمْلَأُ الْأَسْحَارَ تَغْرِيدًا إِذَا      صَرَفَ الطَّيْرُ إِلَى الْأَيْكِ الْعِشَاءُ  
 رُبَّمَا اسْتَلْهَمَ ظِلْمَاءُ الدُّجَى      وَأَتَى الْكُوكَبُ فَاسْتَوْحَى الضِّيَاءُ  
 وَرَمَى أَذْنِيهِ فِي نَاحِيَةٍ      يَخْلُسُ الْأَصْوَاتُ خَلْسَ الْبَيْغَاءِ  
 فَتَلْقَى فِيهِمَا مَا رَاعَهُ      مِنْ خَفَى الْمُهْمَسِ ، أَوْ جَهْرِ النَّدَاءِ

\* \* \*

أَيُّهَا الدَّرْوِيشُ ، قُمْ بُثَّ الْجَوَى      وَاشْرَحَ الْحَبَّ ، وَنَاجِ الشَّهْدَاءِ  
 اضْرِبِ الْعُودَ ثَقَّةً أَوْ تَارَهُ      بِالَّذِي تَهْوَى ، وَتَنْطِقْ مَا تَشَاءُ  
 حَرَّكَ النَّأَى ، وَنُحْ فِي غَابِهِ      وَتَنْفَسْ فِي الثُّقُوبِ الصُّعْدَاءِ<sup>(٢)</sup>  
 وَاسْكُبِ الْبَنْرَةَ فِي آمَاقِهِ      مِنْ ثُبَارِيحَ ، وَشَجْوٍ ، وَغَزَاءِ  
 وَاسْمُ بِالْأَرْوَاحِ ، وَادْفَعْهَا إِلَى      عَالَمِ اللَّطِيفِ وَأَقْطَارِ الصَّفَاءِ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

لَا تُثْرِقْ دَمْعًا عَلَى الْفَنِّ فَلَنْ      يَعِدِمَ الْفَنُّ الرُّعَاةَ الْأَمْنَاءُ  
 هُوَ طَيْرُ اللَّهِ فِي رَبَّوْتِهِ      يَعْثُ الْمَاءُ إِلَيْهِ وَالْغِنَاءُ  
 رَوْحُ اللَّهِ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ      فَهِيَ مِثْلُ الدَّارِ ، وَالْفَنُّ الْفِنَاءُ  
 تَكْتَسِي مِنْهُ وَمِنْ آذَارِهِ      نَفْحَةُ الطَّيِّبِ وَإِشْرَاقُ الْبَهَاءِ<sup>(٤)</sup>  
 وَإِذَا مَا حُرِمَتْ رِقَّتِهِ      فَشَتِ الْقَسْوَةُ فِيهَا وَالْجَفَاءُ

(١) الغدق — يفتح الغين والدال : الكثير .

(٢) الصُّعْدَاءُ — بضم الصاد وفتح العين — : تنفس مملود .

(٣) عالم اللطيف : هو عالم المعاني والأرواح ، ولا تسمو إليه الأنفس إلا في أوقات الصفاء والانشراح .

(٤) آذار : شهر من فصل الربيع ، أعجمي .

وَإِذَا مَا سَمِعَتْ أَوْ سَمِعَتْ	طَافَ كَالشَّمْسِ عَلَيْهَا وَالْهَوَاءُ
وَإِذَا الْفَنُّ عَلَى الْمُلْكِ مَشَى	ظَهَرَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ وَالرُّوَاءُ
قَدْ كَسَا الْكَرْنُكَ مَصْرًا مَا كَسَا	مِنْ سَنَى أَبْلَى اللَّيَالَى وَسَنَاءُ
يُرْسِلُ اللَّهُ بِهِ الرُّسُلَ عَلَى	فَرَاتٍ مِنْ ظُهُورٍ وَخَفَاءُ
كَلَمًا أَذَى رَسُولٍ وَمَضَى	جَاءَ مِنْ يُوفَى الرُّسَالَاتِ الْأَدَاءُ

\*\*\*

سَيِّدَ الْفَنِّ ، اسْتَرَحَ مِنْ عَالَمٍ	آخِرُ الْعَهْدِ بِنُعْمَاهُ الْبَلَاءُ
رُبَّمَا ضَيَّقَتْ فَلَمْ تَنْعَمَ بِهِ	وَسَرَى الْوَحْيُ فَنَسَاكَ الشَّقَاءُ
لَقَدْ اسْتَخْلَفَتْ فَنَّا نَابِعًا	دَفَعَ الْفَنُّ إِلَيْهِ بِاللَّوَاءِ
إِنْ فِي مُلْكِكَ فَوَادٍ بُلْبَلًا	لَمْ يُتَخَ أَمْثَالُهُ لِلْخُلَفَاءِ <sup>(١)</sup>
نَاحِلٌ كَالْكُرَةِ الصَّغْرَى سَرَى	صَوْتُهُ فِي كُرَةِ الْأَرْضِ الْفَضَاءِ
يَسْتَحْيِ أَنْ يَهْتَفَ الْفَنُّ بِهِ	وَجَمَالُ الْعَبَقْرِ يَاتِ الْحَيَاءِ

● ● ●

---

(١) يراد بالبلبل هنا : الموسيقى الفنايعة الأمتاذ محمد عبد الوهاب ، وهو الذى حمل لواء التجديد فى الموسيقى بعد الشيخ سيد درويش .

## عمر المختار (\*)

رَكَزُوا رُفَاتَكَ فِي الرَّمَالِ لِوَاءَ  
يَا وَيَحَهُم ! نَصَبُوا مَنَارًا مِنْ دَمٍ  
مَا ضَرَّ لَوْ جَعَلُوا الْعَلَاقَةَ فِي غَيْدٍ  
جُرْحٌ يَصِيحُ عَلَى الْمَدَى ، وَضَحِيَّةٌ  
بِأَيْهَا السَيْفُ الْمَجْرُودُ بِالْفَلَا  
تِلْكَ الصَّحَارَى غِنْدُ كُلِّ مُهَنْدٍ  
وَقُبُورُ مَوْتَى مِنْ شَبَابٍ أُمِّيَّةٍ  
لَوْ لَادَ بِالْجُوزَاءِ مِنْهُمْ مَعْقِلٌ  
فَتَحُوا الشَّمَالَ : سُهُولَةٌ وَجِبَالُهُ  
وَبَنَوْا حَضَارَتَهُمْ ، فَطَاوَلُ رَكْنُهَا  
يَسْتَنْهَضُ الْوَادِي صَبَاحَ مَسَاءٍ<sup>(١)</sup>  
تُوجِي إِلَى جَبَلِ الْغَيْدِ الْبَعْضَاءُ<sup>(٢)</sup>  
بَيْنَ الشُّعُوبِ مَوْدَّةٌ وَإِحَاءٌ ؟  
تَلْمَسُ الْحَرِيَّةَ الْحَمْرَاءُ<sup>(٣)</sup>  
يَكْسُو السَيْفُ عَلَى الزَّمَانِ مَضَاءً  
أَبْلَى فَأَحْسَنَ فِي الْعَدُوِّ بَلَاءً  
وَكَهُولَهُمْ لَمْ يَرْحُوا أَحْيَاءً  
دَخَلُوا عَلَى أَبْرَاجِهَا الْجُوزَاءُ<sup>(٤)</sup>  
وَتَوَغَّلُوا ، فَاسْتَعْمَرُوا الْخَضْرَاءَ  
( دَارَ السَّلَامِ ) ، وَ ( جَلَّقَ ) الشَّمَاءُ<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

(٥) شهيد المسلمين والعرب بطل طرابلس الخالد عمر المختار ، هو من الأسرة السنوسية أصحاب الطريقة السنوسية ذات النفوذ الروحاني العظيم في كثير من أقطار الإسلام ، ظل يقاتل الطليان في سبيل الذود عن وطنه وقومه ، حتى قبضوا عليه وأعدموه شنقا سنة ١٩٣١ ، وأُشيع وقتلهم سلكوا في إعدامه سبلا بشعة متوحشة ، ولم يرحموا سنه التي نيفت على التسعين .

(١) ركز اللواء : غرزه في الأرض . وهذا استعمال لغوي مشتق من الركيزة ، وهي قطع الفضة والذهب والمعادن ، كأن العرب في الجاهلية يحفرون لها في الأرض ، ويسمونها الدفائن ، فقوله : « ركزوا رفاتك » استعمال أريد به الإشارة إلى أن هذا الرفات من النفائس والذخائر ، التي يرضن بها ويحرص عليها .

(٢) المنار : موضع النور ، وجعلها منارا من دم : هو لون من التشبيه العجيب ، كأنه يعجب كيف جعلوا موضع النور والانتناس محلا للتفري والإزعاج .

(٣) الحرية الحمراء : هي المكسية بالدم ، إشارة إلى قولهم : الحرية شجرة لا تثبت إلا بالدماء .

(٤) الجوزاء : نجم معروف في السماء .

(٥) دار السلام : بغداد . وجلق : دمشق .

خَيْرَتْ فَاخْتَرَتْ الْمَيْتَ عَلَى الطَّوَى  
 إِنَّ الْبَطُولَةَ أَنْ تَمُوتَ مِنَ الظُّلْمَا  
 لَمْ تَنْ جَاهَا ، أَوْ تُلْمَ ثَرَاءُ<sup>(١)</sup>  
 لَيْسَ الْبَطُولَةُ أَنْ تَعْبُ الْمَاءَ  
 ضَجَّتْ عَلَيْكَ أَرْجُلًا وَنَسَاءُ  
 لَا يَمْلِكُونَ عَلَى اخْتِلَافِ دِيَارِهِمْ  
 يَكُونُ زَيْدُ الْخَيْلِ وَالْفُلَحَاءُ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَحَفِظْهُ  
 لَمْ يَبْقِ مِنْهُ رَحَى الْوَقَائِعِ أَعْظَمًا  
 جَسَدٌ (بِرْقَةٌ) وَسَدُّ الصَّحْرَاءِ<sup>(٣)</sup>  
 تَبَلَّى ، وَلَمْ يَبْقِ الرُّمَاحُ دِمَاءُ  
 كَرَفَاتٍ نَسِرَ أَوْ يَبْقِيَةِ ضَيْعِهِمْ  
 بَطْلُ الْبِدَاوَةِ لَمْ يَكُنْ يَغْزُو عَلَى  
 «تَنْكٍ»، وَلَمْ يَكْ يَرْكَبُ الْأَجْوَاءُ<sup>(٤)</sup>  
 وَأَذَارَ مِنْ أَعْرَافِهَا الْهَيْجَاءُ  
 لَكِنْ أَخُو خَيْلٍ حَسَى صَهَوَاتِهَا

\* \* \*

لَبَّى قِضَاءَ الْأَرْضِ أَمْرٌ بِمُهْجَةٍ  
 وَافَاهُ مَرْفُوعُ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ  
 لَمْ تَخْشَ إِلَّا لِلْسَّمَاءِ قِضَاءُ  
 سُقْرَاطُ جَرَّ إِلَى الْقِضَاءِ رِدَاءُ  
 كَالْطِفْلِ مِنْ خَوْفِ الْعِقَابِ بُكَاءُ  
 شَيْخٌ ثَمَالُكَ سِنَّهُ لَمْ يَنْفَجِرْ  
 وَأَخُو أُمُورٍ عَاشَ فِي سَرَائِهَا  
 فَغَيَّرَتْ ، فَوَقَّعَ الضَّرَاءُ

(١) اللم : الجمع .

(٢) الفلحاء : لقب عترة العيسى ، أما زيد الخيل فعلم على فارس بهذا الاسم .

(٣) برقة : هي المنطقة الشرقية من ليبيا ، فتحها عمرو بن العاص سنة ٦٤١ م ، وسميت باسم عاصمتها القديمة . وقد اشتهرت بوقائعها الحربية المتعددة التي حدثت بين العرب والطلبيان .

(٤) السافيات : الرياح .

(٥) تنك : هي الدبابة المستعملة في الحروب .

الأَسَدُ تَزَارُ في الحديد ولن ترى  
وَأَتَى الأَسِيرُ يُجَرُّ ثِقَلِ حَدِيدِهِ  
عَضَّتْ بِسَاقِيهِ القِيُودُ فلم يَثْنُو  
تَسْمَعُونَ لو رَكِبَتْ مَنَاكِبَ شَاهِقِي  
نَحْوَيْتَ عن القَاضِي ، وفات نَصِيْبُهَا  
والسَّنُّ تُعْصِفُ كُلَّ قَلْبٍ مُهْذَبٍ  
في السَّجَنِ ضِرْغَامًا بِكِي اسْتِخْدَاءً  
أَسَدٌ يُجَرُّ حَيَّةً رَقْطَاءً  
وَمَشَتْ بِهَيْكَلِهِ السَّنُونُ فَنَاءً  
لترَجَّلَتْ هَضْبَاتُهُ إِعْيَاءً<sup>(١)</sup>  
من رَفَقَ جُنْدٍ قَادَةً تُبْلَاءُ  
عَرَفَ الْجُدُودَ . وَأَدْرَكَ الآبَاءُ

\*\*\*

دفعوا إلى الجِلَادِ أَغْلَبَ مَا جَلَدَا  
وَيُشَاطِرُ الأَقْرَانِ ذُخْرَ سِلَاحِهِ  
وتَحْيَرُوا الحَبْلَ المَهِينِ مَنِيَّةً  
حَرَمُوا المَمَاتَ على الصَّوَارِمِ والقَنَا  
إِنِّي رَأَيْتُ يَدَ الحَصَارَةِ أُولِعَتْ  
شَرَعَتْ حُقُوقَ النَّاسِ في أوطَانِهِم  
يَأْسُو الجِرَاحَ ، وَيُطَلِّقُ الأَسْرَاءَ  
وَيَصُفُّ حَوْلَ حِيَوَانِهِ الأَعْدَاءَ<sup>(٢)</sup>  
لَلْيَثِ يَلْفِظُ حَوْلَهُ الحَوْبَاءَ<sup>(٣)</sup>  
مَنْ كَانَ يُعْطَى الطَّعْنَةَ الثَّجَلَاءُ  
بالحَقِّ هَذَا تَارَةً وَبِنَاءً  
إِلَّا أَبَاةَ الضِّمِّ والضَّعْفَاءُ

\*\*\*

يَأْيُهَا الشَّعْبُ القَرِيبُ ، أَسَامِعَ  
أَمْ أَلْجَمَتْ فَالِكَ الخُطُوبُ وَحَرَمَتْ  
ذَهَبَ الزَّعِيمُ وَأَنْتَ بَاقِي خَالِدٌ  
وَأَرِخْ شِيُوخَكَ من تَكَالَيْفِ الوَعْيِ  
فَأَصَوِّغْ في عُمَرِ الشَّهِيدِ رِثَاءً  
أَذْنِيكَ حِينَ تُخَاطَبُ الإِصْغَاءُ ؟  
فَانْقُدْ رِجَالَكَ ، وَاخْتَرِ الزُّعَمَاءَ  
وَاحْمِلْ على قِيَامِنِكَ الأَغْبَاءَ

● ● ●

(١) الشاهق : الجبل . والتسمعون : هي التسمعون عاما التي يحدد بها عمر المرتضى حين قبضوا عليه

ليقدموه .

(٢) الخوان : مائدة الطعام .

(٣) الحوباء : النفس .

## عبد الحليم العلابى بك ( \* )

لقد لبى زعيمكم النداء      عزاء أهل دمياط عزاء  
وإن كان المعزى والمعزى      وكل الناس فى البلوى سواء  
فجئنا كلنا بعليلسى      كركن النجم أو أسنى علاء  
أرق شباب دمياط عليها      وأنشطهم لحاجتها قضاء  
وخير بيوتها كرمًا وثقوى      وأصلًا فى السيادة وانتهاء  
فتى كالرمح عاليةً وعودًا      وكالصنم إفرئدًا وماء<sup>(١)</sup>  
وأعطى المال والهيم العوالى      ولم يُعط الكرامة والإبساء  
شباب ضارع الرئحان طيبًا      ونارعه البشاشة والبهاء  
وجنيدى القضية منذ قامت      تعلم تحت رايها اللقاء  
وروع شيخها العالى يوم      فكان بمنكييه له وقاء  
سعى لضميره ، ولوجه مصر      ولم يتول ينتظر الجزاء

\*\*\*

ونعشر كالقمام يرف ظلاً      إذا ذهب الزحام به وجاء  
ولم تقع العيون عليه إلا      أثار الحزن أو بعث البكاء

(٥) عبد الحليم العلابى : كان عالية دمياط ، توفى سنة ١٩٣٢ ، بعد أن ترك له فى القضية المصرية مواقف مذكورة . اشتهر منذ نشأ بعلو الهمة ونفوذ الكلمة فانتخب للمجالس النيابية بالنيابة عن دائرة دمياط عدة مرات ، وانتخب سكرتير حزب الأحرار الدستوريين فكان فى رجال ذلك الحزب ممن يشار إليهم ، وكان من أمير الشعراء بمنزلة الصهر والصدى .  
(١) عالية الرمح : نصفه الأعلى الذى يلى السنان . والصمصام : السيف . وإفرنده وماؤه : كلامها تميز لجوهره .

(٢) يقصد « شيخها العالى » : المغفور له سعد باشا زغلول .

عَجَبْنَا كَيْفَ لَمْ يَخْضَرْ عُودًا      وَقَدْ حَمَلَ الْمُرُوءَةَ وَالرَّفَاءَ  
مَشَتْ دِمْيَاطُ فَالْتَفَتْ عَلَيْهِ      تَنَازَعُهُ الذُّخِيرَةُ وَالرَّجَاءُ

\*\*\*

بَنَى دِمْيَاطُ ، مَا شَيْءٌ يَبَاقِي      سِوَى الْفَرْدِ الَّذِي احْتَكَرَ الْبَقَاءَ  
تَعَالَى اللَّهُ ، لَا يَبْقَى مِوَاهُ      إِذَا وَرَدَتْ بِرَيْقَتِهِ الْفَنَاءُ  
وَأَنْتُمْ أَهْلُ إِيْمَانٍ وَتَقْوَى      فَهَلْ تَلْقَوْنَ بِالْعُثْبِ الْقَضَاءَ ؟  
مَلَائِمٌ مِنْ يَوْمِ اللَّهِ أَرْضًا      وَمَنْ دَاعَى الْبُكُورِ لَهَا سَمَاءَ  
وَلَا تَسْتَقْبِلُونَ الْفَجَرَ إِلَّا      عَلَى قَدَمِ الصَّلَاةِ إِذَا أَضَاءَ  
وَتَرْتَقِبُونَ مَطْلَعَهُ صَيْغَارًا      وَتَسْتَبْقُونَ غُرَّتَهُ نِسَاءَ  
وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ مَاضٍ وَقَفْتُمْ      فَكُنْتُمْ فِيهِ لِلْوَطَنِ الْفِدَاءَ  
دَفَعْتُمْ غَارَةَ شَعْوَاءَ عَنْهُ      وَذُدُّنْهُمْ عَنْ حَوَاضِرِهِ الْبَلَاءَ

\*\*\*

أَخِي ( عَبْدُ الْحَلِيمِ ) وَلَسْتُ أَدْرِي      أَدْعُو الصَّهْرَامُ أَدْعُو الْإِخَاءَ ؟  
وَكَمْ صَحَّ الْوُدَادُ فَكَانَ صِهْرًا      وَكَانَ كَأَقْرَبِ الْقُرْبَى صَفَاءَ  
عَجِيبٌ تَرَكْتُكَ الدُّنْيَا سَقِيمًا      وَكُنْتُ النَّحْلُ تَمْلُؤُهَا شِفَاءَ<sup>(١)</sup>  
وَكُنَّا حِينَ يُفْضِلُ كُلُّ دَائٍ      نَحْيُ إِلَيْكَ نَجْعَلُكَ الدُّوَاءَ  
مَضَتْ بِكَ آلَةٌ حَذْبَاءُ كَانَتْ      عَلَى الزَّمَنِ الْمَطِيئَةِ وَالْوِطَاءِ<sup>(٢)</sup>  
وَسَارَتْ خَلْفَكَ الْأَحْزَابُ صَفَا      وَسَرَتْ ، فَكُنْتُ فِي الصَّفِّ الْوَاءَ  
تَوَلَّفُ بَيْنَهُمْ مَيْتًا ، وَتَبْنَى      كَمَهْدِكَ فِي الْحَيَاةِ لَهُمْ وَلَاَءَ

(١) يريد تشبيه المساعي الكثيرة النبيلة التي كان يقوم بها المرتضى بعمل النحل .

(٢) الآلة الحذباء : النعش .

## حافظ إبراهيم (\*)

قد كنت أوثر أن تقول رثائي      يا مُنصِف الموقى من الأحياء  
لكن سبقت ، وكلُّ طول سلامة      قدر ، وكلَّ مِنيَّة بقضاء  
الحق نادى فاستجبت ، ولم تزل      بالحق تحفل عند كل نداء  
وأنت صحراء الإمام تنوب من      طول الحنين لساكن الصحراء<sup>(١)</sup>  
فلقيت في الدار الإمام محمداً      في زُمرَةِ الأبرارِ والخُنفاء<sup>(٢)</sup>  
أثرُ النعيم على كريم جينه      ومرشدُ التفسير والإقضاء  
فشكوتما الشوق القديم ، ودُقتما      طيبُ النداء بعد طول تناء  
إن كانت الأولى منازلُ قرنية      فالسمحةُ الأخرى ديارُ إلقاء<sup>(٣)</sup>  
ووددت لو أتي فذاك من الردى      والكاذبون المرجفون فداء  
رُناطقون عن الضغينة والهوى      المُوغرو المَوئى على الأحياء  
من كل هدامٍ وينسى مجده      بكرائم الأنقاض والأشلاء  
ما حطموك ، وإنما بك حطموا      من ذا يحطم رُفرف الجوزاء<sup>(٤)</sup>

(٥) هو المرحوم محمد حافظ إبراهيم بك ، شاعر سباق معدود في الطليعة ، وكان يلقب بشاعر النيل ، توفي سنة ١٩٣٢ ، قرأه أمير الشعراء شوقي بك بهذه القصيدة ، التي يبنى مطلعها عن مبلغ تقديره لصاحبه ووفاته له .

(١) صحراء الإمام : المقبرة التي دفن بها ، وهذه الصحراء تنسب للإمام الشافعي لوقوع ضريحه — رضى الله عنه — في نطاقها .

(٢) الإمام : هو المرحوم الشيخ محمد عبده العالم الدينى الكبير ، وقد اشتهر المرحوم حافظ في حياته باكتساب عطفه ورضاه .

(٣) الأولى : الحياة الدنيا .

(٤) الرفرف : ما يجعل عليه طرائف البيت . والجوزاء : نجم معروف في السماء ، فالتعبير برفرف الجوزاء : كناية عن أسنى مواضع الشرف والسمو .



انظره ، فانت كأمس شائك باذخ      في الشرق ، واسمك أرفع الأسماء  
بالأمر قد حلتى بقصيدة      غراء تحفظ كاليد البيضاء<sup>(١)</sup>  
غيظ الحسود لها وقت بشكرها      وكما علمت مودتى ووفائى  
في محفل بشرت آمالى به      لما رفعت إلى السماء لسوائى  
يا مانح السودان شرح شبابه      ووليه في السلم والميناء  
لما نزلت على محامله ثوى      نبغ البيان وراء تبسع الماء  
فلذته السيف الحسام ، وزدته      قلما كصدر الصعقة السمراء<sup>(٢)</sup>  
قلم جرى الحقب الطوال فما جرى      يوما بفاحشة ولا بهجاء<sup>(٣)</sup>  
يكسو بمدحته الكرام جلاله      ويضيع الموقى بحسن ثناء

\*\*\*

إسكندرية يا عروس الماء      وخيلة الحكماء والشعراء<sup>(٤)</sup>  
نشأت بشاطئك الفنون جميلة      وترعرعت بسمائك الزهراء  
جاءتلك كالطير الكريم غرائب      فجمعته كالربوة الغناء  
قد جملوك ، فصيرت زينة الثرى      للوافدين ودرة الدماء

(١) يريد القصيدة التى أنشأها المرحوم حافظ وأنشدها فى المهرجان العظيم الذى أقيم فى القاهرة ، وقد حضرت إليه وفود الأقطار العربية ، وظل سبعة أيام تكريماً لمبايعة أمير الشعراء شوق بإمارة الشعر فى الشرق العربى عامة ، وهى التى يقول فيها :

أمير القوافى ، قد أتيت مبايعاً      وهذى وفود الشرق قد بايعت معى  
(٢) الصعلة : قناة الرمح نيت عودها مستويا .

(٣) الحقب : جمع حقة — بكسر الحاء — وهى المدة من الزمن أو السنة .

(٤) نظم المرحوم شوق هذه القصيدة وهو فى الإسكندرية ، فكان لابد لشاعريته المستوعبة من وصف هذه المدينة وفاء لإقامته فيها وتثنا .

- غَرَسُوا رَبَّاكَ عَلَى خَمَائِلِ بَابِلِ  
وَاسْتَحْدَثُوا طُرُقًا مُنَوَّرَةً الْهَدَى  
فَحَذَى كَأَمْسٍ مِنَ الثَّقَافَةِ زِينَةً  
وَتَقَلَّدَى لُغَةَ الْكِتَابِ ؛ فَأَنْهَاهَا  
بَنَتْ الْحَضَارَةَ مَرْتَيْنِ ، وَمَهَّدَتْ  
وَسَمَتْ بِقَرْطَبَةٍ وَمِصْرَ ، فَحَلَّتَا  
مَاذَا حَشَدَتْ مِنَ الدَّمْعِ « لِحَافِظٍ »  
وَوَجَدَتْ مِنْ وَقَعِ الْبَلَاءِ بِفَقْدِهِ  
اللَّهُ يُشْهَدُ قَدْ وَفَيْتِ سَخِيَّةً  
وَأَخَذَتْ قِسْطًا مِنْ مَنَاحِهِ مَا جِدَ  
هَتَفَ الرُّوَاةَ الْحَاضِرُونَ بِشَعْرِهِ  
لِبَنَانٍ يَكِيهِ ، وَتَبْكِي الضَّادُ مِنْ  
عَرَبِ الْوَفَاءِ وَقَفُوا بِذِمَّةِ شَاعِرٍ  
يَا حَافِظَ الْفَصْحَى ، وَحَارَسَ مَجْدَهَا  
مَا زِلْتُ تَهْتَفُ بِالْقَدِيمِ وَفَضْلِهِ  
جَدَّدْتَ أُسْلُوبَ ( الْوَلِيدِ ) وَلَفْظَهُ
- وَبَنَوْا قُصُورَكَ فِي سَنَا الْحَمْرَاءِ (١)  
كَسِيلِ عَيْسَى فِي فِجَاجِ الْمَاءِ (٢)  
وَتَجَمَّلِي بِشِبَابِكَ التُّجْبَاءِ  
حَجَرُ الْبِنَاءِ ، وَعُدَّةُ الْإِنْشَاءِ  
لِلْمُلُوكِ فِي بَغْدَادَ وَالْفَيْحَاءِ  
بَيْنَ الْمَالِكِ ذُرْوَةِ الْعِلْيَاءِ (٣)  
وَذَخَرَتْ مِنْ حَزَنِ لَهْ وَبُكَاءِ ؟  
إِنَّ الْبِلَاءَ مَصَارِعُ الْعِظْمَاءِ  
بِالدَّمْعِ غَيْرَ بَخِيلَةِ الْخَطْبَاءِ  
جَمُّ الْمَآثِرِ ، طَيِّبُ الْأَنْبَاءِ  
وَحَدَا بِهِ الْبَادُونَ فِي الْيُبْدَاءِ (٤)  
حَلَبٍ إِلَى الْفَيْحَا إِلَى صَنْعَاءِ  
بَانِي الصَّفُوفِ ، مُؤَلِّفِ الْأَجْزَاءِ  
وَأِمَامَ مَنْ نَجَلَتْ مِنَ الْبُلْغَاءِ (٥)  
حَتَّى حَمَيْتِ أَمَانَةَ الْقُدَمَاءِ  
وَأَتَيْتِ لِلدُّنْيَا بِسِحْرِ ( الطَّائِي ) (٦)

(١) بابل : موضع مدينة بالعراق ، ينسب إليها السحر والخمر . والحمراء : قصر مشهور في الأندلس .

(٢) الفجاج — بكسر الفاء : جمع فج — يفتحها — الطريق الواسع بين الجبلين .

(٣) قرطبة : إحدى عواصم الأندلس الكبرى ، وكانت في المغرب مثل بغداد في المشرق ، كلتاهما منبع للعلوم والفنون في أزهر عصور الإسلام .

(٤) البادون : الساترون في البادية .

(٥) نجلت : أى ولدت .

(٦) الوليد : هو أبو عبادة البحرى الشاعر العباسى الشهير . والطائى : هو حبيب الطائى الشهير

بأنى تمام .

وجريت في طلب الجديد إلى المدى  
ماذا وراء الموت من سلوى ، ومن  
اشرح حقائق ما رأيت ، ولم تزل  
رتب الشعاعية في الرجال جلائل  
كم ضقت ذرعاً بالحياة وكيدها  
فهلُم فارق يأس نفسك ساعة  
وأشر إلى الدنيا بوجه ضاحك  
يا طالما ملأ التدي بشاشة  
اليوم هادئ الحوادث ؛ فاطرح  
خلفت في الدنيا بيئاً خالداً  
وغدا سيدرك الزمان ، ولم يزل

حتى اقرنت بصاحب البؤساء<sup>(١)</sup>  
دعة ، ومن كرم ، ومن إغضاء ؟  
أهلاً لشرح حقائق الأشياء  
وأجلهن شجاعة الآراء  
وهفت بالشكوى من الضراء  
واطلع على الوادي شعاع رجاء  
خلقت أسيرته من السراء  
وهدى إليك حوائج الفقراء  
عبء السنين ، وألق عبء الداء  
وتركت أجيالاً من الأبناء  
للدهر إنصاف وحسن جزاء



## محمد تيمور (\*)

ضربوا القباب على اليباب  
هَمَدُوا ، وكلُّ مُحَرِّكٍ  
وَنَزَلُوا عَلَى ذَنْبِ الْبَلَى  
وَكَانَهُمْ صَرَعَى كَرَى  
فَإِذَا صَحَّحُوا وَتَبَّهُوا  
فَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْمَلَأَبِ

\*\*\*

مَنْ كُلُّ مَثْفُضٍ الْوَفْوِ  
مَوُزُوثٍ كُلِّ مَضْنُوبَةٍ  
إِلَّا الذَّخِيرَةُ مِنْ ثَوَابٍ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

يَا نَائِحَاتِ عَمِيدٍ  
فِي مَا تُمْرِ لَمْ تَحُلْ فِيهِ  
تَبْكِي الْكَرِيمَ عَلَى الْعَشْدِ  
حَسْبُ الْجَمَامِ دُمُوعُكُمْ  
فَارْجِعْنَ فِيهِ لِحَكْمَةٍ  
فِي الْعَالَمِ الْفَاقِي مَصْدِ  
مَنْ سَارَ لَمْ يَتْنِ الْعِنَا  
نَ ، وَمَنْ أَقَامَ إِلَى اقْتِرَابِ

\*\*\*

(٥) محمد تيمور : أديب كبير اشتهر بوضع القصص الاجتماعية ، ولكن الموت لم يمهله فاخترم شبابه في سنة ١٩٢١ .

(١) القباب : جمع قبة ، والمقصود بضرب القباب هنا : هو الكتابة عن المقبرة .  
(٢) المضية : هي الشيء النفي يكون موصفا للضن به . (٣) الحمام : بكسر الحاء : الموت .

يا وارثَ الحَسَبِ الصِّمِ — حر وكَسَبَ الأدبَ اللُّباب  
وابنَ الذی علمَ الرجا — لُ حِیاءَه من كل عاب<sup>(١)</sup>  
وكانَـه في كُتُبِه — عثمانُ في ظِل الكِتاب<sup>(٢)</sup>  
ماذا نَقَمْتُ مِنَ الشِّبا — ب ، وَأَنْتِ في نَعَمِ الشَّبابِ ؟  
مُتَحِلِّيا هِـبَةَ النِّبو — ع ، مُطَوَّقَ الجَنحِ الرِّغابِ ؟  
ولمَ التَّرَحُّلُ عَن حِيا — ق ، أَنْتِ مَها في رِكابِ ؟  
لَم تَعُدْ شاطِئَها ، ولم — تَبْلُغْ إلى تَجِ العُبابِ ؟<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

رِقِّقا على محزونة الـ — أُمِّياتِ ، مُوحِشَةَ الحِجابِ<sup>(٤)</sup>  
فقدنَّكَ في العمر الطَريقَ — ر ، وفي زَها الدُنيا الكِصابِ<sup>(٥)</sup>  
تَبكى ، وتَشُدُّبُ إنفَها — بينَ الأُفنانِ الرطابِ  
وانظُر أباك وتُكَلِّه — ورُزوَخَه نَحْتَ المِصابِ  
لو كان يملك سِرَّ يُـو — شَعَرَدَ شَمْسَكَ من غِيابِ<sup>(٦)</sup>

\* \* \*

(١) وابن الذي .. إلخ : هو المرحوم أحمد باشا تيمور ، كان عالما بخاصا اشتهر بالاطلاع الواسع وباقتناء ثمن الكتب .

(٢) يشبه والده الفقيد في إقباله على الكتب في شيخوخته بعثمان بن عفان الخليفة الثالث الذي مات والكتاب العزيز في يده .

(٣) العباب : البحر . وثبجه : وسطه .

(٤) موحشة الحجاب : كتابة عن شدة مصاب هذه السيدة ، يقول : إن خدرها أقفر من الأنس

حتى صار يبعث الوحشة والملع في قلب صاحبه .

(٥) العمر الطرير : هو سن الشباب ، ويقصد بقوله : « الدنيا الكعاب » أنه كان يعيش في دنيا

مزهوة بنعيمها وثروتها .

(٦) يوشع — كما في التوراة — : هو يوشع بن نون ، اصطفاه الله وأرسله لبني إسرائيل بعد

موسى ، وأمره بمحاربة الجبارين ، قُتِيَ بعض وقائمه ابتهل لى الله أن تغف الشمس حتى يتنقم من أعدائه ، فوفقت ولم تغرب مدة يوم أو نحو ذلك .

أَعْلَمْتُ غَيْرَكَ مِنْ جَلَا التَّـ  
وَكَسَا غَرَائِبَ جِدِّهِ  
مُتَمِيزًا حِينَ التَّمَيُّـ  
أَفْقُ الْعُلَا كُنْتَ الشَّهـ  
يَا رَبِّ يَوْمٍ ضَاقَ دَرْ  
سَعْتَهُمْ فَأَنْتَ جَمَعْتَهُمْ  
تُخَذُ مِنْهُمْ نَقْدَ الْعَقـ  
دُونَ التَّبَوُّغِ وَأَوْجِهـ  
فَإِذَا بَلَغْتَ الْأَوْجَ كُنـ

حَثِيلٌ فِي جُودِ الثِّيَابِ  
حُلَاً مِنْ هَزْلِ الْمُجَابِ  
زُ لَيْسَ مِنْ أَرْبِ الشَّابِ  
بَ عَلَيْهِ ، لَا ذَنْبَ الشَّهَابِ  
عُكَ فِيهِ بِالْحُسْدِ الْغَضَابِ  
الشَّهْدُ مَائِدَةُ الذُّبَابِ  
فِ ، وَدَعْ لَهُمْ نَقْدَ السَّابِ  
مَا لَا تُعْدُّ مِنَ الصَّعَابِ  
تِ الشَّمْسِ تَهْزَأُ بِالضِّيَابِ (١)

\* \* \*

لَا تَعْمَدَنَّ ، فَهَـ  
أَشْرَفَ بِرُوحِكَ فَوْقَهُمْ  
وَانْظُرْ بَعِيْنِ نُزْهَتْ  
نَرٍ مِنْ لِسَانِكَ أَمَّةٌ  
أَسَدٌ تَجُولُ بِغَيْرِ ظَنٍّ  
جَعَلُوا الثِّبَاتَ سِلَاحَهُمْ  
أَمَّا الْأُمُورُ فَإِنَّمَا  
فَإِذَا مَلَكَتْ تَوَجُّهَهَا  
سَلِّ فَاتِحَ الْأَبْوَابِ يَفـ

آمَالُ قَوْمِكَ فِي اقْتِرَابِ  
مَلَكًا يُرْفِرُ فِي السَّحَابِ  
عَنْ زُخْرِفِ الدُّنْيَا الْكَذَابِ  
كَسَتْ إِدْيَارَ جَلَالِ غَابِ (٢)  
رِ ، أَوْ تَصُولُ بِغَيْرِ نَابِ  
نِعْمَ السِّلَاحُ مَعَ الصَّوَابِ (٣)  
بَلَّغْتَ إِلَى فِصْلِ الْخِطَابِ  
لِلَّهِ فِي قُدْسِ الرَّحَابِ  
تَحَ لِلْكِتَابَةِ خَيْرَ بَابِ

(١) الأوج : العلو .

(٢) لدات الإنسان : المقاربون له في السن . والغاب : جمع غابة ، وهي مأوى الآساد .

(٣) يصف شباب الأمة المصرية في ثورة سنة ١٩١٩ .

## يعقوب صروف (\*)

- سماؤك يا دنيا خداع سراب  
وما أنت إلا جيفة طال حولها  
وكم ألبأ الجوع الأسود فأقبلت  
فعدت من الأظعان في مقطع السرى  
وجذت عليهم في الدواعر بساخس  
أقاموا، فلم يؤنسك حاضر صحبة  
تسويقين للموت البنين كقائد  
رأى الحرب سلطانا له وسلامة  
ولولا غرور في لبانك لم يجد  
ولا كنت للأعمى مشاهد فتنة  
ولا ضل رأي الناشئ الفير في الصبا  
ولا حسب الخفار للموت بعدما  
يقولون : يرئى كل خيل وصاحب
- وأرضك غمران وشيك خراب<sup>(١)</sup>  
قيام ضياع ، أو قعود ذئاب  
عليك بظفر لم يعف وناب  
ومروا ركبا في غبار ركاب  
من اللخط عن ميت الأجي ناي<sup>(٢)</sup>  
ومالوا فلم تستوحشى لغياب  
يرى الجيش خلقا هينا كذباب  
وإن آذنت أجناده بتياب<sup>(٣)</sup>  
بنوك مذاق الضر شهد رصاب<sup>(٤)</sup>  
وللمقعد العاني مجال وثاب<sup>(٥)</sup>  
ولا كرر بعد الفرصة المتصاني  
بنى بيديه القبر ألف حساب  
أجل ، إنما أقضى حقوق صبحاني

(٥) هو الدكتور يعقوب صروف ، أحد صاحبي مجلة المقتطف وجريدة المقطم ، كان مبتلا للعلم ، معدودا في طليعة الكتاب والعلماء الذين يشار إليهم بالبنان ، توفي سنة ١٩٢٨ .  
(١) السراب : هو ما يرى في وسط النهار كأنه الماء . وشيك : سريع .  
(٢) الناي : المتجاف المتباعد .  
(٣) يقال : آذنته بكنا ، أى أنذرتة . والتياب : الهلاك .  
(٤) اللبان — بتشديد اللام مضمومة — : جمع لبانة ، وهى الحاجة يطلبها الإنسان من غير احتياج إليها ، بل يدافع من علو الهمة والرغبة . الرصاب : هو ريق الإنسان ما دام في فمه .  
(٥) العاني : المقيد ، وهنا سمى الأسير بالعاني ، لأن من شأنه أن يفقد .

- جَزَيْتُهُمْ دَمْعِي ، فلما جرى المذى  
كفى بِذَرَى الأَعْوَادِ منبِرَ واعِظ  
دَعْوَتِكَ يا يَعْقُوبُ من منزلِ البَلَى  
أَذْكُرَكَ الدُّنْيَا ، وكيف ولم يَزَلْ  
حَمَلْنَا إِلَيْكَ الْغَارَ بِالْأَمْسِ نَاضِرًا  
وما انْفَكَّتِ الدُّنْيَا وَإِنْ قَلَّ لُبُّهَا  
أَلَا فى سَبِيلِ الْعِلْمِ خَمْسُونَ حِجَّةً  
قَطَعْتَ طَوَالِنِي لَيْلِهَا وَنَهَارِهَا  
رَأَى اللَّهُ تُلْقَى إِلَيْكَ صَحِيفَةً  
وَلَمْ تَتَّخِذْهَا آلَةً الْحَقِّدِ وَالْهَوَى  
مَشِينًا بَنُورِنِي عَلَيْهَا وَيَانِهَا  
وَعَشْنَا بِهَا جِلْدَيْنِ قَمْتُ عَلَيْهِمَا  
رَسَائِلُ مِنْ غَفْرِ الْكَلَامِ كَأَنَّا  
هِيَ الْمُخَضُّ ، لَا يَشْقَى بِهِ ابْنُ تَيْمَةَ  
جَعَلْتُ عِيُونَ الشَّعْرِ حُسْنَ ثَوَابِي  
وَبِالْمُسْتَقْلِلِهَا لِسَانَ صَوَابٍ (١)  
وَلَوْلَا الْمُنَايَا مَا تَرَكْتُ جَوَابِي  
لَهَا أَثَرًا شَهِدَ بِفِيكَ وَصَابٍ (٢)  
وَسُقْنَا كِتَابَ الْحَمْدِ تَلَوَّ كِتَابٍ (٣)  
لِسَانَ ثَوَابٍ ، أَوْ لِسَانَ عِقَابٍ  
مَضَتْ بَيْنَ تَعْلِيمٍ وَبَيْنَ طَلَابٍ  
بِأَمَالِ نَفْسٍ فى الْكَمَالِ رَغَابٍ  
فَتَزَهَتْهَا عَنْ هَوَاشِيهِ وَكَذَابٍ (٤)  
وَلَا مَتَدَى لَغْوٍ وَسَوْقٍ مِيَابٍ  
فَلَمْ نَسْرِ إِلَّا فى شُعَاعِ شِهَابٍ  
مَعْلَمٍ نَشْرٍ ، أَوْ إِمَامٍ شَبَابٍ  
حَوَاشِي عِيُونٍ فى الطُّرُوسِ عَذَابٍ (٥)  
غِذَاءً ، وَلَا يَشْقَى بِهِ ابْنُ خِضَابٍ (٦)

(١) بالمستقلها : أى يراكيبها .

(٢) الشهد : عسل النحل . والصاب : المر .

(٣) إشارة إلى الاحتفال بالفقيد فى اليوميل القضى لمجته المقتطف . والغار : ورق شجر كانت تتخذ منه أكاليل الظافرين .

(٤) هذه الصحيفة هى مجلة المقتطف التى تعد بحق أجمد صحيفة علمية أدبية فى الشرق العربى كله ، وكان الفقيد مختصا بتحريرها .

(٥) قوله : كَأَنَّا حَوَاشِي عِيُون .. إلخ : العيون : هى عيون الماء ، ويقصد بحواشيا : النباتات والزهور التى تنبت حوالها .

(٦) المخض : هو الخالص من كل شئ ، وابن تيممة وابن خضاب : يقصد بالأول الينع الناشئ ، وبالثانى الشائب الذى يخضب شعره .



سهول من الفصحى وقفت بها الهوى  
وما ضيعت بين الشرق والغرب مشية  
فلم أر أنقى منك سمعة ناقل  
وكم أخذ القول السرى معرب  
وفدت على الفصحى بخيرات غيرها  
وقدما دنت (يونان) منها و (فارس)  
تبثلت للعلم الشريف كأنه  
وجشمت ميدان السياسة (فارسا)  
وكننا و (نمر) في شغاب ، فلم يزل  
رأى الثورة الكبرى ، فصل يراعه  
وما الشرق إلا أسرة أو عشيرة

على ما لديها من ربي وهضاب  
كما قيل في الأمثال : حنجل غراب  
إذا وسم النقل الرجال بعاب  
فما رده لاسم ، ولا لنصاب  
فوالله ما ضاقت مناكب باب  
و (روما) فحلوا في فسيح رحاب  
حقيقة توحيد وأنت صحاى  
وكل جواد في السياسة كاني<sup>(١)</sup>  
بنا الدهر حتى فض كل شغاب  
لتحطيم أغلال وفك رقاب<sup>(٢)</sup>  
تلم بنينا عند كل مصاب

\* \* \*

سلام على شيخ الشيوخ ورحمة  
ورفأف ربحان يروح ويغسد  
وذكرى وإن لم ننس عهدك ساعة  
وويح السوافى هل عرضن على البلى

تحذر من أعطاف كل سحب  
على طييات في الخلال رطاب  
وشوق وإن لم نفتكر بإياب  
جبيتك ، أم سترته بحجاب؟<sup>(٣)</sup>

(١) المقصود بفارس في هذا البيت هو الدكتور فارس نمر ، الشريك الثانى للفقيد في مجلتي  
المقطف والمقطم ، ولكنه الشريك المختص بالسياسة ، كما كان الفقيد مختصا بالعلم ، وقوله : وكل  
جواد في السياسة كاني ، إشارة رقيقة إلى المثل القائل : « لكل جواد كبرة ولكل عالم هفوة » .  
(٢) يريد أن الدكتور نمر لم يشاغب حبا في المشاغبة ، ولكنه كان متأثرا بفكرة عامة .  
(٣) السوافى : الرياح .

وهل صنَّ ماءً كان فيه كأنه      حياةً يتولَّى في الصلاة كعاب<sup>(١)</sup>  
ويا حياةٍ لم تدع غير سائلٍ      أكانت حياةً ، أم خليةً داب<sup>(٢)</sup> ؟  
وأين يدُّ كانت وكان بنائها      يراعةً وشي ، أو يراعةً غاب ؟  
ولتهفى على الأخلاق في ركنٍ هيكل      يبطن الثرى رثَّ المعالم خاي

\* \* \*

نعيش ونغضى في عذابٍ كلذة      من العيش ، أو في لذّةٍ كعذاب  
ذهبتنا من الأحلام في كلِّ مذهبٍ      فلما اتبيننا فمُسرَّتْ بذهاب  
وكلُّ أخى عيشٍ وإن طال عيشُهُ      تُرابٌ لعمُرِ الموتِ وابنُ تُراب

● ● ●

(١)البتول : المنقطعة عن الرجال وعن الدنيا إلى الله تعالى .

(٢) الداب : بمعنى الدَّاب .

## حسين شيرين بك (\*)

أُرأيتَ زَيْنَ العَابِدِينَ مُجَهَّزًا	نقلوه نَقْلَ الْوَرْدِ مِنْ مَحْرَابِهِ (١)
مِنْ دَارِ تَوَاتُيِهِ وَصِنُو حَيَاتِهِ	وَالْأَوَّلَ الْمَأْلُوفِ مِنْ أَتْرَابِهِ (٢)
سَارُوا بِهِ مِنْ بَاطِلِ الدُّنْيَا إِلَى	بُخْبُوحَةِ الْحَقِّ الْمُبِينِ وَغَابِهِ (٣)
وَمَضُوا بِهِ لِسَبِيلِ آدَمَ قَبْلَهُ	وَمَصَائِرِ الْأَقْوَامِ مِنْ أَعْقَابِهِ
تَحَنُّو السَّمَاءَ عَلَى زَكِيِّ سَرِيرِهِ	وَيَمَسُّ جِيدَ الْأَرْضِ طِيبُ رِكَابِهِ
وَتَطِيبُ هَامُ الْحَامِلِينَ وَرَاحَتِهِمْ	مِنْ طِيبِ مَخِيلِهِ ، وَطِيبِ ثِيَابِهِ
وَكَأَنَّ مَصْرَ بَجَانِيَّتِهِ رِبْوَةً	آذَارُ آذَنَهَا بِوَشْكِ ذَهَابِهِ
وَيَكَادُ مِنْ طَرَبٍ لِعَادَتِهِ النَّدَى	يَنْسَلُّ لِلْفُقَرَاءِ مِنْ أَثْوَابِهِ (٤)
الطَّيِّبُ ابْنُ الطَّيِّبِينَ ، وَرُبَّمَا	نَضَحَ الْفَتَى فَأَبَانَ عَنْ أَحْسَابِهِ
وَالْمُؤْمِنُ الْمَعْصُومُ فِي أَخْلَاقِهِ	مِنْ كُلِّ شَائِنَةٍ ، وَفِي آدَابِهِ
أَبَدًا يَرَاهُ اللَّهُ فِي غَلَسِ الدُّجَى	مِنْ صَخْنِ مَسْجِدِهِ ، وَحَوْلِ كِبَابِهِ

(٥) حسين بك شيرين : كان مثالا عاليا من أمثلة مكارم الأخلاق ، وكانت بينه وبين أمير الشعراء صدقة تشبه القرى ، وقد توفي في سنة ١٩٣١ ، فظلم فيه هذه القصيدة رثاء له وتعزية لشقيقه إسماعيل بك شيرين .

(١) أراد تشبيهه بعلي زين العابدين بن سيدنا الحسين رضي الله عنهما ، وفي زين العابدين هذا يقول الشاعر الفرزدق :

مَا قَالَ « لَا » قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهَدِهِ      لَوْلَا التَّشْهَدُ كَانَتْ لَاحَ « نَعَمْ »  
وتجهيز الميت : تجهيز للقبور .

(٢) الصنو : الأخ الشقيق . والتوأم : المولود مع غيره في بطن ، وهذه حال الفقيد مع أخيه ، والأتراب : لدات المرء وزملاؤه الذين ولوا في سن متقاربة معه .

(٣) بخبوحة المكان : وسطه .

(٤) الندى : الكرم .

ويرى اليتامى لائذين بظلمه ويرى الأراذل يعتصمن ببابه  
ويراه قد أذى الحقوق جميعها لم ينس منها غير حق شبابه  
أذى من المعروف حصّة أغليه وقضى من الأحساب حق صحابه<sup>(١)</sup>

\* \* \*

(مهوش). أين أبوك؟ هل ذهبوا به  
قد وكّل الله الكريم وعينه  
ودعى البكا، يكفيه ما حمّله  
ولقد شربت بمحدث يا طالما  
كل امرئ غاد على عواده  
والمرء في طلب الحياة طويلة  
في بر (عمك) ما يقوم مكانه  
لِمَ لَمْ يَدُ ؟ أَيَّانَ يَوْمُ إِيَابِهِ ؟<sup>(٢)</sup>  
بلك ، فاحسيه على كريم رحابه  
من دمعت الشاكى ، ومن تسكابه  
شربت بنات العالمين بصابه  
وسؤالهم : ما حاله ؟ ماذا به ؟  
وخطى المنيّة من وراء طلايه ؟  
في عطفه ، وحنانه ، ودعابه

\* \* \*

(إسكندرية)، كيف صبرك عن قتي  
عطلت سماؤك من برق سحابها  
زمن الشباب قضى ، ولم تترودى  
قد ناب عنك ؛ فكان أصدق نائب  
أعلمته اتخذ الأمانة مرة  
لو عاش كان مؤملاً لمواقف  
الصبر لم يخلق لئلا مضابه<sup>(٣)</sup>  
وحبا فضاؤك من شعاع شهابه  
منه ، ولم تتمسقى بقرابه  
والشعب يهوى الصدق في ثوابه  
سيّبا يُلغيه إلى آرابه ؟  
يرجو لها الوادى كرام شبابه

(١) المعروف هنا بمعنى البر بالناس والقيام بواجب المحتاجين .

(٢) مهوش : اسم تركى ، وهو علم على ابنة الفقيد .

(٣) كان الفقيد من الإسكندرية منشأ ، وعضو مجلس بلديتها .

يَجْلُو عَلَى الْأَبَابِ هَمَّةَ فِكْرِهِ      وَيَنَاولُ الْأَسْمَاعَ سِحْرَ خِطَابِهِ  
وَيَقِي كَذِبَ دُنْيِهِ بِحَقِّ بِلَادِهِ      وَيَقِي بَعْدَ الْمُسْلِمِينَ كَذَابَهُ (١)

\* \* \*

تَقْوَاكَ ( إِسْمَاعِيلُ ) ؛ كُلُّ عِلَاقَةٍ      سَيِّئُهَا الدَّهْرُ الْعَضُوضُ بِنَابِهِ (٢)  
إِنَّ الَّذِي ذُقْتَ الْعَشِيَّةَ فَقَدَهُ      بَتَّ اللَّيَالِي مُوجِعًا لِعَذَابِهِ  
فَارَقْتَ صِنُوكَ مَرَّتَيْنِ ، فَلَاقِهِ      فِي عَالَمِ الذِّكْرِ وَبَيْنَ شِعَابِهِ (٣)  
مَنْ لَا يَدَّيْنِ لَنَا بِطَيِّ غِيَابِهِ      مِنْ عَادَةِ الذِّكْرِ تَرْدُ مِنَ النُّوَى  
حُلْمٌ كَأَحْلَامِ الْكَرَى وَسِنَابِهِ      مُسْتَعَذِّبٌ فِي صَدَقِهِ وَكِذَابِهِ  
اسْكُبْ دُمُوعَكَ لَا أَقُولُ : اسْتَبِقْهَا      فَأَخُو الْهَوَى يَكِي عَلَى أَحْبَابِهِ

• • •

(٥) (١) الدِّهْنُ : الْعَادَةُ .

(٢) إِسْمَاعِيلُ بِكَ شَبِيرَيْنِ شَقِيقِ الْمَرْئِي .

(٣) يَشِيرُ هَذَا الْبَيْتُ إِلَى أَنَّ الْفَقِيدَ كَانَ مَخْرَبًا فِي سُوَيْرَا طِيلَةَ زَمَنِ الْحَرْبِ الْكَبِيرِ .

## محمد عبد المطلب (\*)

- قام من علته الشاكي الوصب (١) وتلقى راحة الدهر الثعب (١)  
أيها النفس ، اصبري واسترجعي هف الناعي بعبد المطالب (٢)  
نزل الثرب على من قبله كحل حى متناه في الثرب  
ذهب اللبـن في إرشاده كالأب المثقفي والجذ الحذب  
القريب العتب من معنى اللب والقريب الجد من معنى اللب  
والأخ الصادق في الود إذا ظهر الإخوان بالود الكذب  
خاشع في درسه ، محتشم فكة في مجلس الصفو طرب  
قلد الأوطان نشأ صالحا وشابا أهل ديسن وحسب  
ربما صالت بهم في غدها صولة الدولة بالجيش اللجب (٣)  
جعلوا الأقلام أراحهم وأقاموها مقامات القضب  
لا يملسون إلى التقي بها كيف يبغي من إلى العلم انتسب ؟  
شاعر البلو ، ومنهم جاعنا كل معنى رقى ، أو لفظ عذب  
قد جرت السنهم صافية جريان الماء في أصل العشب  
سلمت من غتو الطبع ، ومن كلفة الأقلام ، أو حشو الكتب (٤)

(٥) هو الأستاذ محمد عبد المطلب أستاذ الأدب في مدرسة دار العلوم كان ينظم الشعر مؤثرا في نظمه طريقة البادين ، ولذلك كان يلقب بشاعر البدو . وقد توفي سنة ١٩٣١ ، وأقيمت له حفلة تأبين أقيمت فيها هذه القصيدة .

(١) يريد بالوصب : المتعب من مرض أو من علو المهمة .

(٢) الاسترجاع : هو قول : ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ .

(٣) الجيش اللجب : الكثير العدد والعدة .

(٤) العنت : المشقة .

- قد نزلت اليوم في بادية  
ومشى ( المجنون ) فيها سائيا  
أعر الناس لسانا ينظموا  
فم صيف الخلد لنا في ملكه  
وثمار في يواقيت الرعى  
وانثر الشعر على الأبرار في  
واستعر ( رضوان ) عودى قصبي  
واسقى بالمنى إلهيا ، كما  
كلما سبغت للعرش به  
فم تأمل ؛ هذه الدار وقى  
وقت الدار لباقي رنجها  
طلبوا العلم على شيخهم  
غاب عن أعينهم ، لكنه  
صورة مَحْشِيَةٌ ما تخفى  
رجل الواجب في الدنيا مضى  
عاش عيش الناس في دنياهم  
أخذ الدرس الذي لقنه
- عمرت فيها ( امرؤ القيس ) الحقب<sup>(١)</sup>  
نفض اللوعة عنه والوصب<sup>(٢)</sup>  
لك فيه الشعر أو ينشوا الخطب  
من جلال الخلق ، والصنع العجب  
وسلاف في أباريق الذهب<sup>(٣)</sup>  
قدس الساح وعلوى الرحب  
وترثم بالقوافي في القصب<sup>(٤)</sup>  
تساقون الرجى المنسكب  
رفع الرحمن والرسل الحجب  
لك من طلابها الجمع الأرب<sup>(٥)</sup>  
وقضى الحق بنو الدار النجب<sup>(٦)</sup>  
زمنًا ، ثم إذا الشيخ طليب  
ماثل في كل قلب ، لم يغيب  
ومثال طيب ما يحتاج  
يُصِفُ الأخرى ويقضى ما وجب  
وكما قد ذهب الناس ذهب  
عجم الناس قديما والعرب

(١) امرؤ القيس : الشاعر الجاهل المعروف .

(٢) المجنون : مجنون ليلي ، من شعراء البادية كما مرى القيس .

(٣) يواقيت الرعى : الأكمام المفتحة بالورد والثمار التي تشبه الياقوت . والسلاف : الخمر .

(٤) رضوان : هو الملك القائم على الجنة . والقصب : المزمار أو الناي الذي يترنم به .

(٥) الجمع الأرب : أى الكثير الحصافة والكياسة والدهاء .

(٦) النجب : جمع نجيب .

## يرثي جدته ( \* )

خُلِقْنَا لِلْحَيَاةِ وَلِلْمَمَاتِ      وَمَنْ يَوْلَدُ يَعِشُ وَيَمُتُ كَأَنْ لَمْ  
وَمِنْ هَذَيْنِ كُلِّ الْحَادِثَاتِ      وَمَهْدُ الْمَرْءِ فِي أَيْدِي الرَوَاقِ  
يَمُرُّ خَيَالُهُ بِالْكَائِنَاتِ      وَمَا سَلِمَ الْوَلِيدُ مِنْ اشْتِكَاءِ  
كَنَعَشِ الْمَرْءِ يَنْ النَّائِحَاتِ <sup>(١)</sup>      هِيَ الدُّنْيَا ، قَتَالُ نَحْنُ فِيهِ  
فَهَلْ يَخْلُو الْمُعْتَمِرُ مِنْ أَذَاةٍ <sup>(٢)</sup>      وَكُلُّ النَّاسِ مَدْفُوعٌ إِلَيْهِ  
مَقَاصِدُ لِلْحُسَامِ وَلِلْقَنَآةِ      تُرَوِّعُ مَا تُرَوِّعُ ، ثُمَّ تُرْمَى  
كَمَا دُفِعَ الْجَبَانُ إِلَى الثِّبَاتِ      صَلَاةُ اللَّهِ بِمَا ( تَمَزَّارُ ) تَجْزَى  
بِهِمْ مِنْ يَدِ الْمَقْدُورِ آتَى      وَعَنْ تَسْمِينَ عَامًا كُنْتُ فِيهَا  
ثَرَاكٍ عَنِ الثَّلَاوَةِ وَالصَّلَاةِ      بَرَزْتُ الْمُؤْمِنَاتِ ، فَقَالَ كُلُّ :  
مِثَالِ الْمُحْسِنَاتِ الْفَضْلِيَّاتِ      وَكَانَتْ فِي الْفَضَائِلِ بَاقِيَاتٌ  
لِعَلَّكَ أَنْتِ أُمُّ الْمُؤْمِنَاتِ      تَبْنَاكِ الْمُلُوكُ . وَكُنْتُ مِنْهُمْ  
وَأَنْتِ الْيَوْمَ كُلُّ الْبَاقِيَّاتِ      يُظَلُّونَ الْمَنَاقِبَ مِنْكِ شَيْئًا  
بِمَنْزِلَةِ الْبَنِينَ أَوْ الْبَنَاتِ      وَمَا لِمُلُوكِكَ فِي ( سَوِي ) . وَلَكِنْ  
وَيُؤَوُّونَ التَّقَى وَالصَّالِحَاتِ      لَدَى ظِلِّ الْقَنَآةِ وَالْمَرْهَفَاتِ

(٥) جدته هي المرحومة السيدة « تمزار » محبوبة جتتمكان إبراهيم باشا والى مصر ، وسترى في القصيدة كيف بلغت الجدة المخترمة تلك المنزلة العالية .

(١) المهد : الموضع جيداً للطفل . والرواق : جمع راقية ، والراقية عند العرب هي الأم أو نحوها ، تضع الحام والتعاويد على الطفل حفظاً له من العين أو من الشياطين ، على زعمهم .

(٢) المصمر : هو الذي يمد له في العمر . يقول في هذه الأبيات الثلاثة ، إن الدنيا لا ثبات لها ، فالإنسان كأنه لم يوجد ، فالراقيات والنائحات والمهد والنمش والصفر والكبر في لقاء الأقدار سواء ، فلا شيء يرد الموت ولا يمنع القدر .



عَنْتِ لَهُم ( بِمُورَةَ ) بَنَتْ عَشْرَ      وَسِيفُ الْمَوْتِ فِي هَامِ الْكَمَاءِ<sup>(١)</sup>  
فَكَنتِ لَهُم وَلِلرَّحْمَنِ صَيْدًا      وَوَاسِطَةً لِعِقْدِ الْمُسْلِمَاتِ  
تَبِعْتَ مُحَمَّدًا مِنْ بَعْدِ عِمْسَى      لِحَيْرِكِ فِي سَنِيكِ الْأَوَّلِيَّاتِ  
فَكَانَ الْوَالِدَانِ هَذَى وَتَقَوَى      وَكَانَ الْوَلَدُ هَذَى الْمَعْجَزَاتِ  
وَلَوْ لَمْ تَظْهَرِي فِي الْعُرْبِ إِلَّا      بِأَحْمَدَ كُنْتَ خَيْرَ الْوَالِدَاتِ<sup>(٢)</sup>  
تَجَاوَزْتَ الْوَلَائِدَ فَاخْرَاتِ      إِلَى فَخْرِ الْقَبَائِلِ وَاللِّغَاتِ  
وَأَحْكَمَ مَنْ تَحْكَمَ فِي مِرَاعِ      وَأَبْلَغَ مَنْ تَبْلُغَ مِنْ دَوَاةِ  
وَأَبْرَأَ مَنْ تَبْرَأَ مِنْ عِدَائِهِ      وَأَنْزَرَهُ مَنْ تَنْزُرُهُ مِنْ شِمَاتِ  
وَأَصْوَنَ صَائِنَ لِأَخِيهِ عِرْضًا      وَأَحْفِظَ حَافِظَ عَهْدِ اللَّدَاتِ  
وَأَقْبَلَ قَاتِلَ لِلدَّهْرِ خَيْرًا      وَأَصْبَرَ صَابِرَ لِلْغَاشِيَاتِ  
كَأَنِّي وَالزَّمَانُ عَلَى قَالِ      مُسَاجِلَةٌ بِمِيدَانِ الْحَيَاةِ<sup>(٣)</sup>  
أَخَافُ إِذَا تَنَاقَلَتِ اللَّيَالِ      وَأَشْفِقُ مِنْ خُفُوفِ النَّائِبَاتِ  
وَلَيْسَ بِنَافِعِي حَظْرِي ، وَلَكِنْ      إِبَاءً أَنْ أَرَاهَا بِاغْتِيَاتِ  
أُمَامُونَ مِنَ الْفَلَكِ الْعَوَادِي      وَ ( بِرَجُلُهُ ) يَخْطُ الدَّائِرَاتِ ؟

(١) عَنْتِ لَهُمْ .. إلخ : مأخوذة من قولهم « عَنْ الصَّيْدِ لِلصَّائِدِ » إذا ظَهَرَ . ومُورَةَ : علم على صقع بعينه هو الوطن الأول لجذته . والكَمَاءُ : جمع كَمْى ، وهو الفارس المدمج بالسلاح . بعد أن قال إن جذته كانت متبناة للملوك بين كيف وقع لها ذلك ، فقال : إنها لاحت للفرسان المغوين على وطنها ( مُورَةَ ) فأخذوها أسيرة حرب . وهى لم تجاوز العاشرة ، وكان هذا لحيرها ، حيث أكرمها الله ، فنشأت مسلمة . ونزلت من الملوك بمنزلة بناتهم .

(٢) أحمد : هو الاسم الشريف لأمر الشعراء ، يقول لجذته في هذا البيت : إذا لم يكن لك نسب في العرب إلا ولادتك لى كنت بهذا خير أمهات العرب . لقد وضع هذا البيت نفسه توأماً لبيت المتنبي الذى يخاطب به أمه فيقول :

ولو لم تكني بنت أكرم والد      لكان أباك الضخم كونك لى أما

(٣) المساجلة في القتال هى من قولهم : « الحرب سجال يوم لك ويوم عليك » .

تأمل : هل ترى إلا شيئا كما      من الأيام حولك ملقيات ؟  
ولو أن الجهات خلقت سبعا      لكان الموت سابعة الجهات  
لعا للنعش ، لا حبا ، ولكن      لأجلِك يا سماء المَكْرُمات (١)  
ولا خاتته أيدي حامليه      وإن ساروا بصبري والأنثاة  
فلم أر قبله المريخ ملقى      ولم أسمع بدفن النِّيرات  
هناك وقفت أسألك انما إذا      وأمسك بالصفات وبالصفاة (٢)  
وانظر في ثرابك ، ثم أغضى      كما يُغضى الأبى على القذاة  
وأذكر من حياتك ما تقضى      فكان من الغداة إلى الغداة



(١) لما : كلمة دعاء يقال للعائر ، تقول « لما له » إذا أردت سلامته و « لا لما له » إذا أردت  
غير ذلك .  
(٢) الصفاة : الحجر الصلب ، والمقصود بها هنا القير .

### محمد عبده(\*)

مُفسِّر آى الله بالأُمس بيننا      قُم اليوم فسرّ للورى آية الموتِ  
رُجِمْتُ ، مَصِيرُ العالمين كما ترى      وكلُّ هناءٍ أو عزاءٍ إلى فَوْتِ  
هو الدهرُ : ميلادٌ ، فشغلٌ ، فماتٌم  
فذكرٌ كما أبقي الصدى ذاهب الصوت<sup>(١)</sup>



---

(\*) هو الأستاذ الإمام محمد عبده مفتى الديار المصرية . توفى سنة ١٩٠٥ ، وقد ظهرت أسمى ملكاته في فهم وتفسير القرآن الشريف .

(١) يقول : إن الإنسان يشبه الصوت ، وذكره من بعده يشبه الصدى والصدى هو ما يرد على الصوت شبيها بصوته ، ويقال له الرجع أيضا .

## رياض باشا(\*)

مَمَاتٌ فِي الْمَوَاكِبِ ، أَمْ حَيَاةٌ      وَنَعَشٌ فِي الْمَنَاكِبِ ، أَمْ عِظَاثٌ ؟  
وَيَوْمُكَ فِي الْبَرِّيَّةِ ، أَمْ قِيَامٌ      وَمَوْكِبُكَ الْأَدْلَةُ وَالشَّيَاتُ ؟<sup>(١)</sup>  
وَحُطْبُكَ يَا ( رِيَاضُ ) ، أَمْ الدَّوَاهِي      عَلَى أَنْوَاعِهَا وَالتَّأْزِلَاتُ ؟  
يَجِلُّ الْخُطْبُ فِي رَجُلٍ جَلِيلٍ      وَتَكْبَرُ فِي الْكَبِيرِ النَّائِبَاتُ  
وَلَيْسَ الْيَتُّ تَبْكِيهِ بِلَادٌ      كَمَنْ تَبْكِي عَلَيْهِ النَّائِحَاتُ

\*\*\*

وَهَلْ تَلْقَى مَنَابِهَا الرُّوَاثِي      قَهْوَى ، ثُمَّ تُضْمِرُهَا فَلَاةٌ ؟<sup>(٢)</sup>  
وَتُكْسِرُ فِي مَرَائِجِهَا الْعَوَالِي      وَتُذْفَنُ فِي التَّرَابِ الْمَرْهَفَاتُ ؟<sup>(٣)</sup>  
وَيُغْشَى اللَّيْثُ فِي الْغَابَاتِ ظَهْرًا      وَكَانَتْ لَا تَقْرُبُهَا الْحَصَاةُ ؟  
وَيَرْمِي الدَّمْرُ ( نَادِي عَيْنِ شَمْسٍ )      وَلَا يَحْمِي لِوَاءَهُمُ الرُّمَاءُ ؟<sup>(٤)</sup>  
أَجَلٌ ؛ حُمِلَتْ عَلَى النَعَشِ الْمَعَالِي      وَوُسِدَتْ التَّرَابِ الْمَكْرُمَاتُ  
وَحُمِلَتْ الْمَدَافِعُ رُكْنِ سَلَمٍ      يُشَيِّعُهُ الْقَوَارِصُ وَالْمُشَاةُ  
وَحَلَّ الْمَجْدُ حُفْرَتَهُ ، وَأَمْسَى      يُطِيفُ بِهِ النَّوَائِحُ وَالْبُكَاءُ

\*\*\*

---

(\*) يقترن تاريخ رياض باشا بتاريخ كبار الحوادث في مصر منذ الحديديو إسماعيل إلى أواخر حكم عباس الثاني تقريبا ، فزاره في الواقع هو تاريخ مصر طيلة هذه الحقبة من الزمن .  
(١) الشيات : جمع شية ، وهي العلامة : يشبه يوم ممات رياض بيوم القيامة ، ويشبه جنازته بأشراط وعلامات القيامة .  
(٢) الفلاة : الصحراء .  
(٣) العوالي : الرماح . والمرهفات : السيوف .  
(٤) نادى عين شمس : موضع المؤتمر الذي أقامه أعيان المسلمين ردا على المؤتمر الذي أقامه أعيان القبط في قرة من خلاف وقع بين الطائفتين المصريتين ، لا أعادها الله .

هوى عن أوج رفيعه (رياض) وحازته القرون الخاليات  
 كأن لم يملأ الدنيا فعلاً نعه (البرق) مضطرباً ، فماجث  
 كأن الشمس قد نعت عشاء صحيفة غابر طويث ، وولت  
 يقول الآخرون إذا تلوها : كذلك فليلدن الأمهات  
 جزى الله الرضا أبوى (رياض) هما غرسا وللوطن النبات  
 بنو الدنيا على سفر عقيم أرى الأموات يجمعهم نشور  
 صلاح الأرض أحياء وموتى قرائحهم وأيديهم عليها  
 فلو طلبت لهم دية لقات كنوز الأرض : نحن هي الذيات

\* \* \*

أبا الوطن الأسيف ، بكتك مصر كما بكت الأب الكهف البنات  
 قضيت لها الحقوق قتي وكهلا ويوم كبرت وانحت القناة  
 ويوم التهي للأمراء فيها ويوم الآمرون بها العصاة<sup>(١)</sup>  
 فكنت على حكومتها سراجا إذا بسطت دجها المشكلات  
 يزيد الشيب نفسك من حياة إذا نقصت مع الشيب الحياة  
 وتملوك السنون قوى وعزما إذا قيل : السنون مبطات

(١) يشير إلى أيام الثورة العراقية في مصر وإلى لون الحكم قبل تلك الثورة .

كسيف الهند أبلى حين فُلَّتْ      ورَقَّتْ صَفْحَتَاهُ وَالظُّبَاتُ (١)  
 رفيعُ القدرِ بِالْأَمْصَارِ يُرْنَى      كما نَظَرْتُ إِلَى النُّجُومِ السُّرَاةِ (٢)  
 كَأَنَّكَ فِي سَمَاءِ الْمُلُوكِ ( يَحْيَى )      وَأَلَّكَ فِي السَّمَاءِ النُّيُورَاتِ (٣)  
 تَسُوسُ الْأَمْرَ، لَا يُعْطَى نَفَاذًا      عَلَيْكَ الْأُمُورُ وَلَا التُّهَاهُ  
 إِذَا الْوُزَرَاءُ لَمْ يُعْطُوا قِيَادًا      نَبَذْتَهُمْ كَأَنَّهُمُ التُّسَوَاهُ  
 زَمَاعٌ فِي انْتِبَاضٍ فِي اخْتِيَالٍ      كَذَلِكَ كَانَ ( بِسْمَرْكُ ) الثُّبَاتِ (٤)  
 صِفَاتٌ بَلَّغَتْكَ ذُرَى الْمَعَالِي      كَذَلِكَ تَرْفَعُ الرَّجُلُ الصِّفَاتِ  
 وَجَدْتَ الْمَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِوَاءٍ      تَلَقَّاهُ الْمُقَادِيمُ الْأَبَاةُ  
 وَيَقَى النَّاسُ مَا دَامُوا رَعَايَا      وَيَقَى الْمُقَدِّمُونَ هُمُ الرُّعَاةُ

\* \* \*

(رياضُ) ، طَوَيْتَ قُرْنَا مَا طَوَيْتَهُ      مع (المأمون) (دجلة) و (الفرات) (٥)  
 تَمَتَّ مِنْهُ أَيَّامًا تَحْلَسِي      بِهَا السُّؤُولُ الْخَوَالِي الْبَاذِخَاتِ  
 وَوَدَّ (القيصران) لَوَأَنَّ ( رُومَا )      عَلَيْهَا مِنْ حَضَارَتِهِ سِمَاتِ (٦)  
 حَبَاكَ اللَّهُ ( حَاشِيَتَيْهِ ) عُمَرَا      وَأَعْمَارُ الْكِرَامِ مُبَارَكَاتِ  
 فَقَمَّتْ عَلَيْهِ تَجْرِبَةٌ وَخُبْرًا      وَمَدْرَسَةُ الرِّجَالِ التَّجْرِبَاتِ  
 تَمُرُّ عَلَيْكَ كَالْآيَاتِ تَتَرَى      صَنَائِعُ أَهْلِهِ وَالْمُحَدَّثَاتِ

(١) الظُّبَاتُ جمع طَبَّة — بضم الظاء — حد السيف .

(٢) السُّرَاةُ — بضم السين — : جمع سَارَى ، ولا يكون السرى إلا للمشي بالليل .

(٣) يَحْيَى : هو يحيى البرمكي وزير هارون الرشيد .

(٤) بِسْمَرْكُ : وزير ألماني ضرب مثلاً في الحنكة والمهارة والسياسة . والزَمَاعُ : الذي يجمع الأمر

في جرأة وإقدام ثم لا يشي .

(٥) المأمون : هو المأمون العباسي ودجلة والفرات : نهران بالعراق .

(٦) سِمَاتِ : علامات .

فَأَدْرَكَتْ ( الْبَخَارَ ) وَكَانَ طِفْلاً      فَشَبَّ ، فَبَابَتْهُ الصَّافِيَّاتُ (١)  
تُجَابَ عَلَى جَنَاحَيْهِ الْفِيَّافِ      وَتَحْكُمُ فِي الرِّيحِ الْمُنَشَّاتِ  
وَيُصْعَدُ فِي السَّمَاءِ عَلَى ( بَرُوجِ )      غَدَا هِيَ فِي الْعَوَالِمِ بَارِجَاتُ (٢)  
وَبَيْنَا الْكَهْرُبَاءُ تُعْعَدُّ خَرْقَا      إِذَا هِيَ كُلُّ يَوْمٍ خَارِقَاتِ  
وَدَانِ الْبَحْرِ حَتَّى خِيضَ عُمُقَا      وَقِيدَتْ بِالْعَنَانِ السَّافِيَّاتِ (٣)  
وَبُلِّغَتْ الرِّسَالُ ، لَا جَنَاحَ      يَجُوبُ بِهَا الْبَحَارَ ، وَلَا أَدَاةَ  
كَأَنَّ الْقَطَرَ حِينَ يُجِيبُ قُطْرَا      ضَمَائِرُ بَيْنَهَا مُتَاجِرَاتِ

\* \* \*

رَهِينَ الرَّمْسِ ، حَدَّثَنِي مَلِيًّا      حَدِيثَ الْمَوْتِ تَبْدُ لِي الْعِظَاتِ (٤)  
هُوَ الْخَبِيرُ الْيَقِينُ ، وَمَا سِوَاهُ      أَحَادِيثُ الْمُنَى وَالتَّرَهَاتِ (٥)  
سَأَلْتُكَ : مَا الْمَيِّتَةُ ؟ أَمْ كَأْسَرُ ؟      وَكَيْفَ مَذَاقُهَا ؟ وَمَنْ السُّقَاةُ ؟  
وَمَاذَا يُوجِسُ الْإِنْسَانَ مِنْهَا      إِذَا غَصَّتْ بَعْلَقَمُهَا اللَّهُاءُ ؟ (٦)  
وَأَمْيُ الْمَصْرَعَيْنِ أَشَدُّ : مَوْتُ      عَلَى عِلْمٍ ، أَمْ الْمَوْتُ الْقَوَاتِ ؟ (٧)  
وَهَلْ تَقَعُ النَفُوسُ عَلَى أَمَانٍ      كَمَا وَقَعَتْ عَلَى ( الْحَرَمِ ) الْقَطَاةُ ؟ (٨)

(١) الصافيات : الخيل .

(٢) يريد بالبروج : الطائرات .

(٣) العنان الزمام ، والصافيات : الرياح .

(٤) الرمس : القبر .

(٥) الترهات : جمع ترهة ، بتشديد الراء مفتوحة ، وهي الباطل .

(٦) اللهاء — بفتح اللام — اللحمة المشرفة على الخلق من أقصى الفم .

(٧) الموت القوات : الموت المفاجيء .

(٨) القطاة : الحمام ، أو طير يشبه الحمام ، ويقصد بالحرم : الحرم المكي حيث يحرم صيد الطيور

وتُخَلدُ أم كزعم القول تُبَلَى      كما تبلى العظامُ أو الرُفات ؟  
تعالى الله قابضُها إليه      وناعشُها كما انتعش النبات  
وجازيها النعيمَ جَمِيًّا      وعيشًا لا تُكـدِّره أذاة  
أمثلُك ضائقٌ بالحقِّ ذَرَعًا      وفي بُرْدِكَ كان له حماة ؟<sup>(١)</sup>  
أليس الحقُّ أن العيشَ فإنِ      وأن الحَيَّ غايتهُ الممات ؟  
فَنَمَ ما شئتَ ، لا تُوجِشك دنيا      ولا يَحْزَنُكَ من عيشٍ فَوات  
تصرمتَ الشبيبةُ والليالي      وغاب الأهلُ ، واحتجت اللدات  
نَحَلْتُ ( جَلِيَّةً ) مَمَّنْ بناها      فكيف البيتُ حولك والبنات ؟<sup>(٢)</sup>  
أفيه من ( المحلة ) قوتُ يوم      ومن نعيمٍ مَلَأَن ( الطودَ ) شاة ؟<sup>(٣)</sup>  
وهل لك من حريرها ومَادَّ      إذا غَشَّتْ لجنبتك الصفاة ؟<sup>(٤)</sup>  
تولَّى الكلُّ ، لم ينفعك منه      سوى ما كان يَلْتَقِطُ العُفاة  
عِبادُ الله أكرمهم عليه      كِرَامٌ في بَرِيَّتِهِ ، أَساة  
كائِدو المسيح ، يقوم بُؤْسُ      حوالِها ، وثَقُعد بائسات  
أُخذتُكَ في الحِياةِ على هَناتٍ      وأئى الناس ليس له هَنات ؟<sup>(٥)</sup>  
فصفحًا في الترابِ إذا التقينا      ولوشيتِ العداوةُ والتُّرات

(١) حماة : جمع حام ، وهو المدافع والمانع من العلوان ، والحامى : الأسد لحمايته عربته .  
(٢) الحلمية : حيث كانت دار الفقيد . وقوله : « وكيف البيت حولك والبنات » : يسأله عن حاله في القبر وعن زاده هناك .  
(٣) المحلة : محلة روح قرية في إقليم الغريبة بمصر ، حيث كانت توجد أملاك الفقيد الواسعة .

(٤) الصفاة : الحجر والمقصود به هنا القبر .

(٥) الهنات : جمع هنة ، وهى الشيء الصغير ، وقد تعرف أسباب تلك الهنات من قصيدة مطبوعة في الجزء الأول من الشوقيات .



خُلِقْتُ كَأَنْتَى ( عيسى ) ، حرام  
يُسَاءُ إِلَيَّ أَحْيَاءًا ، فَأَمْضَى  
وعندى للرجال — وإن تجافوا —  
على قلبى الضَّعِيفَةُ وَالشُّمَات  
كريمًا ، لا أقوت كما أقات  
منازلُ فى الحفاوة لا تُفَات

\*\*\*

طلعتُ على (التَّيْدَى) (بعين شمس)  
على ما كان يندو القومُ فيها  
تملكهم وقارُك فى خشوعٍ  
رأيتُ وجوهَ قومك كيف جَلَّتْ  
أَجِيلَ الرَّأْيِ بين يديك حتى  
وأنتَ على أعينهم قديرٌ  
إذا أبدى الشبابُ هوىً وزَهَّوْا  
فهلأُ قُمْتُ فى النادى خطيبًا  
تُفَجِّرُ حكمةَ (التسعين) فيه  
تقول : متى أرى (الجيران) عادوا  
وأين أولو التَّهْسى مِنَّا ومنهم  
فوافتها بشمسين الغداة  
توافى الجمعُ وأثمر السَّراة<sup>(١)</sup>  
كما نظمتُ مقيمها الصَّلَاة  
وكيف تُرعرعتُ مصرُ الفتاة  
تبيَّنت الرِّزَانَةَ وَالْحَصَاة<sup>(٢)</sup>  
وهم بك فى الذى تقضى حُفَاة<sup>(٣)</sup>  
أشار إليه جِلْمُكَ والأناة  
لك الكَلِمُ الكبارُ الخالدات ؟  
فأَذَانُ الثَّيْبَةِ صَادِيَات ؟<sup>(٤)</sup>  
وَضُمُّ عَلَى الإِخَاءِ لَهُمْ شَتَات ؟<sup>(٥)</sup>  
عسى يَأْسُونَ ما جرح القُلَاة ؟<sup>(٦)</sup>

(١) يندو القوم : إذا اجتمعوا ليتشاوروا فى ناديتهم . والسراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف .

(٢) الحصة : العقل والرأى .

(٣) الحفاة : جمع حفى ، وهو هنا بمعنى العالم يتعلم باستقصاء . قال الله تعالى ﴿ كَأَنْتَ حَفِي عَنْهَا ﴾ ، أى سائل عنها باستقصاء .

(٤) التسعين : هى مدة عمر الفقيد . وصاديات ، أى ظلمات .

(٥) الجيران : هم القبط والمسلمون فى مصر .

(٦) الغلاة : هم البالفون حد الإفراط فى عقائدهم وآرائهم .

مَشَتْ بَيْنَ الْعَشِيرَةِ رُسُلٌ شُرٌّ      وَفَرَّقَتِ الظُّنُونُ السَّيِّئَاتِ  
 إِذَا الثَّقَةُ اِضْمَحَلَّتْ بَيْنَ قَوْمٍ      تَمَرَّقَتِ الرُّوَابِطُ وَالصَّلَاتِ  
 فَيُثِقُ ، فَعَسَى الَّذِينَ ارْتَبَتْ فِيهِمْ      عَلَى الْأَيَّامِ إِخْوَانُ ثِقَاتِ  
 وَرَبٌّ مُحِبٌّ لَا صَبَرَ عَنْهُ      بَدَتْ لَكَ فِي مَحِيَّتِهِ بَدَاةٌ<sup>(١)</sup>  
 وَمَكْرُوهُ عَلَى أَخْذَاتِ ظَنٍّ      تُحْيِيهِ إِلَيْكَ التَّجَرُّبَاتِ  
 بَنَى الْأَوْطَانَ ، هَبَّوْا ، ثُمَّ هَبَّوْا      فَبَعْضُ الْمَوْتِ يَجْلِبُهُ السُّبَاتِ<sup>(٢)</sup>  
 مَشَى لِلْمَجْدِ حَظَفَ الْبَرَقِ قَوْمٌ      وَنَحْنُ إِذَا مَشِينَا ( السَّلْحَفَاةُ )  
 يُعَدُّونَ الْقُوَى بَرًّا وَبَحْرًا      وَعَدُّنَا الْأَمَانِي الْكَاذِبَاتِ



(١) البداة ، من قولهم : بدا لي في هذا الأمر بداء ، أى ظهر لي فيه شيء .  
 (٢) السبات : النوم ، وأصله الراحة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ .

## عثمان باشا غالب (\*)

ضجَّتْ لمصرع ( غالب )	في الأرض ( مملكة النبات )
أُمسَتْ ( بيتجان ) عليـ	هـ من الجداد مُنْكَسَات (١)
قامت علي ( ساق ) لغير	جته ، وأقعدت الجهات
في ماتم تُلْفَى الطييعـ	ةَ فيه بين النائحات
وترى ( نجوم الأرض ) من	جزع مَوَائِد كاسفات
والزهرُ في ( أكاميه )	يكي بدمع الغاديات
وشقائق الثعمان آـ	بَتْ بالحدود مُحَمَّشَات (٢)
أما مُصاب الطبِّ فيـ	هـ فسل به مَلَأ الأساة (٣)
أودى الحمام بشيخهم	ومآبهم في العضلات
ملقى الدروس المُستفرا	تِ عن القُروس المُشيرات
قد كان حَرْبَ الظلم ، حر	بَ الجهل ، حربَ الترهات
والمُستضاء بنوره	في الخافيات المظلمات
عَلِمُ الورى في عِلْمه	في الغربِ مُعْتَرِبُ الرُفات

(\*) عثمان باشا غالب : كان طبيبا عظيما وعالما بالنبات يشار إليه بالبيان ، توفي في باريس سنة

١٩٢٠ .

(١) التيجان للنبات : هي أكاليل الثمار ، كالأكام .

(٢) شقائق : جمع شقيقة ، وهي الموضع ينبت الأعشاب ، وشقائق النعمان موضع بعينه  
كثير فيه النبات المختلف الألوان والسيات ، مر عليه النعمان بن المنذر فأعجبه ، فقال : هو لي ،  
فلم يعد أحد يحسه ، ومن ذلك سمى شقائق النعمان ، وصار كل موضع ينبت مثل ذلك يقال  
له : شقائق النعمان ، والحدود في شقائق النعمان يقصد بها الورد ، وتخميشها : يعني لطمها  
أو قطعها .

(٣) المَلَأ : الجماعة من الناس . والأساة جمع آسى : وهو الطيب .

قد كان فيه عللٌ      إجلال الجهابذة الثقات  
 وممَّنْ لَمصرى في      حظَّ الشعوب من الهيات  
 قل للمُريب : إليك ، لا      تأخذ على الحرّ الهنات  
 إن النوابع ( أهل بَدَ      ر ) ما لهم من سيئات<sup>(١)</sup>  
 هم في علا الوطن الأدا      ة فلا تحطُّ من الأداة  
 وهم الألى جمعوا الضما      ثر والعزائم من شتات  
 لهم التجلُّة في الحيا      ة ، وفوق ذلك في المات  
 ( عثمان ) ، قم تر آية      الله أحياء ( الموميات )  
 خرجت نين من الثرى      وتحركت منه نبات  
 واسمغ بمصر الهاتف      ين بمجدها والهاتفات  
 والطالين لحقها      بين السكينة والنبات  
 والجاء عليها قيلة      عند الترتُّم والصلاة<sup>(٢)</sup>  
 لا قوا أبوتهم على      غر المناقب والصفات  
 حتى الشباب تراهم      غلبوا الشيوخ على الأناة  
 وزنوا الرجال ، فكان ما      أعطوا على قدر الزنات<sup>(٣)</sup>  
 قل للمغالط في الحقا      ئق حاضري منها وآت  
 الفكر جاء رسوله      وأتى بإحدى المعجزات  
 عيسى الشعور إذا مشى      ردَّ الشعوب إلى الحياة

(١) أهل بدر : هم أول الغزاة مع محمد ﷺ ، شبه النوابع بهم ، ووجه الشبه بينهما ، هو سبق كل منهما لإحراز أسمى مراتب الشرف والرفعة . نقول : وهذا نوع من وجه الشبه لم نر شاعرا فطن إليه قبل شوق حياه الله .

(٢) الترم : أحد ضروب العبادة في المسيحية ، كالصلاة عند المسلمين .

(٣) الزنات : جمع زنة ( كعدة ) وهي المرة من الوزن .

## عبد الحى (\*)

طَوَى البِساطُ وَجَفَّتْ الأقداحُ      وَغَدَتْ عواطِلُ بعدِكَ الأفراحُ<sup>(١)</sup>  
وَأَنْفَضَ نَادٍ بِالشَّامِ ، وَسَامِرٌ      فِي مِصرَ أَنْتَ هَزَارُهُ الصَّدَّاحُ<sup>(٢)</sup>  
وَتَقَوَّضَتْ لِلْفَنِّ أطولُ سَرَحَةٍ      يُغْدَى إِلَى أَفْيَئِهَا وَيُبرِّحُ<sup>(٣)</sup>  
وَاللهُ مَا أَدْرَى وَأَنْتَ وَحِيدُهُ      أَعْلِيهِ يَكِي ، أَمْ عَلَيْكَ يُنَاحُ ؟  
(إِسْحاقُ) مات ، فلا صَبُوحَ ، وَ (مَعْبُدٌ)

أَوْدَى ، فَلَيْسَ مَعَ الغُبُوقِ فَلاحُ<sup>(٤)</sup>  
مَلِكُ الْغِنَاءِ أَزالَهُ عَنْ تَحْجِهِ      قَلَدٌ يُزِيلُ الراسِياتِ مُنَاحُ  
فِي التُّرْبِ فَوْقَ (بَنى سُوَيْفٍ) يَتِيمةٌ      وَمِنَ الجَواهِرِ زَيْفٌ وَصِحاحُ<sup>(٥)</sup>  
ما زالَ تاجُ الفَنِّ تَيَّاهَا بِها      حَتَّى اسْتَبَدَّ بِها الرَدَى الْمُجْتاحُ  
لو تَسْتَطِيعُ كِرامَةً لِمَكَانِها      مَشَتْ الرِياضُ إِلَيْهِ والأَنواحُ

\*\*\*

رُحْمَاكَ (عَبْدُ الْحَيِّ) ؛ أَمْلَكَ شَيْخَةً      قَعَدَتْ ، وَهِيضَ لَهَا الْعَدَاةُ جَنَاحُ

(\*) هو المرحوم عبد الحى المغنى ، ذاع صيته فى مصر وجاوزها إلى الأقطار العربية حتى عد وحيد عصره وإمام فنه . توفى سنة ١٩١٢ م .

(١) طوى البساط : تعبير يكئى به عن انتهاء عوامل السرور .

(٢) الهزار : طائر حسن الصوت ، وهو فارسى ، معرب هزار دستان .

(٣) السرحة : الشجرة العظيمة . والأفئاء : جمع فء ، وهو — من الشجر — الظل .

(٤) إسحاق ومعبد : علما على مغنيين . والصبح : الشرب أول الصباح . والغبوق . الشرب

بالعشى .

(٥) دفن الفقيده فى بنى سويف وهى بلدة مشهورة بالقطر المصرى . والجواهر الزائفة ، هى ضد

الجواهر الصادقة الصحيحة .

كَبِرتُ عَصَاهَا الْيَوْمَ، فَهِيَ بِلَا عَصَا  
 اللَّهُ يُعَلِّمُ ، إِنْ يَكُنْ فِي قَلْبِهَا  
 وَالنَّاسُ مَبْكِيٌّ وَبَاكِ إِثْرُهُ  
 كَانَ النَّدَامَى إِنْ شَدَوْتُ وَعَاقَرُوا  
 فِيمَا تَقُولُ مُغْنِيًا وَمُحَدِّثًا  
 فَارَقْتُ دُنْيَا أَرْهَقَتْكَ خَسَارَةٌ  
 يَا مُخْلِغًا لِلْوَعْدِ ، وَعَدُّكَ مَالَهُ  
 عَبَّتْ بِهِ وَبَكَتِ الْمَنِيَّةُ ، وَانْقَضَى  
 لَمَّا بَلَغْنَا بِالْأَجْبَةِ وَالْمَنَى  
 زَعَمُوا نَعِيكَ فِي الْمَجَامِعِ مَازَحًا  
 الْجِدُّ غَايَةُ كُلِّ لَاهٍ لَاعِبٍ  
 رَمَتْ الْمَنَايَا إِذْ رَمَيْتَكَ بُلْبُلًا  
 آهَاتُهُ حُرَّقَ الْفَرَامُ ، وَلَفْظُهُ  
 وَذَبَحْنَ حَنْجَرَةً عَلَى أَوْتَارِهَا  
 وَقَلَّلْنَ مِنْ ذَاكَ اللِّسَانِ حَدِيدَةً  
 وَأَبْخَنَ رَاحَتَكَ الْبَلَى ، وَلَطَلَا  
 رَوْحٌ تَنَاهَتْ خِيفَةُ فَخْخِيرَتْ  
 قُمْ غَنْ وَلَدَانِ الْجِنَانِ وَخُورَهَا

وَقَضَى قَنَاهَا الْأَجُودُ الْجِسْمَاح  
 جُرْحٌ فَقَى أَحْشَاءَ مَصَرٍ جِرَاح  
 وَبُكَاءُ الشُّعُوبِ إِذَا التَّوَابُغُ طَاحُوا  
 سَيَّانِ صَوْتُكَ بَيْنَهُم وَالرَّاحُ<sup>(١)</sup>  
 تَتَنَافَسُ الْأَسْمَاعُ وَالْأَرْوَاحُ<sup>(٢)</sup>  
 وَغَنِمْتَ قُرْبَ اللَّهِ وَهُوَ رَبَّاحُ  
 عِنْدِي وَلَا لَكَ فِي الضَّمِيرِ بَرَّاحُ  
 سَبَبٌ إِلَيْهِ بِأَنْسِنَا نَرَّاحُ  
 بَابُ السَّرُورِ تَغْيِبُ الْمَفْتَاحُ  
 هَيْهَاتَ ! فِي رَيْبِ الْمَنُونِ مِزَاحُ  
 عِنْدَ الْمَنِيَّةِ يَجْزَعُ الْفِرَاحُ<sup>(٣)</sup>  
 أَرْدَاهُ فِي شَرِّكَ الْحَيَاةِ جِمَاحُ  
 سَجَعُ الْحَمَامِ لَوْ أَنَّهُنَّ فِصَاحُ  
 تُوسَى الْجِرَاحُ ، وَتُذْبَعُ الْأَتْرَاحُ  
 يَخْشَى لَعِيمَ بَأْسِهَا وَوَقَاحُ  
 أَمْسَى عَلَيْهَا الْمَالُ وَهُوَ مُبَاحُ  
 نُزُلًا تَقَاصَرُ دُونَهُ الْأَشْبَاحُ  
 وَابْعَثْ صَدَاكَ فَكُنَّا أَرْوَاحُ



(١) النَّدَامَى : جمع نَدِيم . وعَاقَرُوا : من المَعَاقِرَةِ ، وهِيَ شَرِبُ الرَّاحِ . وَالرَّاحُ : الْحَمْرُ ، يَشْبَهُ صَوْتَهُ بِالْحَمْرِ لِأَنَّ كُلِيهِمَا مَسْكُرٌ .  
 (٢) يَقُولُ : إِنْ حَدِيثَهُ كَانَ مِثْلَ غَنَائِهِ . وَالْمَأْتُورُ عَنْ عَبْدِ الْحَيِّ أَنَّهُ كَانَ فَكَّهُ الْحَدِيثِ بَارِعَ النُّكْتَةِ .  
 (٣) الْمَفْرَاحُ : كَثِيرُ الْفَرَحِ .

## محمد ثابت باشا(\*)

يَسْرُ أبا صالحٍ إلى الله واترك      مصرَ في مأتمٍ وحزنٍ شديد  
هذه غايةُ النفوسِ ، وهذا      مُتَهَيَّ العيشِ مُرُّهُ والرَّغِيدُ  
هل ترى الناسَ في طريقك إلا      نَعَشَ كَهْلٍ تَلَاهِ نَعَشُ الْوَلِيدِ ؟  
إِنَّ أَوْهَى الخيوطِ فيما بدا لي      خَيْطُ عَيْشٍ مُعْلَقٌ بالورِيدِ<sup>(١)</sup>  
مُضْعَغَةٌ بَيْنَ خَفَقَةٍ وَسُكُونٍ      وَدَمٍ بَيْنَ جَرِيَةٍ وَجُمُودِ  
أَنْزَلُوا في الثرى الوزيرَ ، ووارِثَا      فِيهِ تَسْعِينَ حِجَّةً في صُمُودِ  
كُنْتُ فِيهَا على يَدٍ من حرير      لِلْيَالِي ، فَأَصْبَحْتُ من حَدِيدِ<sup>(٢)</sup>  
قد بلوناك في الرياسة حِينَا      فَبَلُونَا الْوَزِيرَ عَبْدَ الْحَمِيدِ<sup>(٣)</sup>  
أَخَذْنَا من لسانِ فارسٍ قِسْطًا      وَافَرَ الْقِسْمِ من لسانِ لَيْيِدِ<sup>(٤)</sup>  
في ظلالِ الملوكِ ، تُدْنِي إلَيْهِمْ      كُلُّ آوٍ لظْلُكَ المَدُودِ  
لَسْتُ مَنْ مَرَّ بالمعالمِ مَرًّا      إِنَّمَا أَنْتَ دَوْلَةٌ في قَيْدِ  
قُمْ فَحَدِّثْ عن السنينِ الحَوَالِي      وَقُحَّحِ الْمُتَمَلِّكِينَ الصَّيِّدِ<sup>(٥)</sup>

(\*) هو أحد باشوات مصر الكبار ، عاصر أكثر ولاية مصر من الأسرة العلوية ، وتوفي سنة ١٩٠١ بعد أن عمر حوالي تسعين عاما .

(١) الوريد : شريان بكسر الشين ، وهو عرق رئيسي في جسم الإنسان ، يشبه العروق في جسم الإنسان بالخيوط ، ليتوصل بذلك إلى إثبات ضرورة الضعف في الحياة وعدم بقائها .

(٢) يد من حرير : كتابة عن رفاهية العيش .

(٣) بلوناك في الرياسة : أى اختيرناك . والوزير عبد الحميد : هو عبد الحميد الكاتب المشهور .

(٤) القسم : هو العطاء أو الخط . ولييد : شاعر عرقى قديم . والغرض أن المرثى كان ملما بالفارسية والعربية .

(٥) الصيد جمع أصيد ، وهو العزيز الجانب .

والذى مرَّ بينَ حالٍ قديمٍ      أنت أدري به وحالٍ جديدٍ  
وصيف العزِّ في زمانٍ (على)      واذكر الثمنَ في زمانٍ سعيد<sup>(١)</sup>  
كيف أسطولهم على كلِّ بحرٍ      وسراياهم على كلِّ يدٍ<sup>(٢)</sup>  
قد تولَّوا وخلفوك وفيها      في زمانٍ على الوَفَى شديدٍ  
فألحقَ اليومَ بالكرامِ كريمًا      والقهم بينَ جَنَّةٍ وخلودٍ  
وتقبَّلَ وداعَ بالكِ على فقٍّ      لك ، وإفٍ لعهدك المحمود



---

(١) يريد زمان محمد على الكبير ، ورفاهة العيش في زمن الخديو سعيد باشا .  
(٢) السرايا : جمع سرية — بالياء المشددة مفتوحة — وهى القطعة من الجيش لا يزيد عددها عن الأربعمئة . واليد : جمع يداء ، وهى الصحراء .



## محمد فريد بك (\*)

كُلُّ حَيٍّ عَلَى الْمَيِّتَةِ غَادَى      تتوالى الركابُ والموتُ حادى<sup>(١)</sup>  
 ذهب الأولونَ قَرْنَا فَقَرْنَا      لم يَدُمَ حاضِرٌ ، ولم يَتَّقِ بادى<sup>(٢)</sup>  
 هل ترى منهمُ وتسمعُ عنهم      غيرَ باقى مآثرٍ وأيسادى<sup>(٣)</sup>  
 كُرَّةُ الأرضِ كم رَمَتْ صَوْلَجَانَا      وطوَّتْ من ملاعبٍ وجِياد  
 والغبارُ الذى على صفحتيها      دَوْرَانُ الرَّحَى عَلَى الْأَجْسَادِ<sup>(٤)</sup>  
 كُلُّ قَبْرٍ مِنْ جَانِبِ الْقَفْرِ يَدُو      عَلَّمَ الْحَقُّ ، أَوْ مَنَارَ الْمَعَادِ  
 وَزِمَامُ الرِّكَابِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ      وَمَحَطُّ الرِّحَالِ مِنْ كُلِّ وادى  
 تطلع الشمسُ حيث تطلع نَضْحَا      وَتَنَحَّى كِمَنَجَلِ الْخَصَادِ<sup>(٥)</sup>  
 تلكَ حمراءُ فى السماءِ ، وهذا      أَعْوَجُ النَّصْلِ مِنْ مِرَاسِ الْجِلَادِ  
 ليت شعرى تَعَمَّدَا وَأَصْرَا      أَمْ أَعَانَا جَنَائِصَ الْمِلَادِ  
 كَذَبُ (الْأَزْهَرَانِ) ؛ مَا الْأَمْرُ إِلَّا      قَلَرَّ رَائِحٌ بِمَا شَاءَ غَادَى<sup>(٦)</sup>

(\*) محمد بك فريد : الرئيس الثانى للحزب الوطنى ، وهو الضحية الغالية للوطنية المصرية ، فقد ورث عن والده ثروة طائلة جدا ، بهذا إلى آخر درهم فى سبيل طلب الاستقلال لمصر والسودان ، وظل يجاهد إلى أن مات معدما فقرا فى سنة ١٩٢٠ ، محكوما عليه بالنفى والتشريد ، حيث لم يسمح له بالعودة إلى وطنه إلا ميتا .

(١) إلحادى : هو الذى يغنى للفاطلة فتشيط فى مسيرها .

(٢) الحاضر : ساكن الحضر ، والبادى : ساكن البادية .

(٣) الأبادى : جمع يد ، ويقصد باليد ، العطية أو الصنيعة ، ولا تجمع اليد على أبادى إلا بهذا

المعنى ، فإذا أريد جمع اليد الحقيقية قيل : أيدي .

(٤) المفهوم من المقام أن الرحى المقصودة هى رحى المنون ، فاكفى بتعريفها بأل . كأنه يقول :

الرحى المهدودة .

(٥) قوله : وتنحى كمنجل الحصاد ، أى هلالا شكله كالمنجل فى اعوجاجه .

(٦) الأزهران : الشمس والقمر .

يا حَمَامًا تَرْتُمَتِ مُسْعِدَاتِ      وبها فاقسةً إلى الإسماعاد<sup>(١)</sup>  
 ضاق عن تُكَلِّهَا الْبُكَاءُ ، فَتَغَنَّتْ      رَبُّ تُكَلِّ سَمِيعَهُ مِنْ شَادِي<sup>(٢)</sup>  
 الْأُنَاةَ الْأُنَاةَ ؛ كُلُّ أَلِيفٍ      سَابِقُ الْإِلَافِ ، أَوْ مُلَاقِي انْفِرَادِ  
 هَلْ رَجَعْتُنَّ فِي الْحَيَاةِ لَفْهَمٍ ؟      إِنْ فَهَمَ الْأُمُورِ نَصْفُ السَّدَادِ  
 سَقَمَ مِنْ سَلَامِيَّةٍ ، وَعِزَاءٍ      مِنْ هِنَاءٍ ، وَفُرْقَةٍ مِنْ وَدَادِ  
 يُجْتَنِّي شَهْدَهَا عَلَى إِبْرِ النَّحْ      لِي ، وَيُمْنِي لَوَزِيدِهَا فِي الْقَتَادِ<sup>(٣)</sup>  
 وَعَلَى نَائِمٍ وَسَهْرَانٍ فِيهَا      أَجَلٌ لَا يَنَامُ بِالْمِرْصَادِ  
 ( لُبْدُ ) صَادَهُ الرَّدَى ، وَأُظِنَ النَّسْ      سَرَّ مِنْ سَهْجِهِ عَلَى مِيعَادِ<sup>(٤)</sup>  
 سَاقَةَ النَّعْشِ بِالرَّئِيسِ ، رُوَيْدًا      مُوَكِّبُ الْمَوْتِ مَوْضِعَ الْإِثْمَادِ<sup>(٥)</sup>  
 كُلُّ أَعْوَادٍ مِنْبِرٍ وَسَرِيرٍ      بَاطِلٌ غَيْرَ هَذِهِ الْأَعْوَادِ  
 تَسْرِجُ الْمِطْيَى يَوْمًا ، وَهَذِي      تَنْقُلُ الْعَالَمِينَ مِنْ عَهْدِ عَادِ  
 لَا وَرَاءَ الْجِيَادِ زِيدَتْ جَلَالًا      مِنْذُ كَانَتْ وَلَا عَلَى الْأَجِيَادِ  
 أَسَأَلْتُمْ حَقِيقَةَ الْمَوْتِ : مَاذَا      تَحْتَهَا مِنْ ذَخِيرَةٍ وَعَتَادِ ؟  
 إِنْ فِي طَيْهَا إِمَامٌ صُفُوفٍ      وَخَوَارِئِي يُئِيَّةٍ وَاعْتِقَادِ<sup>(٦)</sup>  
 لَوْ تَرَكْتُمْ لَهَا الزُّمَامَ لَجَاءَتْ      وَحَدَّهَا بِالشَّهِيدِ دَارَ الرِّشَادِ

(١) الإسماعاد : الإعانة ، تقول : أسعدني على كذا ، أى أعنى عليه .

(٢) التكل هنا : بمعنى الحزن . والشادى : المغنى .

(٣) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبرة .

(٤) لبْد ، بضم اللام وفتح الباء : علم على آخر نسور لقمان ، زعموا أن لقمان هذا عاش عمر سبعة أنسر ، كان آخرها النسر المسمى : لبْد ، أما قوله « وَأُظِنَ النَّسْر » فليس المقصود الطائر المعروف بالنسر ، وإنما يقصد أحد الكواكب في السماء معروفًا باسم النسر ، يقول إن لكل كائن منهم من المنية مقلود .

(٥) ساقَة الجيش أو ساقَة النعش : هم السائرون في المقدمة . والاثماد : بمعنى الترفق والتهمل .

(٦) الخوارى : مفرد الخوارين ، وهم الصفوة المختارة من الصحاب .

انظروا، هل تَرَوْنَ في الجمع مصرًا  
تأجُّ أحرارها غُلَامًا وكَهْلًا  
وسُدُّوه الترابَ نِضْوُ سِفَارِ  
واركزوه إلى القيامة رُمَحًا  
وأقِرُّوه في الصفائح عُضْبًا  
نازح الدارِ ، أقصرَّ اليومَ يَتَنُّ  
وكفى الموتُ ما تخاف وترجو  
مَنْ دَنَا أو نَأَى فَإِنَّ المنايا  
سِرٌّ مَعَ العمرِ حيثُ شِئْتَ تُكْوَبَا  
ذلك الحقُّ لا الذي زعموه  
وجرى لفظه على ألسُنِ النسا  
يَحُلِّي بِهِ القويُّ ولكن  
هل تَرَى كالترابِ أَحْسَنَ عدلًا  
نزل الأقوياء فيه على الضَّعْفِ  
صفحاتٌ نَقِيَّةٌ كقلوب الرُّسُ  
قُمْ إِنْ اسطَغَتْ من سريرك ، وانظر  
هل تراهم وَأَنْتَ مُوَفٍّ عليهم

حاسرًا قد تَجَلَّلتُ بسواد ؟  
راعها أَنْ تراه في الأصْفاد  
في سبيلِ الحقوقي نِضْوُ سُهاد<sup>(١)</sup>  
كان للحَشِدِ ، والنَّدَى ، والطَّرَاد  
لم يَدِنْ بالقَرارِ في الأغْصَاد  
وانتَهتَ مِخْنَةً ، وكَفَّتْ عوادي<sup>(٢)</sup>  
وشَفَى من أَصَادِقِ وَأَعَادِي  
غَايَةُ القُربِ أو قُصَارَى البِعاد  
واققد العمر لا تَوْبُ من رُقَاد  
في قديمٍ من الحديث مُعاد  
سر ، ومعناه في صدور الصُّعَاد<sup>(٣)</sup>  
كتَحَلَّى القتالِ بِاسْمِ الجهاد  
وقيامًا على حقوق العباد<sup>(٤)</sup>  
خَفَى ، وحلَّ الملوِكُ بِالزُّمَاد  
لِي ، مَغْسُولَةٌ من الأَحْقَاد  
سِرٌّ ذاك اللِّسَاءِ في الأَجْنَاد  
غَيْرَ بُتْيَانِ أَلْفَةٍ وَأَتْحَاد<sup>(٥)</sup>

(١) النضو : المهزول الجسم .

(٢) عوادي الدهر : عواقبه .

(٣) الصُّعَاد : الرماح .

(٤) يقول : إنه لم يجد الحق خالصا في هذه الأرض إلا للقوة ، ولم يجد العدل كاملا إلا في

التراب ، حيث يسوى الأقوياء بالضعفاء ، والطامعين بالقانعين .

(٥) يشير هذا البيت إلى حقيقة تاريخية ، هي أن عودة الفقيه ميتا كانت في زمن اتحاد الأمة

المصرية جميعا على طلب الاستقلال التام ، فلم يكن هناك أحزاب مختلفة المطالب وتحت .

أمة هِيَّت وقومٌ خير الذهب  
مصرُ تبكى عليك في كل حذر  
لو تأملتَها لراعتك منها  
منتهى ما به البلادُ تُعزى  
أمهاتٌ لا تعمل الثكل إلا  
( كفريد ) ، وأين ثاني فريد ؟  
الرئيس الجواد فيما علمنا  
أكلت ماله الحقوق ، وأبلى  
لك في ذلك الضنى رقة الرو  
علة لم تصل فراشك حتى  
صادفت قرحة يلاحمها الصب  
وعد الدهر أن يكون ضمادا  
وإذا الروح لم تنفس عن الجسد  
سر أو شره على استعداد  
وتصوغ الرشاء في كل نادى  
غررة البر في سواد الجداد  
رجل مات في سبيل البلاد  
للنجيب الجرىء في الأولاد  
أى ثانٍ لواحد الآحاد ؟  
وبلونا وابن الرئيس الجواد ؟  
جسمه عائد من المم عادى  
ح ، وخفق الفواد في العواد  
وطئت في القلوب والأكباد  
ر ، وتأبى عليه غير الفساد  
لك فيها ، فكان شر ضماد  
م (بقراط) نافع في رمد<sup>(١)</sup>



(١) بقراط : هو أبو الطب ، كما يقولون .

## البنون والحياة الدنيا(\*)

والدموعُ تُطْرِدُ	الضلوعُ تُثْقِدُ
من غناء ما تجد	أيها الشجى ، أفيق
غبرة لها أمد	قد جرت لغايتها
أو بكى ؛ سيفُ تصيد	كل مُسْرِفٍ جَزَعَا
في السُّلُو يُجْتَهِد	والزمانُ سَتَّه
في قواها الكَمَد	قل لثاكليين مثنى
والد ، ولا وَلَد	لم يُعَافَ قَبْلَكَمَا
في سِفَارِهِم بَعَثُوا	الذين مِيلَ بِهِم
بالرحيل أم سَعِدُوا ؟	ما علمنا أَشَقُّوا
لا يَرُدُّ مَنْ يَرِد	إن منزلًا نزلوا
ليس بالبعيد غَدُ	كلنا إليه غَدًا

\*\*\*

والحياةُ والوَرْدُ (١)	البنون هم دَمْنَا
مُهْجَةٌ ، ولا كَبَد	لا تَلَدُ مثلهم
— في الحنان — والعَدَد	يستوون واجدُهم
واستراحَةٌ ، ودَد (٢)	زينة ، ومصلحة

(\*) نظم أمير الشعراء هذه القصيدة تعزية للكاتب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل « بك »  
في فقد زوجته سنة ١٩٣٥ .

(١) الورد : جمع ورید ، كبريد ويرد .

(٢) الدد — بالفتح — اللهو واللعب .

مِنْخَسَةً إِذَا فَسَدُوا	فِتْنَةً إِذَا صَلَحُوا
فَاجِعٌ إِذَا فُتِنُوا	شَاغِلٌ إِذَا مَرَضُوا
لَا تَلُمُّهُ الضُّمُّدُ	جُرْحُهُمْ إِذَا انْتَرَعُوا
آسِيًا ، وَلَا الْجَلَدُ	الْعِزَاءُ لَيْسَ لَهُ

\*\*\*

مِنْ وَرَائِهَا رَشَدٌ	قُلْ (لِيُحْكِلَ) كَلِمًا
بَاطِلٌ وَلَا قَدْ (١)	لَمْ يَثْبُتْ مَهَذَّبُهَا
ثَاكِلٌ وَيَنْجَرِدُ	قَدْ عَجِبْتُ مِنْ قَلَمٍ
وَهُوَ صَارَمٌ فَزَرِدُ	أَنْتَ لَيْتَ مَعْرَكَةٍ
فِي الْوَطِيسِ تَقْدُ (٢)	وَالسِّيَوفُ تُخَوِّنُهَا
وَالْأَرِيْبُ يَتَقَدُّ	أَنْتَ نَاقِصٌ أَرَبٌ
بَعْضُ سِنِّهِ الْأَبَدُ ؟	مَا تَقُولُ فِي قَلْبِي
كُلُّ خُطْبُوَةٍ رَصَدُ	وَقَوَى فِي الْحَيَاةِ عَلَى
إِنْ سَعَوْا ، وَإِنْ قَعَدُوا	يَعْتَشِرُ الْأَنْسَامُ بِهِ
حُكْمِهِ وَإِنْ جَحَدُوا	يَنْزِلُ الرِّجَالُ عَلَى
لَمْ يَحْلُهَا أَحَدُ	الْقَضَاءِ مُغْضِلَةً
عُقْدَةً بَدَتْ عُقْدُ	كَلِمًا نَقَضَتْ لَهَا
وَاسْتَرَاحَ مُعْتَقِدُ	أَتَعَبَتْ مُعَالَجُهَا

\*\*\*

(١) الفند : هو الكذب .

(٢) الوطيس : الحرب .

عَالَمٌ مُدْبِرُهُ	بالبقاءِ مُتْقَرِدٌ
مِنْ بَلَى كَوَائِنِهِ	كَاتِنَاتِهِ الْجُدُدُ
لَا تَقِلُّ بِهِ إِدَدٌ	إِنْ حُسْنُهُ الْإِدَدُ <sup>(١)</sup>
تَلْتَقِي نَقَائِضُهُ	غَايَةُ وَتَتَجِدُ
الْفَنَاءَ فِيهِ يَدٌ	لِلْبَقَاءِ أَوْ عَضُدٌ
اِئْتِلَافُهُ رَشْدٌ	وَإِخْتِلَافُهُ سَدَدٌ
جَدُّ فِي عِمَارَتِهِ	مُنْصَفٌّ وَمُضْطَهَّدٌ
وَالْغِنَى لِيَخْدُمَتِهِ	كَالْفَقِيرِ مُحْتَدِدٌ
وَهُوَ فِي أُعْتِيهِ	مُنْعَمٌ وَمُطْطَرِدٌ
وَالْحَيَاةُ حَنْظَلَةٌ	فِي حُرُوفِهَا شُهْدٌ
هَيْكَلُ الشَّقَاءِ لَهُ	مِنْ مَدَامِيعِ عَمَدٍ
قَامَتِ النُّعُوشُ عَلَى	جَانِبَيْهِ وَالسُّرُودُ
عُزْرَتُهُ وَمَأْتُمُهُ	غَايَتُهُمَا نَفْدٌ



(١) الإدد — جمع إداءة ، بالكسر — وهي الداهية .

## ثروت باشا(\*)

يموت في الغاب أو في غيره الأسد      كل البلاد وساد حين تُسَدُ<sup>(١)</sup>  
قد غَيَّبَ الغربُ شمسًا لاسقام بها      كانت على جَنَابِ الشرقِ تُقَدُّ  
حدا بها الأجل المحتوم فاعتربت      إن النفوسَ إلى آجالها تُقَدُّ  
كلُّ اغترابٍ متاعٌ في الحياة سوى      يوم يُفَارِقُ فيه المُهْجَةَ الجسدُ

\* \* \*

نعى الغمام إلى الوادى وساكنيه      برق تمايل منه السهل والجلد  
برقُ الفجعية لما ثار ثائره      كادث كأمس له الأحزاب تُتحد  
قام الرجال حيارى مُنصتين له      حتى إذا هُدَّ من آمالهم قعدوا  
علا الصعيد نهار كل شجن      وجلل الريف ليل كل سُهْد  
لم يبق للضحاكين الموت ما وجدوا      ولم يُردَّ على الباكين ما فقدوا  
وراء ريب الليالي أو فجائتها      دمع لكل شمت ضاحك رَصَدُ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

باتت على القلک في التابوت جَوْهَرَةٌ      تكاذ بالليل في ظلّ البلى تَقْدُ<sup>(٣)</sup>  
يُفَاخِرُ النيلُ أصداف الخليج بها      وما يدبُّ إلى البحرين أو يَرِدُ<sup>(٤)</sup>

(\*) هو المغفور له عبد الحاقق ثروت باشا ، كان زعيما وطنيا عظيما ، وسياسيا إداريا خطيرا ، تولى رئاسة الحكم في البلاد أكثر من مرة ، وظفر من السياسة الإنجليزية لمصر بتصريح ٢٨ فبراير ، وقد سافر إلى أوروبا لبعض المفاوضات السياسية المتممة لاستقلال مصر ، فلم يمهله الموت ، ففضى بفرنسا في سنة ١٩٢٨ ، وحيى به ميتا ، وكان بينه وبين أمر الشعراء صداقة حميمة ، ومودة قديمة ، ظهر أثرها في هذه المراثية ، التي تقرأها فحس رجما يعود إليك من أعماق الخلود .

(١) هذا المطلع يشير إلى موته بفرنسا . (٢) رصد : بمعنى مترقب .

(٣) يشير إلى مجيئه من أوروبا في نعش على الباخرة . وتقد : تضىء .

(٤) يريد بالخليج : الخليج الفارسي . وبالبحرين : مجموعة جزر عربية بالقرب من الشاطئ الغربي للخليج الفارسي ، وعندما يصاد الثؤلؤ .



إِنَّ الجواهرَ أَسْناها وأَكْرَمُها      ما يَقْذِفُ المهدُ ، لا ما يَقْذِفُ الرِّبْدُ  
حتى إذا بلغَ الفلكُ المدى انحدرت      كأنها في الأكفِّ الصَّارمُ الفريدُ  
تلك البقيَّةُ من سيفِ الحمى كسرت      على السرير ، ومن رُحِ الحِمى قصْدُ<sup>(١)</sup>  
قد ضمَّها فزكا نعثُ يُطاف به      مُقَدَّمُ كِلِواءِ الحقِّ مُنفردُ  
مشت على جانبيه مصرُ تَنشُدُه      كما تَدْلُهتُ التَّكْلَى ، وتفتقدُ<sup>(٢)</sup>  
وقد يموت كثيرٌ لا تُجسِّهُمُ      كأنهم من هَوَانِ الخطبِ ما وُجدوا  
تُكَلِّ البِلادُ له عقلٌ ، ونكبتُها      هي النجاةُ في الأولاد ، لا العدد

\* \* \*

مُكَلِّلُ الهامِ بالتصريح ، ليس له      عودٌ من الهامِ يَحويه ولا نُضدُ<sup>(٣)</sup>  
وصاحبُ الفضلِ في الأعناقِ ليس له      من الصنائعِ أو أعناقهم سَنَدُ  
خلا من المِدْفَعِ الجبارِ مَرَكَبُهُ      وحلَّ فيه الهدى والرفقُ والرَّشَدُ  
إن المدافعَ لم يُخلَقْ لصاحبها      جنْدُ السلام ، ولا قُوَّادُه المُجدُ

\* \* \*

يا بانيَ الصرحِ لم يَشْغَلْهُ مُمتدِّحٌ      عن البناءِ ، ولم يصرفه مُنتقِدُ  
أَصَمَّ عن غضبٍ مِنْ حَوْلِه وِرْضَى      في ثورةٍ تَلِدُ الأبطالَ أو تُبْهِدُ<sup>(٤)</sup>

(١) القصْدُ — بكسر القاف — : جمع قصْدَة — بكسرها أيضا ، وهي القطعة مما يكسر ، ويقال : رجع قصْد ، بكسر الصاد : أي منكسر .

(٢) التَدْلُه : ذهاب الفؤاد من عشق أو حزن وغوهما ، وقوله : « تفتقد » من قولهم : وفي الليلة الظلماء يفقد البدر .

(٣) العود هنا : هو السرير ، النضد — حركة الضاد — ما نضد من متاع والسرير ينضد عليه ، كأنه يعجب لمن كلل هامات مصر بمجيئه لها بهذا الفوز السياسي في تصريح ٢٨ فبراير ، كيف لا يحويه ميتا سرير متخذ من الهام أو منضد بها ، حتى يكون الجزاء من جنس العمل ، ومن هذا النحو يقول البيت التالي : « وصاحب الفضل في الأعناق ... إلخ » .

(٤) يريد بالثورة : ثورة مصر سنة ١٩١٩ ، والوَأْد : دفن الأحياء ، يريد أنه كان يعمل في بناء صرح الوطن ، بدون رغبة في مدح ، أو خوف من ذم ، في شجاعة لا تخاف الثورة ، وهي لا عقل لها .

تصريحك الخطوة الكبرى ومرحلة  
الحق والقوة ارتدّا إلى حكم  
لولا سيفارتك المهدية اختصما  
مازلت تطرق باب الصلح بينهما  
وجدتها فرصة تلقى الجبال لها  
طلبتها عند هوج الحادثات كما  
لما وجدت معدات البناء بنت  
بنيت صرحك من جهد البلاد، كما  
فيه ضحايا من الأبناء قيمة  
وفي أواسيه أعلام مجاهدة  
وفيه ألوية عزّ الجهاد بهم  
رمت في وتيد الذل القديم به  
طوى حمايته المختل، وانسطت  
ثم غير بالك على ما شئت من كرم  
يا (ثروة) الوطن الغالي، كفى عظة  
لم يُطغك الحكم في شتى مظاهره  
تغنّو على الله والتاريخ في ثقة  
نشأت في جنبه الدنيا، وفي فمها

يدنو على مثلها، أو يعد الأمد  
من الفياصل، ما في دينه أود  
وملّ طول النضال الذئب والتقد<sup>(١)</sup>  
حتى تفتحت الأبواب والسدد  
إن السياسة فيها الصيد والطرود<sup>(٢)</sup>  
يمشى إلى الصيد تحت العاصف الأسد  
يداك للقوم ما ذموا وما حمدوا  
تبتى من الصخر الأساس والعُمد  
وفيه سعى من الآباء مطرد  
على أسيتهما الإحسان والسدد<sup>(٣)</sup>  
لولا المنية ما مالوا، ولا رقدوا  
حتى تزعزع من أسبابه الوتد  
حماية الله، فاستدّرى بها البلد  
ماشيد للحق فهو السرمد الأبدي  
للناس أنك كنز في الثرى بدد<sup>(٤)</sup>  
ولا استخفك لين العيش والرغد  
ترجو تقديم، أو تحشى فتبد  
يدور حيث تلور المجد والحسد

(١) النقد : جنس من الغنم فيبح الشكل، من المزال أو غيره .

(٢) الطرد : مطاردة الصيد .

(٣) الأواسى : جمع أسية ، وهى من البناء : المحكم الدعامة ، والسدد : بمعنى السداد ، أى

الصواب .

(٤) البلد : المتفرق .

لكل يوم غَدٌ يمضى برَوْعَتِهِ وما ليومك يا خير اللدات غَدٌ  
رَمَتْكَ في قنواتِ القلبِ فانصدعتْ مِئْتَةٌ ما لها قلبٌ ، ولا كَبِدٌ  
لَمَّا أَنَاخَتْ على تَأْمُورِكَ انفجرتْ أَرْكَى من الوَرْدِ ، أو من مائه الوَرْدُ<sup>(١)</sup>  
ما كلُّ قلبٍ غداً أو راح في دمه فيه الصديق وفيه الأهل والولد  
ولم تطاولك خوفاً أن يُناضلها منك الدهاءُ ورأى مُنْقِذَ نَجْدِ  
فهل رثى الموت للبرِّ الذَّبِيحِ ؟ وهل شجاء ذاك الحنانُ الساكنُ الهَمْدِ ؟  
هَيْهَاتَ ! لو وَجَدْتَ للموت عاطفةً لم يبك من آدمٍ أَجابه أحدٌ  
مَشَتْ ثَنُودُ المنايا عن وديعتها مدينةُ النورِ ، فارتدت بها رَمَدُ<sup>(٢)</sup>  
لو يُدْفَعُ الموتُ رَدَّتْ عنك عاديةً للعلم حولك عينٌ لم تَسْمَ ويد

\* \* \*

« أبا عزيز ! سلامُ الله ، لا رُسُلٌ إليك تحمل تسليمي ، ولا بُرْدُ<sup>(٣)</sup>  
ونفحةٌ من قوافي الشعر كنت لها في مجلسِ الراح والريحانِ تَحْتَشِدُ  
أرسلتها وبعثتُ الدمعَ يَكْنُفُها كما تَحْدَرُ حَوْلَ السَّوسَنِ البَرْدُ<sup>(٤)</sup>  
عطفْتُ فيك إلى الماضي ، وراجعتني وَدٌّ من الصَّغَرِ المصُولِ مُنْعِقِدُ  
صافٍ على الدهر لم تُقْفِرْ خَلِيَّتَهُ ولا تَغَيَّرَ في أَيْامِها الشُّهُدُ  
حتى لَمَحْتُكَ مَرْمُوقَ الملالِ على حَدائِةِ نَعْدِ الأوطانِ ما يُعِيدُ  
والشعرُ دمعٌ ، ووجدانٌ ، وعاطفةٌ ياليت شعري هل قُلْتُ الذي أَجِدُ ؟<sup>(٥)</sup>

(١) التأمور : القلب . والورد ، جمع ورید : العرق في الجسم .

(٢) مدينة النور : تطلق في هذا العصر على باريس . (٣) البرد : جمع برید .

(٤) السوسن : نوع من الزهر ، والبَرْدُ : هو ما يتساقط من المطر كحبات الثلج .

(٥) أى هل قلت الذي يحيش في وجداني ؟

## عبد العزيز جاویش (\*)

أصاب المجاهد عُقْبَى الشهيد وألقى عصاه المضاف الشريد  
وأَمسى جَمَادًا عدُوَّ الجمود وبات على القيد خَصْمُ القيود  
خَداه السَّفَارُ إلى مَنْزِل يلاقى الخفيف عليه الوئيد  
فَقَرَّ إلى موعِدٍ صادقٍ مُعِزُّ اليقين مُذِلُّ الجمود  
وبات الحَوَارِيُّ من صَاحِبِيهِ شَهِيدَيْنِ أُسْرَى إِلَيْهِم شَهِيد  
تَسَرَّبَ في مَنَكِبِي (مصطفى) كَأَمْسٍ ، وَبَيْنَ ذِرَاعِي (فريد) <sup>(١)</sup>  
فِيَالِكَ قَبْرًا أَكَنَّ الكَنُوزَ وسَاحَ الحقوقَ ، وحاطَ المَهود  
لقد غَيَّوْا فيكَ أَمْضَى السُّيُوفِ فهل أَنْتَ يَا قَبْرُ أَوْفَى القُمود ؟  
ثَلَاثَ عَقَائِدَ في حَفْرَةٍ تَذُكُّ الجِبَالُ ، وتُوهِى الحَدِيدُ  
قَعْدَنَ فَكُنَّ الأساسَ المتينَ وقام عليها البناءُ المَشِيدُ  
فَلَا تَنْسَ أَمْسٍ وآلَاءَهُ أَلَا إِنَّ أَمْسَ أساسُ الوجُود <sup>(٢)</sup>  
ولولا البَلَى في زوايا القبورِ لما ظَهَرَتْ جِدَّةٌ لِلْمُهود  
ومَنْ طَلَبَ الخُلُقَ من كَنزِهِ فَإِنَّ العَقِيدَةَ كَنَزُ عَتِيدِ  
تَعَلَّمَ بالصَّبْرِ ، أو بالثَبَاتِ جَلِيدُ الرِّجَالِ ، وَغَيْرُ الجَلِيدِ

\* \* \*

(\*) هو الشيخ عبد العزيز جاویش ، أحد السابقين في خدمة القضية المصرية ، كان زعيما سياسيا دينيا عظيما ، وقد كرس حياته لخدمة سياسة بلاد الإسلام عامة ، ومصر وتركيا خاصة ، ثم حكم عليه بالنفي والتشريد مدة طويلة ، ثم عاد إلى مصر ولم يلبث إلا بضع سنين ، ومات في سنة ١٩٢٩ ، وله رسائل سياسية كانت مضرب المثل في الفصاحة والقوة في وقتها .

(١) هو مصطفى كامل الزعيم الوطني الأول ، وفريد : هو محمد فريد الزعيم الوطني الثاني ، وكانا صاحبي الفقيه في المبدأ والجهاد .

(٢) الآلاء : النعم .

طَرِيدَ السَّيَاسَةِ مِنْذُ الشَّبَابِ      لَقِيتَ الدَّوَاهِيَ مِنْ كَيْدِهَا  
لَقِيتَ الدَّوَاهِيَ مِنْ كَيْدِهَا      حَمَلْتَ عَلَى النَّفْسِ مَا لَا يَطَا  
حَمَلْتَ عَلَى النَّفْسِ مَا لَا يَطَا      وَقُلِّبْتَ فِي النَّارِ مِثْلَ النَّضَا  
وَقُلِّبْتَ فِي النَّارِ مِثْلَ النَّضَا      أَتَذَكَّرُ إِذْ أَنْتَ تَحْتَ (اللَّوَاءِ)  
أَتَذَكَّرُ إِذْ أَنْتَ تَحْتَ (اللَّوَاءِ)      إِذَا مَا تَطَلَّعْتَ فِي الشَّاطِئَيْنِ  
إِذَا مَا تَطَلَّعْتَ فِي الشَّاطِئَيْنِ      وَهَزَّ النَّدَى لَكَ الْمَنَكَيْنِ  
وَهَزَّ النَّدَى لَكَ الْمَنَكَيْنِ      رَسَائِلُ تُذَرِّي بِسَجْعِ الْبَدِيمِ  
رَسَائِلُ تُذَرِّي بِسَجْعِ الْبَدِيمِ      يَعْجِبُهَا شَيْخُ الْجُمُحَى كَالْحَدِيثِ  
يَعْجِبُهَا شَيْخُ الْجُمُحَى كَالْحَدِيثِ      فَمَا بِأَلْهَا تَكْزِئُهَا الْأُمُورُ  
فَمَا بِأَلْهَا تَكْزِئُهَا الْأُمُورُ      لَقَدْ نَسِيَ الْقَوْمُ أَمْرَ الْقَرِيبِ  
لَقَدْ نَسِيَ الْقَوْمُ أَمْرَ الْقَرِيبِ      يَقُولُونَ : مَا (لَأَنِي نَاصِرِ)  
يَقُولُونَ : مَا (لَأَنِي نَاصِرِ)      وَفِيمَ تَحْمَلُ هَمَّ الْقَرِيبِ  
وَفِيمَ تَحْمَلُ هَمَّ الْقَرِيبِ      فَقُلْتُ : وَمَا ضَرَّكُمْ أَنْ يَقُومَ  
فَقُلْتُ : وَمَا ضَرَّكُمْ أَنْ يَقُومَ      أَتَسْتَكْبِرُونَ لَهُمْ وَاحِدًا  
أَتَسْتَكْبِرُونَ لَهُمْ وَاحِدًا      سَعَى لِيُؤَلِّفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ  
سَعَى لِيُؤَلِّفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ      يَشُدُّ عُرَا الدِّينِ فِي دَارِهِ  
يَشُدُّ عُرَا الدِّينِ فِي دَارِهِ      وَلِلْقَوْمِ حَتَّى وَرَاءَ الْقَفَارِ  
وَلِلْقَوْمِ حَتَّى وَرَاءَ الْقَفَارِ

\*\*\*

(١) الداهي : هو الذي يأتي بالدمية ، وهي الأمر العظيم .

(٢) كان الفقيه محرر جريدة اللواء في عهدنا الأول .

(٣) الجلود هنا : بمعنى المخطوط .

جزى الله ملكاً من المحسنين      رُعِفَ الفؤاد ، رحيمُ الوريد<sup>(١)</sup>  
 كأنَّ البيانَ بأيامه      أو العِلْمَ تحت ظلال (الرشيد)<sup>(٢)</sup>  
 يُداوى نده جراح الكرامِ      ويدركهم في زوايا اللُحود  
 أجازَ عيالك من دهرهم      وجاملهم في البلاءِ الشديد  
 تولى الوليدة في يتمها      وكفّف بالعطف دمع الوليد

\* \* \*

سلام (أبا ناصر) في التراب      يُعير الترابَ رَفِيفُ السُرود  
 بَعُدْتَ وعزُّ إليك البريدُ      وهل بينَ حَيٍّ ومَيِّتٍ بريد ؟  
 أَجَلٌ ؛ بيننا رسلُ الذكرياتِ      وماضٍ يُطِيفُ ، ودمعٌ يجود  
 وفكرٌ وإن عَقَّتْهُ الحياةُ      يَظَلُّ بوادي المنايا يَروُد<sup>(٣)</sup>  
 أَجَلٌ ؛ بيننا الحُشْبُ الدائباتُ      وإن كان راكبها لا يعود  
 مضى الدهرُ وهى وراءَ الدموعِ      قيامٌ بملكِ الصحارى قُعود  
 وكَمَ حملتُ من صديدٍ يَسِيلُ      وكَمَ وضعتُ من جناشٍ ودُود  
 نَشَدْتُكَ بالموتِ إلا أَبْنَتْ      أنتَ شَقِيٌّ به أم سعيد ؟  
 وكيف يُسمَّى الغريبَ امرؤُ      نَزِيلُ الأَبْوَةِ ، ضَيْفُ الجُلود ؟<sup>(٤)</sup>  
 وكيف يُقال لجار الأوائـ      لي جارٍ الأواخير : ناءٍ وحيد ؟

● ● ●

- 
- (١) هو جلالة فؤاد الأول ملك مصر ، حيث تعطف على أبناء الفقيد و لم يتركهم بعد وفاة أبيهم لتصاريف الزمن ، فأُنعِمَ عليهم بجهة ملكية وافرة .  
 (٢) هو هارون الرشيد ، وقد اعتر العلم والأدب في عهده اعتزازا كبيرا .  
 (٣) يروود : أى يبحث ويكشف .  
 (٤) يقول : إن الميت ينزل في التراب ضيفا على آباءه وجدوده ، إذن فليس يصح أن نعتبره غريبا ولا وحيدا .

## تعزية ورثاء(\*)

كأْسٌ مِنَ الدُّنْيَا تُدَارُ      مَنْ ذَاقَهَا خَلَعَ الْعِذَارُ<sup>(١)</sup>  
 اللَّيْلُ قَسْوَاءٌ بِهَا      فَإِذَا وَئَسَى قَامَ النَّهَارُ  
 وَحَبَا بِهَا الْأَعْمَارُ ، لَمْ      تَذُمَّ الطَّوَالُ ، وَلَا الْقِصَارُ  
 شَرِبَ الصَّبِيُّ بِهَا ، وَلَمْ      يَخْلُ الْمُعَمَّرُ مِنْ خُمَارِ  
 وَحَسَا الْكِرَامُ سُلَافَهَا      وَتَنَاولَ الْهَمَلُ الْعُقَارُ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَصَابَ مِنْهَا ذُو الْهَوَى      مَا قَدْ أَصَابَ أَخُو الْوَقَارِ  
 وَلَقَدْ تَمَيَّلَ عَلَى الْجَمَا      د ، وَتَصَرَّعَ الْفَلَكَ الْمُدَارِ  
 كَأْسُ الْمَنِيَّةِ فِي يَدِ      عَسْرَاءَ ، مَا مِنْهَا فِرَارُ<sup>(٣)</sup>  
 تَجْرَى الْيَمِينُ ، فَمَنْ تَو      لَّى يَسْرَةً جَرَّتِ الْيَسَارُ  
 أَوْدَى الْجَرِيءُ إِذَا جَرَى      وَالمُسْتَمِيتُ إِذَا أَغَارَ  
 لَيْثُ الْمَاعِمِ ، وَالرُّقَا      نَع ، وَالْمَوَاقِعِ ، وَالْحِصَارِ  
 وَبَقِيَّةُ الزَّمْرِ التَّسَى      كَانَتْ تَلُودُ عَنِ الذَّمَارِ  
 جُنْدُ الْخِلَافَةِ ، عَسْكَرُ السِّدِّ      لَطَّائِنِ ، حَامِيَةُ الدِّيَارِ  
 ضَاقَتْ (كُرَيْدُ) جِبَالُهَا      بِكَ يَا (خُلُوصِي) وَالْقِفَارِ

(\*) وجه هذه التعزية إلى صديقه حامد بك خلوصي حين مات والده المرحوم الأمير الای مصطفی بك خلوصی ، وقد كان من الضباط الكرام الذين مجدوا في قمع الثورة في الجزيرة ( كريد ) أيام كانت تابعة للدولة العثمانية .

(١) العذار : الحياء والوقار .

(٢) السلاف والعقار : من أسماء الخمر ، يقال : حسا فلان الماء إذا شربه شيئا بعد شيء .

(٣) يقال للرجل : أعسر ، إذا عمل بيده الشمال . والعرب تصف ما ليس محبوبا بالأعسر إذا كان مذكرا ، وبالعسراء إذا كان مؤنثا ، فيد المنية عسراء ، لأنها كذلك .

طال المدى — ذات اشتها	أَيَّامُكُمْ فِيهَا — وَإِنْ
أَنْتُمْ لِمَعْصِيهَا سِوَار	عَلِمَ الْعَدُوُّ بِأَنْكُمْ
فَرَكَمُوهُ بِلَا قَرَار	أَخَذْتُمْ بِمَقَرِّهِ
حُلٌّ ، وَثَابَ مِنْ قَدْ كَانَ ثَار	حَتَّى اهْتَدَى مَنْ كَانَ ضَا
يَهْ كَانَ مُنْقَضُ الْجِدَار	وَاعْتَزَّ رُكْنٌ لِلْوَلَا

\* \* \*

خَيْرَ الْبَنِينَ — وَلِلْفَخَار	عِشْ لِلْعُلَا وَالْمَجْدِ — يَا
وَلِدْمَعَ إِخْوَتِكَ الصَّغَار	أَبْكِي لِدْمَعِكَ جَارِيَا
لَ مِثْلَ وَالِدِكُمْ كِبَار	وَأَوْدُ أَنْكُمْ رَجَا
رَا ، لَا يُحَاكِيه عَمَار	وَأُرِيدُ بَيْتَكُمْ عَمَا
هَ ، وَلَا يُزَايِلُهُ السَّيَار	لَا تَخْرُجُ النُّعْمَاءُ مِنْهُ

● ● ●



## ذكرى هيجو (\*)

ما جلّ فيهم عيذك المأثور      إلا وأنت أجلّ يا فكتور  
ذكروك بالثة السنين ، وإنها      عُمرٌ لمثلك في النجوم قصير  
ستلوم ما دام البيان ، وما ارتقت      للعالمين مداركٌ وشعور  
ولئن حُجِبَتْ فأنّت في نظر الورى      كالنجم لم يُرَ منه إلا النور  
لولا التقي لفتح قبرك للملا      وسألت : أين السيّد المقبور ؟<sup>(١)</sup>  
ولقلت : يا قوم انظروا إنجيلكم      هل فيه من قلم الفقيّد سطور ؟  
من بعده ملك اليان ؟ فعندكم      تاجٌ فقدتم ربّه وسرير  
مات القريضُ بموت ( هوجو ) ، وانقضى

مُلك اليان ، فأنتمُ جمهور  
ماذا يزيد العيدُ في إجلاله      وجلاله براءيه مسطور ؟  
فقدت وجوه الكائنات مصوّرا      نزل الكلامُ عليه والتصوير  
كثيف الغطاء له ، فكلّ عبارة      في طيّها للقارئ ضمير  
لم يُعْيه لفظ ، ولا معنى ، ولا      غرض ، ولا نظم ، ولا مشور  
مُسلي الحزين يُفكّه من حزنه      ويردّه لله وهو قرير  
ثارُ الملوك ، وظلّ عند إباله      يرجو ويأمل عفوه المشور  
وأعاز ( واترلو ) جلال براءيه      فجلال ذاك السيّف عنه قصير<sup>(٢)</sup>

(\*) نظمت هذه القصيدة في ذكرى شاعر فرنسا الكبير ( فيكتور هيجو ) بمناسبة مرور مائة عام على وفاته .

(١) الملأ : جماعة الناس .

(٢) واترلو : علم على موضع من المواضع الذي حصلت فيه الموقعة التي هزم فيها نابليون هزيمة الكبرى .

يَا أَيُّهَا الْبَحْرُ الَّذِي غَمَرِ الثَّرَى	وَمِنْ الثَّرَى حُفِرَ لَهُ وَقُور
أَنْتَ الْحَقِيقَةُ إِنْ تَحَجَّبَ شَخْصُهَا	فَلَهَا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ ظُهُور
ارْفَعْ جِدَادَ الْعَالَمِينَ وَعُدْ لَهُمْ	كَيْمَا يُعَيِّدَ بَائِسٌ وَفَقِير
وَانْظُرْ إِلَى الْبُؤْسَاءِ نَظْرَةً رَاحِمٍ	قَدْ كَانَ يُسَعِدُ جَمْعَهُمْ وَيُجِير <sup>(١)</sup>
الْحَالُ بِأَقْيَسَ كَمَا صَوَّرَتْهَا	مَنْ عَهْدَ آدَمَ مَا بِهَا تَغْيِير
الْبُؤْسِ وَالنُّعْمَى عَلَى حَالِيهِمَا	وَالْحَظُّ يَعْدِلُ تَارَةً وَيَجُور
وَمَنْ الْقَوَى عَلَى الضَّعِيفِ مُسَيِّطِرٌ	وَمَنْ الْغَنَى عَلَى الْفَقِيرِ أُمِير
وَالنَّفْسُ عَاكِفَةٌ عَلَى شَهْوَاتِهَا	تَأْوِي إِلَى أَحْقَادِهَا وَتَشُور
وَالْعَيْشُ آمَالٌ تَجِدُ وَتَنْقُضِي	وَالْمَوْتُ أَصْدَقُ ، وَالْحَيَاةُ غُرُور <sup>(٢)</sup>



---

(\*) (١) يشير إلى رواية البؤساء ، تأليف فكتور هيجو .

(٢) العيش آمال نجد : أى تتجدد .

## عبده الحامولى (\*)

ساجعُ الشرقِ طارَ عن أوكاره	وتَوَلَّى فنَّ على آثاره <sup>(١)</sup>
غاله نافذُ الجناحينِ ماضٍ	لا يُفِرُّ النسورُ من أظفاره
يطرُقُ الفرخُ في العُصونِ ويَغشَى	( لُبْدًا ) في الطويلِ من أعمارهِ <sup>(٢)</sup>
كان مِزمارَهُ ، فأصبح داو	دُ كَيْيَا يَكِي على مِزمارهِ <sup>(٣)</sup>
( عبْدُهُ ) يَبْدُ أن كلَّ مُعَنَّ	عَبْدُهُ في افتانِهِ وابتكارهِ
مَعْبُدُ الثَّوَلَتَيْنِ في مِصرَ ، وإسحا	قُ ( السَّيِّئِ ) ربُّ مِصرٍ وجارهِ <sup>(٤)</sup>
في بِساطِ الرشيدِ يومًا ، ويومًا	في جِمَى جَعْفَرٍ وضافٍ سِتارهِ <sup>(٥)</sup>
صَفَوْ مُلْكُهُمَا به في ازديادٍ	ومن الصَّفْو أن يلوذَ بدارهِ
يُخْرِجُ المالكينَ من جِشَمَةِ المُلْدِ	لِكَ ، وَيَتَسَى الوقورَ ذِكْرَ وقارهِ
رُبَّ لَيْلٍ أَغارَ فيه القَمَارَى	وأثارَ الحِسانَ من أقمارهِ <sup>(٦)</sup>

(\*) توفى عبده الحامولى فى سنة ١٩٠٢ ، وكان نادرة الزمن فى حسن الصوت وفى ابتكار الألحان ، هذا إلى أريجية ومروعة يضرب بهما المثل .

(١) الأوكار : جمع وكر ، وهو عث الطائر .

(٢) لبد : اسم نسر .

(٣) يشبه صوت المرنى فى صفاته بمِزمار داود النبى صاحب الزمير .

(٤) يشبهه بمعبد وإسحاق . ويقصد بقوله « رب مصر وجاره » ملك مصر وجاره من أرباب الأقطار العربية . يعنى أن عبده كان يطرب الأقطار العربية جميعها كما كان معبد وإسحاق كذلك .

(٥) الرشيد : هو هارون الرشيد . وجعفر : هو جعفر البرمكى وزيره ، والغرض أن المرنى كان ينتقل من بساط الملوك المشابهين للرشيد ، إلى بساط الوزراء المشابهين لجعفر .

(٦) القمارى : جمع قمرية ، نوع من الحمام حسن التغريد . والأقمار : جمع قمر . يريد أنه كان يطرب الحسان الشبيهات بالأقمار .

بَصْبًا يُذَكِّرُ الرِّيَاضَ صَبَاهُ      وَحِجَازٍ أَرْقَ مِنْ أَسْحَارِهِ<sup>(١)</sup>  
وَعَنَاءٍ يُدَارُ لَحْنًا فَلَحْنًا      كَحَدِيثِ النَّدِيمِ أَوْ كَعُقَارِهِ  
وَأَيْنِ لَوْ أَنَّهُ مِنْ مَشُوقٍ      عَرَفَ السَّامِعُونَ مَوْضِعَ نَارِهِ  
يَتَمَنَّى أَخُو الْهَوَى مِنْهُ آهًا      حِينَ يُلْحَى تَكُونُ مِنْ أَعْذَارِهِ  
زَفَرَاتٍ كَأَنهَا بَثٌّ ( قَيْسٍ )      فِي مَعَانِي الْهَوَى وَفِي أَخْبَارِهِ<sup>(٢)</sup>  
لَا يُجَارِيهِ فِي تَفَنُّتِهِ الْعَوْدُ      دُ ، وَلَا يَشْتَكِي إِذَا لَمْ يُجَارِهِ  
يَسْمَعُ اللَّيْلُ مِنْهُ فِي الْفَجْرِ : يَا لَيْلِ      لُ ، فَيُصْنِفِي مُسْتَمَهَلًا فِي فِرَارِهِ  
فُجِّعَ النَّاسُ يَوْمَ مَاتَ ( الْحَمُولُ )      بِدَوَاءِ الْمَمُومِ فِي عَطَّارِهِ  
بَأَى الْفَنِّ ، وَابْنِهِ ، وَأَخِيهِ      الْقَوَى الْمَكِينِ فِي أَسْرَارِهِ  
وَالْأَبَى الْعَفِيفِ فِي حَالَتِهِ      وَالْجَوَادِ الْكَرِيمِ فِي إِثَارِهِ  
يُخْبِسُ اللَّحْنَ عَنْ غَنَى مُدِلٍّ      وَيُذَيِّقُ الْفَقِيرَ مِنْ مُخْتَارِهِ<sup>(٣)</sup>  
يَا مُغَيِّبًا بِصَوْتِهِ فِي الرِّزَايَا      وَمُعِينًا بِمَالِهِ فِي الْمَكَارِهِ  
وَمُجَلِّ الْفَقِيرِ بَيْنَ ذَوِيهِ      وَمُعِزِّ الْيَتِيمِ بَيْنَ صِغَارِهِ  
وَعِمَادَ الصَّدِيقِ إِنْ مَالَ دَهْرٌ      وَشِفَاءَ الْمَحْزُونِ مِنْ أَكْدَارِهِ  
لَسْتُ بِالرَّاحِلِ الْقَلِيلِ فَتَنْسَى      وَاحِدُ الْفَنِّ أُمَّةٌ فِي دِيَارِهِ

(١) صبا الرِّياض — بفتح الصاد — نسيمها . أما كلمة « صبا » الواقعة في أول البيت فمقصود بها نعمة معروفة في فن الغناء ، وهي مفتوحة الصاد أيضا ، كأنها سميت بذلك تشبيها لها بالنسيم المعروف بالصبا ، وكذلك « حجاز » : نعمة معروفة في الغناء أيضا .

(٢) قيس : هو ابن الملوح الشهير بمجنون ليلى .

(٣) المدلل بالمال : المتباهي به ، يشير هذا البيت إلى بعض ما يؤثر عن عبده رحمة الله عليه ، أنه كان يلجأ إليه الفقراء ليحیی أفرأح أولادهم ، فيحسن إليهم ، ويعيب طلبهم ، وينفق من ماله في تشييد الاحتفال اللاتق بسهرته . وربما أثر هذه الليلة الفقيرة على دعوة أحد الأغنياء الكبار ، ويروى له في هذا الباب حكايات كثيرة .

غايَةُ الدهْرِ إنْ أُنِيَ أوْ تَوَلَّى	ما لَقِيتَ الغَدَاةَ مِنْ إِدْبَارِهِ
نَزَلَ الجَدُّ فِي الثَّرَى ، وَتَسَاوَى	ما مَضَى مِنْ قِيَامِهِ وَعِثَارِهِ
وَانْقَضَى الدَّاءُ بِالْيَقِينِ مِنَ الحَا	لَيْنَ ، فَالْمَوْتُ مُتَّهَى إِقْصَارِهِ
لَهْفَ قَوْمِي عَلَى مَخَابِلِ عَزِّ	زَالِ عَنَّا بِرُوضِهِ وَهَزَارِهِ <sup>(١)</sup>
وَعَلَى ذَاهِبِ مِنَ العِيشِ ، وَلَيْدِ	تِ فَوَلَّى الأَخِيرُ مِنْ أَوْطَارِهِ
وَزَمَانٍ أَنْتَ الرُّضَى مِنْ بَقَايَا	هُ ، وَأَنْتَ العَزَاءُ مِنْ آثَارِهِ
كَانَ لِلنَّاسِ لَيْلُهُ حِينَ تَشْدُو	لَحَقَّ اليَوْمَ لَيْلُهُ بِنَهَارِهِ



---

(١) المزار : طائر حسن الصوت ، فارسي .

## قاسم بك أمين (\*)

يا أيها الدَّمْعُ الْوَفِيُّ ، بَدَارِ      نقضى حقوقَ الرقعةِ الأخيار<sup>(١)</sup>  
 أنا إنْ أَهْتَكُ في تراهمْ فالهوى      والعهدُ أنْ يَكُونَا بدمعِ جارى<sup>(٢)</sup>  
 هانوا وكانوا الأكرمين ، وغودروا      بالقفر بعدَ منازلٍ وديار  
 لَهْفى عليهم ؛ أَسْكِنُوا دَوْرَ الثرى      من بعدِ سُكْنَى السمرِ والأبصار  
 أينَ البشاشةُ في وسمِ وجوههم      والبشرُ للندماءِ والسَّمارِ ؟<sup>(٣)</sup>  
 كنا من الدنيا بهم في رَوْضَةٍ      مَرَّوْا بها كنسائمِ الأسحار

\* \* \*

عطفًا عليهم بالبكاءِ وبالأسى      قَتَعْتُ الموقى من الإيثار<sup>(٤)</sup>  
 يا غائبينَ وفي الجوانحِ طيفهم      أبكيكُم من غَيْبِ حُضَار  
 بينى وبينكم وإن طال المَلدى      سَقَرٌ سَأَزَمُّعُه من الأسفار  
 إني أَكادُ أرى عَلى بينكم      هذا قَرَارُكُمْ ، وذاك قَرارى

\* \* \*

أَوْ كُلَّمَا سَمَحَ الزَّمانُ وَبُشِّرَتْ      مصرٌ بفردٍ في الرجالِ مَنار<sup>(٥)</sup>  
 فُجِعَتْ به ، فكأنه وكأنها      نجمُ الهدايةِ لم يَدُمْ للسارى ؟

(\*) المرحوم قاسم بك أمين هو الزعيم صاحب دعوة تحرير المرأة في مصر ، وقد توفى في

سنة ١٩٠٩ .

(١) بدار : يعنى بادر .

(٢) يقول : إن الذين أبذل دمعى وأهينته في تراهم هم هواى وموضع حبى ، وليس عجيباً أن  
 يبكى الإنسان أهل حبه وهواه .

(٣) السمار : جمع سامر ، والسمر : حديث الأصدقاء بالليل .

(٤) الإيثار : هو أن تعطى لغيرك ما أنت محتاج إليه .

(٥) المنار : هو العلم يتهدى الناس به في الطريق .

إِنَّ المصيبةَ في ( الأمين ) عَظيمةٌ  
 في أَرْحَى ماجِدٍ مُستَعظَمٍ  
 أَوْفى الرجالِ لعهدهِ ولرأيه  
 وأشدَّهم صَبْرًا لمعتقداته  
 يسقى القرائحَ هادئًا مُتواضعًا  
 قلَّ للسَّماءِ نُقصٌ من أقمارها  
 من كلِّ وضائٍ المآثرِ فائتٍ  
 تمضى الليالي لا تنال كآله  
 آثاره بعدَ المواتِ حيَّاته  
 يا مَنْ تُقرَّدُ بالقضاءِ وعليه  
 ما زِلْتُ ترجوه ، وتخشى سَهْمَه  
 هلا بُعثتَ فكنتَ أَفصحَ مَخبرًا  
 انفُضَ غِبارُ الموتِ عنكَ وناجنى  
 مَحْمولةٌ لمشيئةِ الأقدارِ  
 رُزءُ الممالكِ فيه والأُمصارِ  
 وأبْرَهمَ بصديقِهِ والجارِ  
 وتَأدَّبُنا لمجادِلِ وممارِ  
 كالجَدولِ العُتْرِقِ المتواري  
 تحت الترابِ أحاسنُ الأَقمارِ  
 زُهرَ النجومِ يَزهره السيارِ  
 بمعيبِ نَقصٍ أو مُشِينِ سرارِ<sup>(١)</sup>  
 إِنَّ الخلودَ الحَقُّ بالآثارِ  
 إلا قضاءَ الواحدِ القَهَّارِ  
 حَتَّى رَمَى فَأَحطَّتْ بالأَسرارِ  
 عَمَّا وراءَ الموتِ من ( لآزار )<sup>(٢)</sup>  
 فَعَسَاىَ أَعْلَمُ ما يكونُ غُبارِ

هذا القضاء الجَدُّ ، فارو ، وهات عن

حُكْمِ المنيَةِ أَصْدَقُ الأَخْبَارِ

كُلٌّ وَإِنْ شَقَّقْتَهُ دُنْيَاهُ هَوَى  
 يَوْمًا مُطْلَقُهَا طَلاقُ ( نوار )<sup>(٣)</sup>  
 لَهِ ( جامِعَةٌ ) نَهَضَتْ بِأَمْرِها  
 هِيَ في المِشارِقِ مَصْدَرُ الأَنْوارِ<sup>(٤)</sup>

(١) سرار — يفتح السين وكسرهما — : مشتق من قولهم : استسر القمر ، إذا خفي ليلة السرار ، وهي آخر ليلة أو ليلتين في الشهر .

(٢) لآزار أو عازار : اسم الرجل الذي أحياه سيدنا عيسى ، ويقول لو بعثت لكنت أفصح في إخبارك عن الموت من هذا الرجل .

(٣) نوار : اسم امرأة بعينها كانت زوجة الفرزدق الشاعر ، فطلقها فندم كثيرا حتى ضرب النمل بندامته في كل طلاق نادم .

(٤) هي الجامعة المصرية ، وكان للفقيه فضل مذكور في إنشائها .

أُمْنِيَّةُ الْعُقْلَاءِ قَدْ ظَفِرُوا بِهَا      بعد اختلاف حوادثٍ وطَوَارِي  
وَالْعُقْلُ غَايَةُ جَرِيهِ لِأَعْنَةِ      والجهلُ غَايَةُ جَرِيهِ لِمُسَارِ  
لَوْ يَعْلَمُونَ عَظِيمَ مَا تُرْجَى لَهُ      خَرَجَ الشَّحِيحُ لَهَا مِنَ الدِّينَارِ  
تَشْرِى الْمَالِكُ بِالْذَّمِّ اسْتِقْلَالَهَا      قوموا اشتروها بفضةٍ ونُضَارِ  
بِالْعِلْمِ يُنَى الْمَلِكُ حَقُّ بِنَائِهِ      وبه تُنَالُ جَلَالُ الْأَخْطَارِ  
وَلَقَدْ يُشَادُّ عَلَيْهِ مِنْ شَمِّ الْعُلَا      ما لَا يُشَادُّ عَلَى الْقَنَا الْخَطَارِ<sup>(١)</sup>  
إِنْ كَانَ سَرَّكَ أَنْ أَقَمْتَ جِدَارَهَا      قد سَاءَ مَا أَنْ مَالٌ خَيْرُ جِدَارِ  
أَضَحَتْ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ بِذِمَّةِ      مَرْمُوقَةِ الْأَعْوَانِ وَالْأَنْصَارِ  
كَلَيْتَ بِأَنْظَارِ (العزيز) ، وَحُصِّنَتْ

(بِفَوَادٍ) ؛ فَهِيَ مَنِيْعَةُ الْأَسْوَارِ<sup>(٢)</sup>  
وَإِذَا الْعَزِيزُ أَعَارَ أَمْرًا نَظْرَةً      فَالْمِنْ أَعَجَلُ ، وَالسُّعُودُ جَوَارِي  
مَاذَا رَأَيْتَ مِنَ الْحِجَابِ وَعُسْرِهِ      فِدَعَوْتَنَا لِقَرَفُوقٍ وَيَسَارِ ؟  
رَأَى بَدَا لَكَ لَمْ تَجِدْهُ مُخَالَفًا      مَا فِي الْكِتَابِ وَسُنَّةِ الْخِتَارِ  
وَالْبَاسِلَانِ : شَجَاعُ قَلْبٍ فِي الْوَعْيِ      وَشَجَاعُ رَأْيٍ فِي وَغَى الْأَفْكَارِ  
أَوْدَدَتْ لَوْ صَارَتْ نِسَاءُ النَّيْلِ مَا      كَانَتْ نِسَاءً (قَضَاعِيَّةً) وَ(نِزَارِ)؟<sup>(٣)</sup>  
يَجْمَعْنَ فِي سَلَمِ الْحَيَاةِ وَحَرْبِهَا      بِأَسَ الرُّجَالِ وَخَشْيَةِ الْأَبْكَارِ  
إِنْ الْحِجَابَ سَمَاحَةً وَيَسَارَةً      لَوْ لَا وَحُوشٌ فِي الرِّجَالِ ضَوَارِي  
جَهَلُوا حَقِيقَتَهُ وَحُكْمَهُ حُكْمَهُ      فَتَجَسَّأَوْزُوهُ إِلَى أَذَى وَضِرَارِ

\*\*\*

(١) الخطار : أى المهترءواهتزاز القنا : كناية عن استعدادة للقتال .

(٢) العزيز : هو كل ملك لمصر : وكان الخديوى عباس وقتئذ ، وفؤاد ، هو جلالة ملك مصر فؤاد الأول .

(٣) ليس الغرض نساء هاتين القبيلتين قضاة ونزار بالذات ، وإنما المقصود المرأة العربية الموصوفة في البيت التالى .



يَأْقِبَةُ ( الغورى ) تَحْتِكِ مَاتَمَّ	تَبْقَى شَعَائِرُهُ عَلَى الْأَدْهَارِ
يُحْيِيهِ قَوْمٌ فِي الْقُلُوبِ عَلَى الْمَدَى	إِنْ فَاتَهُمْ إِحْيَاؤُهُ فِي دَارِ
هِيَاهُ ! تُنْسَى أُمَةٌ مَدْفُونَةٌ	فِي أَرْبَعِينَ مِنَ الزَّمَانِ قِصَارِ
إِنْ شَتَّ يَوْمًا أَوْ أَرَدَتْ فَحَقْبَةٌ	كُلُّ يَمْرٍ كَلِيلَةٍ وَنَهَارِ
هَاتُوا ابْنَ ( سَاعِدَةٍ ) يُؤْبِنُ قَاسِمًا	وَاخْذُوا الْمَرَاتِي فِيهِ مِنْ ( بَشَّارِ ) <sup>(١)</sup>
مَنْ كُلُّ لَائِقَةٍ لِبَاذِخِ قَدْرِهِ	عَصْمَاءَ يَسْنَ قَلَائِدِ الْأَشْعَارِ




---

(١) ابن ساعدة ، هو قس بن ساعدة الأيادى ، أحد خطباء العرب الحكماء ، يضرب به المثل في بلاغة الخطب ، وبشار : هو بشار بن برد الشاعر المشهور ، يقول إن قاسما لا يؤبته إلا أمثال قس من الخطباء وأمثال بشار من الشعراء .

## تولستوى(\*)

عليك ، ويكى بئس وفقر	(تولستوى)، ثجري آية العلم دمعها
وما كل يوم للضعيف نصير	وشعب ضعيف الركني زال نصيره
وأنت سراج غيـوه مُنير	ويُنْذَب فلاحون أنت منارهم
ولا يملكون البت وهو يسير	يعانون في الأكواخ ظلماً وظلمة
عليهم ، وثغشي دورهم وتزور	تطوف كهمسى بالحنان وبالرضى
وللخادمين الناقمين قشور	ويأسى عليك الدين ، إذ لك لبه
أناجيل منها مُنير وبشير ؟	أيكفر بالإنجيل من تلك كتبه
غداة مشى ( بالعامري ) سرير	ويكيك إلف فوق ( ليل ) ندامة
يراع له في راحتك صرير <sup>(١)</sup>	تناول ناعيك البلاد كأنه
وقيل : ( بدير ) الراهبات أسير	وقيل : تولي الشيخ في الأرض هائما
وللطب من بطش القضاء عذير	وقيل : قضى لم يُغن عنه طبيه
وجاور ( رضوى ) في التراب ( ثير ) <sup>(٢)</sup>	إذا أنت جاورت ( المعري ) في الثرى
وغالى بمقدار النظر نظير	وأقبل جمع الخالدين عليكما
جناهن مسك فوقها وعير	جماجم تحت الأرض عطرها شدى
عليهن بطن الأرض وهو فخور	بهن يباهى بطن ( حواء ) ، واحتوى

(\*) تولستوى : هو الفيلسوف الروسي الشهير ، كان عالما عاملا بما يقول ، فتخل عن ماله الجم ليساوى نفسه بالفقراء ، ولعل رواياته ومؤلفاته كانت الأناجيل الأولى للثورة الأخيرة في روسيا وقد توفي سنة ١٩١٠ وهو شيخ كبير .

(١) الصرير : التصويت . واليراع : القلم .

(٢) المعري : هو أبو العلاء المعري ، وشعره الفلسفي الاجتماعي مشهور . ورضوى وثير علمان على جبلين : أولهما بالمدينة وثانيهما بمكة : يريد تشبيهه هو المعري بهذين الجبلين .

فَقُلْ يَا حَكِيمَ الدَّهْرِ حَدِّثْ عَنِ الْيَلَى  
أَحْطَتْ مِنَ الْمَوْتِ قَدِيمًا وَحَادِثًا  
طَوَانَا الَّذِي يَطْوِي السَّمَوَاتِ فِي غَدٍ  
تَقَادِمُ عَهْدَانَا عَلَى الْمَوْتِ ، وَاسْتَوَى  
كَأَن لَمْ تَضِقْ بِالْأَمْسِ عَنْ كَنِيسَةٍ  
أَرَى رَاحَةً بَيْنَ الْجَنَادِلِ وَالْحَصَى  
نَظَرْنَا بَنُورِ الْمَوْتِ كُلَّ حَقِيقَةٍ  
إِلَيْكَ اعْتِرَافِي ، لَا لَقَسٍ وَكَاهِنِي  
فَزَهْدُكَ لَمْ يَنْكِرْهُ فِي الْأَرْضِ عَارِفٌ  
بَيَانٌ يُشَمُّ الْوَحْيَ مِنْ نَفَحَاتِهِ  
سَلَكْتُ سَبِيلَ الْمُتَرَفِّعِينَ ، وَلَذُّ لِي  
أَدَاةُ شَتَائِ الدَّفْءِ فِي ظِلِّ شَاهِقِي  
وَمُتَّعْتُ بِالْدُنْيَا ثَمَانِينَ حِجَّةً  
وَذَكَرْتُ كَضْوَى الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ  
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا عَذَارَى أُجْرَنْتَنِي  
أُرَدْتُ جِوَارَ اللَّهِ وَالْعَمْرِ مُنْقَضِ  
صَبَاً ، وَنَعِيمٍ بَيْنَ أَهْلِ وَمَوَاطِنِ  
بَيْنَ — وَمَا يَدْرِينِ : مَا الذَّنْبُ ؟ — خَشِيَّةٌ

فَأَنْتَ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ خَبِيرٌ  
بِمَا لَمْ يُحْصَلْ مُنْكَرٌ وَنُكْمٌ : (١)  
وَيَنْشُرُ بَعْدَ الطَّيِّ وَهُوَ قَدِيرٌ (٢)  
طَوِيلُ زَمَانٍ فِي الْيَلَى وَقَصِيرٌ  
وَلَمْ يُؤَوِّ دَيْرَ هُنَاكَ طَهُورٌ  
وَكُلُّ فِرَاشٍ قَدْ أَرَاكَ وَثِيرٌ (٣)  
وَكُنَّا كِلَانَا فِي الْحَيَاةِ ضَرِيرٌ  
وَنَجَوَانِي بَعْدَ اللَّهِ وَهُوَ غَفُورٌ  
وَلَا مُتَعَالٍ فِي السَّمَاءِ كَبِيرٌ  
وَعَلِمُ كَعَلَمِ الْأَنْبِيَاءِ غَزِيرٌ  
بَنُونَ وَمَالٌ ، وَالْحَيَاةُ غُرُورٌ  
وَعُدَّةٌ صِفَى جَنَّةٍ وَغَدِيرٌ  
وَنَضَّرُ أَيَّامِي غَنَى وَحُبُورٌ  
وَلَا حَظٌّ مِثْلَ الشَّمْسِ حِينَ تَسِيرُ  
وَرُبُّ ضَعِيفٍ تَحْتَمِي فِيْجِيرُ  
وَجَاوَرْتُهُ فِي الْعَمْرِ وَهُوَ نَضِيرُ  
وَلِذَلِكَ دُنْيَا ، كُلُّ ذَاكَ نَزُورٌ (٤)  
وَمِنْ عَجَبٍ تَحْشَى الْخَطِيئَةَ حُورٌ (٥)

(١) يريد أنه كان يعرف أشرار النفوس جد المعرفة .

(٢) النشر : هو البعث من الموت ، وهو أيضا ضد الطي .

(٣) الفراش الوثير : اللين الناعم .

(٤) نزور : أى قليل .

(٥) الحور : جمع حوراء ، وهى الجارية فى عينها حور . والحور : اشتداد بياض العين وسوادها .

أوانسُ في داجٍ من الليل مُوحش  
وأشبهُ طُهرٍ في النساءِ بِمَريمَ  
تُسألُنِي : هل غيّرَ الناسُ ما بهِم ؟  
وهل أثرَ الإحسانَ والرفقَ عالمٌ  
وهل سلكوا سبيلَ المحبّةِ بينهم  
وهل آنَ مِن أهلِ الكتابِ تسامُحٌ  
وهل عالِجُ الأحياءِ بؤساً وشِقْوَةً  
قم انظر وأنتَ المَالِيَةُ الأرضَ حكمةً  
أناسٌ كما تدرى ، ودنياً بحالها  
وأحوالُ خَلْقٍ غابِرٍ مُتجدِّدٍ  
تمرّ يَبَاعاً في الحياةِ كأنّها  
وحرصٌ على الدنيا ، ومثيلٌ مع الهوى  
وقام مقامُ الفردِ في كُلِّ أُمّةٍ  
وحوَرُ قولِ الناسِ : مَوْلَى وَعَبْدُهُ  
وأضحى نفوذُ المالِ لا أَمْرَ في الورى  
تسأسُ حكوماتٌ بهِ وممالكُ  
وعصرٌ بنوه في السلاحِ ، وجرصُهُ  
ومن عجبٍ في ظلّها وهو وارِفٌ  
ويأخذُ من قوتِ الفقيرِ وكَسْبِهِ  
ولما استقلَّ البَرُّ والبحرُ مذهباً

ولله أنسٌ في القلوبِ وتُور  
فتاةٌ على نهجِ المسيحِ تسير  
وهل حَدَثَتْ غيرَ الأمورِ أمورٌ ؟  
دواعي الأذى والشرِّ فيه كثيرٌ ؟  
كما يستصافُ أُمرةٌ وعَشيرٌ ؟  
خَلِيقٌ بآدابِ الكتابِ جَدِيرٌ ؟  
وقلُّ فسادٍ بينهم وشُرورٌ ؟  
أأجدى نَظِيمٌ ، أم أفادَ نَشِيرٌ ؟  
ودهرٌ رَخِيٌّ تارةً وعَسِيرٌ  
تشابهُ فيه أَوَّلُ وأخيرُ  
ملاعبُ لا تُرَخِي لهن سَتور  
وغشٌّ ، وإفكٌ في الحياةِ ، وزُور  
على الحكمِ جَمٌّ يستبدُّ غَفيرُ  
إلى قولهم : مُستأجِرٌ وأجيرُ  
ولا نهى إلا ما يرى ويُشِيرُ  
ويُذعنُ أقيالٌ له وصُدورُ<sup>(١)</sup>  
على السلمِ يُجرى ذَكَرُهُ ويُديرُ  
يُصادفُ شعباً آمناً ، فيُغيرُ  
ويؤوى جيوشاً كالخصيِّ ويمِيرُ  
تعلّقُ أسبابُ السماءِ يطيرُ

(١) أقيال : جمع قيل ، وهو الملك . والصُدور : جمع صدر ، وهو العظيم من الناس كالوزير ونحوه .

## عمر بك لطفى (\*)

قِفُوا بِالْقُبُورِ تُسَائِلُ عُمْرُ      متى كانت الأرضُ مثوى القمر ؟  
 سلوا الأرضَ : هل زُيِّنَتْ للعِلْمِ      م ؟ وهل أُرْجَتْ كالجِنَانِ الحُمْر ؟  
 وهل قام ( رضوان ) من خلفها      يُلاقى الرُّضَى النَّقْى الأَبْر ؟  
 فلو عِلِمَ الجَمْعُ مِمَّنْ مَضَى      تَنَحَّى له الجَمْعُ حَتَّى غِبْر  
 إِلَى جَنَّةٍ خُلِقَتْ لِلكَرِيمِ      وَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ ، أَوْ مَنْ قَدَّرَ

\*\*\*

بِرَغْمِ الْقُلُوبِ وَحَبَائِهَا      وَرَغْمِ السَّمَاعِ ، وَرَغْمِ الْبَصَرِ  
 نَزُولُكَ فِي التُّرْبِ زَيْنَ الشَّبَابِ      سَاءَ « النَّدَى » ، سَتَى « الْمُؤْتَمَرِ » (١)  
 مُقِيلَ الصَّدِيقِ إِذَا مَا هَفَا      مُقِيلَ الْكَرِيمِ إِذَا مَا عَثَرَ  
 حَيِّتْ فَكُنْتَ فَخَارَ الْحَيَاةِ      وَمَتْ فَكُنْتَ فَخَارَ السُّرِ  
 عَجِيبَ رَدَاكَ ، وَأَعْجَبُ مِنْهُ      حَيَاتُكَ فِي طَوْلِهَا وَالْقِصَرِ  
 فَمَا قَبْلَهَا سَمِعَ الْعَالَمُونَ      وَلَا عِلْمُوا مُصْحَقًا يُخْتَصِرُ  
 وَقَدْ يَقْتُلُ الْمَرْءُ هُمُ الْحَيَاةِ      وَشَغْلُ الْفَوَادِ ، وَكُدُّ الْفِكْرِ  
 ذَفْنَا التَّجَارِبَ فِي خُفْرَةٍ      إِلَيْهَا أَنْتَ بِكَ طَوْلُ السَّقَرِ  
 فَكَمْ لَكَ كَالْتَّجَمِ مِنْ رِحْلَةٍ      رَأَى الْبَلَدُ آثَارَهَا وَالْحَضَرَ

(\*) توفي عمر بك لطفى في سنة ١٩١١ ، وكان عالما قانونيا ضليعا ، كما كان في حياته يكاد يتقد غيرة على قوميته وحبا لمصلحة بلاده ، وهو في طليعة مؤسسى نقابات التعاون في مصر .  
 (١) الندى : يريد نادى المدارس العليا ، وكان الفقيه رئيسا له . ويريد بالمؤتمر المؤتمر الذى أقامه أعيان المسلمين في هليوبوليس ، ردا على المؤتمر الذى أقامه أعيان الأقباط في أسبوط . والساء — بالمد — : الضوء ، — وبالقصر — : الرضة .

وَيَقَابِثُكَ ، الْعُرُّ تَبْكِي عَلَيْكَ  
وَيَكِي فَرِيقُ تَخَيَّرْتَهُ  
وَيَكِي الْأَلَى أَنْتَ عَلِمْتَهُمْ  
حَيَاتُكَ كَانَتْ عِظَامَاتٍ لَهُمْ  
سَهَرْنَا قُبَيْلَ الرُّدَى لَيْلَةً  
فَقَمْتُ إِلَى حَفْرَةِ هَيْبَتٍ  
مَدَدْتُ إِلَيْكَ يَدًا لِلْوَدَاعِ  
وَلَوْ أَنَّ لِي عِلْمَ مَا فِي غَيْدٍ  
وَقَالُوا : شَكُوتُ ، فَمَا رَاعَنِي  
رَيْثُكَ لَا مَالَكَا خَاطِرِي  
فَفِيكَ عَرَفْتُ ارْتِجَالَ الدَّمُوعِ  
فَمَثَلُكَ يُرَوِّى بَأَيِّ الْكَتَابِ  
فِيَا قَبْرُ ، كُنْ رَوْضَةً مِنْ رِضَى  
سَقَتِكَ الدَّمُوعُ ، فَإِنْ لَمْ يَدْمَنْ

وَيَكِي عَلَيْكَ « النَّدَى » الْأَغْر  
شَرِيفُ الْمَرَامِ ، شَرِيفُ الْوَطَرِ  
وَأَنْتَ غَرَسْتَ ، فَكَانُوا الثَّمَرِ  
وَمَوْتُكَ بِالْأَمْسِ إِحْدَى الْعَبَرِ  
وَمَا دَارَ ذَكَرُ الرُّدَى فِي السَّمْرِ<sup>(١)</sup>  
وَقَمْتُ إِلَى مِثْلِهَا تُخْتَفَرُ  
وَمَدَّ يَدًا لِلْقَاءِ الْقَدَرِ  
خَبَاتُكَ فِي مُقْلَتِي مِنْ حَذَرِ  
وَمَا أَوَّلَ النَّارِ إِلَّا شَرَرِ  
مِنَ الْحُزَنِ ، إِلَّا يَسِيرًا خَطَرِ<sup>(٢)</sup>  
وَمِنْكَ عَلِمْتُ ارْتِجَالَ الدُّرَرِ  
وَمِثْلُكَ يُفَدَى بِنَصْفِ الْبَشَرِ  
عَلَيْهِ ، وَكُنْ بَاقَةً مِنْ زَهَرِ  
كَعَادَتِهِنَّ مَقَاكَ الْمَطَرِ



(١) السمر : حديث الليل .

(٢) يريد : لا مالكا من خاطري إلا بقية قليلة الخير لا تنفي في رثائك .

## عمر بك لطفى (\*)

اليوم أصعدُ دونَ قبرِكَ منبرًا  
وأقصُّ من شِعري كتابَ محاسنِ  
ذكرًا لفضلك عندَ مصرَ وأهلِها  
العلمُ لا يُغلي المراتبَ وحده  
والعلمُ أشبهَ بالسماءِ رجاله  
طُفنا بقبرِكَ ، واستلمنا جندلاً  
بين التشرفِ والخشوعِ ، كأنما  
لو أنصفوكَ جنادلاً وصفائحاً  
يا مَنْ أراى الدهرُ صحّةً ودّه  
وسمعتُ بالخلُقِ العظيمِ روايةً  
ماذا لقيتُ من الرقادِ وطوله ؟  
نَمْ ما بدا لك آمناً في منزلِ  
ما زلتُ في حُمدِ الفراشِ وذمّه  
لا تشكُّونَ الضّرَّ من حشراتِه  
يا سيّدَ ( النادى ) وحاملَ همّه

وأقلّدُ الدنيا رِثاءَكَ جَوْهرًا  
تتقدّمُ العلماءُ فيه مسطّراً  
والفضلُ من حُرُماتِه أن يُذكرًا  
كم قدّمَ العملُ الرجالَ وأخرا  
خُلطتْ جهامًا في السحابِ ومُنظرا  
كالركنِ أُرَكى ، والحَظيمِ مُطهراً<sup>(١)</sup>  
نستقبلُ الحرمَ الشريفَ منوراً  
جعلوكَ بالذكرِ الحكيمِ مُسوّرا  
والودُ في الدنيا حديثٌ مُفتّرى  
فأراى الخلقَ العظيمَ مُصوّرا  
أنا فيك ألقى لوعةً وتحسّرا  
الدهرُ أقصرُ فيه من سِنَةِ الكرى  
حتى لقيتُ به الفراشَ الأوثرا<sup>(٢)</sup>  
حشراتُ هذا الناسِ أقبحُ منظرًا  
خلفته تحت الرُزِيّةِ موقراً<sup>(٣)</sup>

(\*) نظمت هذه القصيدة لتلقى في حفلة أقيمت لتأبين عمر بك لطفى بعد الأربعين ، أما القصيدة السابقة فقد نظمت عقب الوفاة في سرعة تشبه الارتجال .

(١) يقول : إننا نطوف بقبرك ونستلم أحجاره ، كما يطوف حجاج بيت الله فيستلمون الركن والحطيم المطهرين .

(٢) الفراش الأوثر : هو الفراش الأكثر ليونة ونعومة ، ويريد به تراب القبر .

(٣) النادى : هو نادى المدارس العليا ، وكان الفقيد رئيساً له . وموقراً : أى مثقلاً بما يحمله من

فقدك .

شَهْدَ الْأَعَادَى كَمْ سَهَرَتْ لِحْجَهُ      وَغَدَوْتُ فِي طَلَبِ الْمَزِيدِ مُثْمِرًا  
وَكَمْ أَثْقَيْتِ الْكَئِدَ وَاسْتَدْفَعْتَهُ      وَرَمَيْتِ غُدْوَانَ الظُّنُونِ فَأَقْصَرَا  
وَأَبْنَتْ عَنْ حَوْضِ الشَّيْبَةِ ذَائِدًا      حَتَّى جَزَاكَ اللَّهُ عَنْهُ الْكَؤُوسُ  
شُبَّانُ مِصْرَ حِيَالِ قَبْرِكَ خُشَّعٌ      لَا يَمْلِكُونَ سِوَى مَدَامِعِهِمْ قِرَى<sup>(١)</sup>  
جَمْعَ الْأَسَى لَكَ جَمْعُهُمْ فِي وَاحِدٍ      كَانَ الشَّبَابَ الْوَاجِدَ الْمُسْتَعْبِرَا<sup>(٢)</sup>  
لَوْلَاكَ مَا عَرَفُوا التَّعَاوُنَ بَيْنَهُمْ      فِيمَا يَسُرُّ ، وَلَا عَلَى مَا كَثُرَا  
حَيْثُ التَّفَتُّ رَأَيْتَ حَوْلَكَ مِنْهُمْ      آثَارَ إِحْسَانٍ وَغَرَسَاتِ مُثْمِرَا  
كَمْ مَنْطِقٍ لَكَ فِي الْبِلَادِ وَحِكْمَةٍ      وَالْعَقْلُ بَيْنَهُمَا يُبَاعُ وَيُشْتَرَى  
تَمَشَّى إِلَى الْأَكْرَاخِ ثُرَيْدُ أَهْلِنَا      مَشَى الْخَوَارِثِينَ يَهْدُونَ الْقُرَى<sup>(٣)</sup>  
مَتَوَاضِعًا لِلَّهِ يَنْ عِبَادِهِ      وَاللَّهُ يُغْضِ عِبْدَهُ الْمُتَكَبِّرَا  
لَمْ تَذَرِ نَفْسُكَ : مَا الثَّرْوُورُ ؟ وَطَلَمَا      دَخَلَ الثَّرْوُورُ عَلَى الْكِبَارِ فَصَقَّرَا  
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تَحْطُ نُقَابَةٌ      فِيهَا حَيَاةٌ أَخَى الزَّرَاعَةِ لَوْ ذَرَى  
هِيَ كَيْبِإُورُوكُ ، لَا خُرَافَةٌ ( جَابِر )      تَذَرُ الْمُقِلَّ مِنَ الْجَمَاعَةِ مُكْبِرَا<sup>(٤)</sup>  
وَالْمَالُ لَا تَجْنِي ثِمَارَ رَعُوسِهِ      حَتَّى يَصِيبَ مِنَ الرُّعُوسِ مُدْبِرَا  
وَالْمَلِكُ بِالْأَمْوَالِ أَمْنَعُ جَانِبَا      وَأَعَزُّ سُلْطَانًا ، وَأَصْدَقُ مَظْهَرَا  
إِنَّا لَفَى زَمَنٍ مِيفَاهُ شَعُوبِهِ      فِي مَلِكِهِمْ كَالْمَرْءِ فِي بَيْتِ الْكِرَا<sup>(٥)</sup>

(١) القرى — بكسر القاف : ما يقدم للضيف من إكرام ونحوه .

(٢) الواجد المستعبر : هو الحزين الباكي .

(٣) الخواريون : هم أصحاب عيسى ابن مريم .

(٤) جابر : هو جابر بن حيان صاحب الكيمياء القديمة . والمقل : هو الفقير أو هو الذى لا يملك

إلا شيئاً قليلاً .

(٥) بيت الكرا : هو بيت الأجرة .



أُسيواكَ مِنْ أَهْلِ الْمِبَادِي مَنْ دَعَا      لِلجِدِّ ، أَوْ جَمَعَ الْقُلُوبَ التَّفْئِرَا ؟  
المَوْتُ قَبْلَكَ فِي الْبَرِيَّةِ لَمْ يَهَبْ      طَه الْأَمِينَ ، وَلَا يَسُوعَ الْخَيْرَا <sup>(١)</sup>

\* \* \*

لَمَّا دُعِيْتُ أَتَيْتُ أَنْثُرُ مَذْمَعِي      وَلَوْ اسْتَطَعْتُ نَثَرْتُ جَفْنِي فِي الثَّرَى  
أَبْكِي يَمِينَكَ فِي التَّرَابِ غَمَامَةً      وَالصَّدْرَ بِحَجْرًا ، وَالْفَوَادَ غَضَنَفَرَا  
لَمْ أُعْطَ عَنْكَ تَصَبُّرًا ، وَأَنَا الَّذِي      عَزَّيْتُ فَيْكَ عَنِ الْأَمِيرِ الْمَعَشَرَا <sup>(٢)</sup>  
أَزِنُ الرِّجَالَ ، وَلِي تِرَاعٌ طَالَمَا      خَلَعَ الثَّنَاءَ عَلَى الْكِرَامِ مُحَبَّرَا  
بِالْأَمْرِ أَرْسَلْتُ الرِّثَاءَ مُمَسِّكًا      وَالْيَوْمَ أَهْتَفُ بِالْثَّنَاءِ مُعْتَبِرَا  
غَيْرَتْنِي حَزْنًا ، وَغَيْرَكَ الْبَلَى      وَهَوَاكَ يَا أَبَى فِي الْفَوَادِ تَغْيِيرَا <sup>(٣)</sup>  
فَعَلَى حِفْظِ الْعَهْدِ حَتَّى نَلْتَقَى      وَعَلَيْكَ أَنْ تَرْعَاهُ حَتَّى نُحْشِرَا

● ● ●

(١) يسوع : المسيح .

(٢) كان أمير الشعراء هو نائب الخديو عباس في تعزية الفقيد .

(٣) يشير إلى قصيدته السابقة في الفقيد .

## الأميرة(\*)

حَلَفْتُ بِالْمُسْتَرَةِ وَالرَّوْضَةِ الْمُعْطَرَةِ (١)  
 ومجلس الزَّهْرَاءِ فِي الْمَـرَاقِدِ السَّلَالَةِ الطَّيِّبِ  
 حِظَائِرِ الْمَنُورَةِ (٢) — فِي الْمَطْهَرِ  
 مَا أَنْزَلُوا إِلَى الثَّرَى بِالْأَمْسِ إِلَّا نَيْبَهُ (٣)  
 سَمَرُوا بِهَا تَقِيَّةً نَقِيَّةً مَيَّسَرَهُ  
 نُجْلٌ سَيَّرَ نَعْيُهَا كَالْكُسُوفِ الْمُسَيَّرِ (٤)  
 وَنَشَقُّ الْجَنَّةِ مِنْ أَعْوَادِهِ الْمُنْبَضَّرِ

\* \* \*

فِي مَوَكِبٍ تَمُتُّ إِلَى حَقٍّ فَكَانَ مَظْهَرَهُ  
 دَعِ الْجَنُودَ وَالْبَنُو ذَ الْوَفُودَ الْمُخَضَّرَهُ  
 وَكُلَّ دَمْعٍ كَذِبٍ وَلَوْعَةٍ مُزَوَّرَهُ  
 لَا يَنْفَعُ الْيَتَّ سِوَى صَالِحَةٍ مُدْخَرِهِ  
 قَدْ تَرَفَّعَ السُّوقَةُ عَنْ ذَ اللَّهِ فَوْقَ الْقَيْصَرِ (٥)

\* \* \*

(\*) هي الأميرة فاطمة إسماعيل، كان لها الفضل الأول في تأسيس وإنشاء الجامعة المصرية، وقد انتقلت إلى دار الجنان في سنة ١٩٢٠.

(١) المسترة: الكعبة.

(٢) يقصد فاطمة الزهراء، بنت الرسول صلوات الله عليه، ومجلسها في حجرات النبوة.

(٣) نيرة: هي واحدة النجوم النيرة.

(٤) الكسوة: هي كسوة الكعبة المكرمة، وتسير من مصر إلى الحجاز كل عام في موكب عظيم

الإجلال.

(٥) القيصرة: علم على كل ملكة للروم. والقيصر: علم على ملكها.

يا جَزَعَ العِلْمِ على (سُكَيْنَةَ) المُؤَقَّرَه !<sup>(١)</sup>  
 أَمْسى بَرَبْعٍ مُوَجَّشٍ منها ودارٍ مُقْفَرَه  
 من ذا يُؤَسِّى هذه الـ جامعة المُسْتَعْبِرَه<sup>(٢)</sup>  
 لو عِشْتَ شِدَّتْ مِثْلُهَا للمُـرَّاةِ المُحَرَّرَه  
 بَنِيَتْ رُكْنُهَا ، كما يَنْبِىْ أَبوكِ المَائِرَه  
 قَرَنْتِ كُلَّ حَجَرٍ في أُسْهَا بِجَوْهَرَه  
 مَفْخَرَةٌ لِبَيْتِكُمْ كَمَ قَبْلُهَا من مَفْخَرَه !

\* \* \*

يا بِنْتَ إِسْمَاعِيلَ ، في الـ حَمِيَتْ لِحَى تُبْصِرَه<sup>(٣)</sup>  
 أَكَّانَ عِنْدَ بَيْتِكُمْ لِهذه الدُنْيَا رَـرَه ؟<sup>(٤)</sup>  
 هَلَّا وَصَفْتِهَا لَنَا مُقْبِلَةً وَمُدْبِرَه ؟  
 وَلَوْئِهَا صَافِيَةٌ وَطَعَمَهَا مَكْثَرَه ؟  
 كَالْحَلَمِ ، أَوْ كَالْوَهْمِ ، أَوْ كَالظِّلِّ ، أَوْ كَالزَّهَرَه ؟

\* \* \*

( فَاطِمٌ ) ، مَنْ يُؤَلَّدُ يَمُتُ المَهْدُ جَسْرُ المَقْبِرَه<sup>(٥)</sup>  
 وَكُلُّ نَفْسٍ في غَدٍ مَيِّتَةٌ فَمُنْشَرَه  
 وَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلِ الـ خَيْرَ أَوْ الشَّرَّ يَرَه

(١) يشبها بسكينة بنت الحسين في عطفها على العلم والأدب .

(٢) المستعرة : أى الباكية لفقداء عطفك .

(٣) التبصرة : بمعنى الموعظة .

(٤) ترة : هى الثأر .

(٥) فاطم : أى فاطمة ، وحذفت التاء للترخيم ، كقول امرئ القيس .

\* أفاطم مهلا بعض هذا التلليل \*

وَإِنَّمَا يُنَبِّئُهُ الْـ خَافِلُ عِنْدَ الرَّغْرِه (١)  
يَلْفِظُهَا حَظْلِلَةً كَانَتْ فِيهِ سَكْرَه (٢)  
وَلَنْ تَزَالَ مِنْ يَدِ إِلَى يَدِ هَذِي الْكْرَه

\* \* \*

أَيْنَ أَبُوكَ ؟ مَالِه وَجَاهِه ، وَالْمَقْدَرِه ؟  
وَادَى النَّدَى ، وَغَيْثِه وَغَيْثِه الْمُفْجَرِه (٣)  
أَيْنَ الْأُمُورُ ، وَالْقَصُورُ ، وَالْبُدُورُ الْمُخْذَرِه ؟  
أَيْنَ اللَّيَالِي الْبَيْضُ ، وَالـ مَاصَاتِلُ الْمَرْغَفَرِه (٤)  
وَأَيْنَ فِي رُكْنِ الْبِلَا دِيْدُه الْمُعْمَرِه ؟  
وَأَيْنَ تِلْكَ الْهِمَّةُ الـ حَاضِيَةُ الْمَشْمَرِه ؟  
تَبْغِي لِمَصْرِ الشَّرْقِ أَوْ أَكْثَرُه مُسْتَعْمَرِه  
جَرَى الزَّمَانُ دُونَهَا فَرْدَه وَأَعْنَرِه  
فَإِنْ هَمَمْتَ فَادْكُرِ الـ حَقَادِرَ الْمُقْدَرِه  
مَنْ لَا يُصِيبُ فَالنَّاسُ لَا يَلْتَمِسُونَ الْمَعْلُورَه

• • •

(١) الرغرة : وقت حشجة الروح في الصدر .

(٢) يلفظها : أى يلفظ الحياة .

(٣) الندى : الكرم . والعين : بمعنى النبع .

(٤) الأصائل : الوقت من بعد العصر إلى المغرب . والمزغرة : أى الملونة بلون الزعفران .  
والليالي البيض والأصائل المزغرة : يقصد بهما الكناية عن السعادة الوارفة الظليلة .

## ذكرى مصطفى كامل (\*)

لم يَمُتْ مَنْ لَهُ أَثَرٌ	وحياةٌ مِنَ السَّيَرِ
أُدْعَاهُ غَائِبًا ، وَإِنْ	بُعِدَتْ غَايَةُ السَّفَرِ
آيِبُ الْفَضْلِ كُلَّمَا	آبَتْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (١)
رُبَّ نَوْرٍ مُتَمِّمٍ	قَدْ أَتَانَا مِنَ الْحُفَرِ (٢)
إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَنْ مَشَى	مَيِّتَ الْخَيْرِ وَالْجَبَرِ
مَنْ إِذَا عَاشَ لَمْ يُفْقَدْ	وَإِذَا مَاتَ لَمْ يَضِرْ
لَيْسَ فِي الْجَاهِ وَالْغَنَى	مِنْهُ ظِلٌّ وَلَا ثَمَرُ
قُبْحُ الْعِزِّ فِي الْقُصُو	رِ إِذَا ذَلَّتِ الْقُصُورُ

\* \* \*

أَغْوَزَ الْحَقُّ رَائِدُ	وإلى ( مصطفى ) أَفْقَرِ
وَتَمَّتْ جِيـَـاَضُهُ	هَبَّةَ الصَّارِمِ الذُّكْرِ
الَّذِي يُنْفِذُ الْمُدَى	وَالَّذِي يَرْكُبُ الْخَطَرَ (٣)
أَيُّهَا الْقَوْمُ ، عَظَّمُوا	وَاضَعَ الْأَسْرَ وَالْحَجَرَ
أَذْكُرُوا الْخُطْبَةَ الَّتِي	هِيَ مِنْ آيَةِ الْكُبَرِ (٤)

(\*) لأمر الشعراء عدة قصائد في مصطفى كامل باشا ، هذه إحداها ، وقد أُلْقِيَتْ في الاحتفال الذي أقيم تمجيدا لذكراه في فبراير سنة ١٩٢٦ .

(١) ويقول : في كل أوبة قمر ، وفي كل عودة قمر ، يؤوب للفقيد فضل ، ويتجدد له ذكر ، وإذن فهو لا يحسب ميتا ، وغاية الأمر أنه غائب في سفر بعيد .

(٢) الحفر : القبور .

(٣) الذي ينفذ المدي : يراد به صاحب الطعنات الناقذة .

(٤) يريد آخر خطبة للفقيد ، وقد ظننا الناس يومئذ خطبة الوداع .

لم يَرِ الناسَ قبلَها      منبراً تحتَ مُخْتَضِرٍ  
لستُ أنسى لِـسِوَاءه      وهو يَمشي إلى الظَّفَرِ  
حَشَرَ الناسَ تحتَه      زُمَراً إثرَها زُمَرُ  
وتَرى الحقَّ حوْلَه      لا ترى البيضَ والسُّمَرُ<sup>(١)</sup>  
كلُّما راح أو غدا      تَفْخُ الرُّوحَ في الصُّورِ

\*\*\*

يا أخا التُّفسرِ في الصُّبَا      لَذَّةُ الروحِ في الصُّغَرِ  
وخليلاً ذَخَرْتُه      لم يَقُومْ بمُدْخَرِ  
حالَ يَينى وِينه      في فُجاءِـتِه القَدَرِ  
كيفَ أُجْزى مَوَدَّةُ      لم يَشُبْ صَفْوُها كَدَرُ ؟  
غيرَ دَمْعِ أقولُه      قَلَّ في الشَّانِ أو كَثُرُ ؟  
وفُؤادٍ مُعلَّلِ      بالخيالاتِ والذِّكْرُ ؟  
لم ينم عنك ساعةً      في الأحاديثِ والسُّمَرُ ؟  
قُمْ تَرِ القومَ كَتَلَةً      مثلَ مَلُمومَةِ الصُّخَرِ<sup>(٢)</sup>  
جَدُّوا أَلْفَةَ الهوى      والإِخاءَ الذى شَطِرِ  
ليس للخُلُفِ بينهم      أو لأسبابِه أثَرِ  
أَلْفَتَهُم روائِحُ      غادياتَ من الغَـيَرِ

(١) البيض : السيوف . والسمر : الرماح .

(٢) مَلُمومة : بمعنى مجتمعة ، ويقال للدرع : مَلُمومة ، وكذا يقال للكعبة — وهى الفرة من الجيش — مَلُمومة أيضا .

وَصَحَّوْا مِنْ مُنُومٍ	وَأَفَاقُوا مِنَ الْخَدَرِ <sup>(١)</sup>
أَقْبَلُوا نَحْوَ حَقِّهِمْ	مَا لَهُمْ غَيْرُهُ وَطَرِ
جَعَلُوهُ خَلِيَّةً	شَرَعُوا دُونَهَا الْإِبْر <sup>(٢)</sup>
وَتَوَاصَوْا بِخَطِّيةٍ	وَتَدَاعَوْا لِمَوْعِرِ <sup>(٣)</sup>
وَقُصَارَى أُولَى التَّهَى	يَتَلَقَّوْنَ فِي الْفِكَرِ
أَذْنُونَا بِمَوْقِفِ	مِنْ جَلَالٍ وَمِنْ خُطَرِ
نَسْمَعُ اللَّيْثَ عِنْدَهُ	دُونَ آجَامِهِ زَارِ
قُلْ لَهُمْ فِي نَيْدِيهِمْ	: مَصْرُ بِالْبَابِ تَنْتَظِرِ <sup>(٤)</sup>




---

(١) الخدر : الكسل ، وهو مصدر خدر ، كفرح .  
 (٢) الخلية : موضع سكن النحل . شرعوا الإبر : رفعوها استعداداً للنضال بها ، كما يقال : شرع سيفه ، إذا انتضاه من غمده .  
 (٣) تداعوا : تجمعوا .  
 (٤) يريد بالندى : البرلمان ، وكان وقتئذٍ جيباً .

## المنفلوطى (\*)

اختبرت يومَ الهولِ يومَ وداعٍ      ونعاك في عَصْفِ الرياحِ الناعى<sup>(١)</sup>  
هتفَ الثَّعَاةُ ضُحَىً ، فَأَوَّصَدَ دُونَهُمْ      جُرْحُ الرَّئِيسِ مَنَافِذَ الْأَسْمَاعِ  
مَنْ مَاتَ فِي قَرَعِ الْقِيَامَةِ لَمْ يَجِدْ      قَدَمًا تُشَيِّعُ أَوْ حَفَاوَةً سَاعِي  
مَا ضُرَّ لَوْ صَبَرْتَ رَكَبُكَ سَاعَةً      كيف الوقوفُ إِذَا أَهَابَ الدَّاعِي ؟  
خَلَّ الْجَنَائِزُ عَنْكَ ، لَا تَحْفَلْ بِهَا      ليس الفسورُ لِمَيِّتٍ بِمَتَاعِ  
سِرٌّ لِي لَوَاءِ الْعَبْرِيَّةِ ، وَأَنْتَظِمُ      شَتَّى الْمَوَاقِبِ فِيهِ وَالْأَتْبَاعِ  
وَاصْعَدِ سَمَاءَ الذِّكْرِ مِنْ أَسْبَابِهَا      واطهر بفضلِ كالنَّهَارِ مُذَاعِ  
فُجِعَ الْيَبَانُ وَأَهْلُهُ بِمَصُورٍ      لَبِيقِ بَوْشِي الْمَتَاعَاتِ صَنَاعِ  
مَرْمُوقِ أَسْبَابِ الشَّبَابِ وَإِنْ بَدَتْ      للشَّيْبِ فِي الْفَوْدِ الْأَحْمَ زَوَاعِي<sup>(٢)</sup>  
تَتَخَيَّلُ الْمَنْظُورُ فِي مَنْشُورِهِ      فَرَاهُ تَحْتَ رَوَائِعِ الْأَسْجَاعِ  
لَمْ يَجْعِدِ الْفُصْحَى ، وَلَمْ يَهْجُمْ عَلَى      أَسْلُوبِهَا ، أَوْ يُزِرْ بِالْأَوَضَاعِ  
لَكِنْ جَرَى وَالْعَصْرُ فِي مِضْمَارِهَا      شَوْطًا ، فَأَخْرَزَ غَايَةَ الْإِبْدَاعِ  
حُرُّ الْبَيَانِ ، قَدِيمُهُ وَجَدِيدُهُ      كالشَّمْسِ جِلْدَةً رُقْعَةً وَشُعَاعِ  
يُونَانُ لَوْ يَسْعَتُ ( بَهْومِي ) لَمَّا      خَصِرَتْ — لَعَمْرُكَ — صَفْقَةُ الْمُبْتَاعِ

\*\*\*

(\*) هو الكاتب الذائع الصيت مصطفى لطفى المنفلوطى ، اشتهر بأسلوب إنشائي خاص لفت إليه أنظار القراء في عصره ، وقد توفي سنة ١٩٢٤ .

(١) يشير يوم الهول إلى أن وفاة الفقيد كانت في يوم إطلاق الرصاص على الزعيم سعد باشا .

(٢) الفود : أحد الفودين ، وهما جانبيا الرأس من الأمام ، والأحم : الأسود . والرواعي : جمع راعية . ويريد « بالرواعي » الشعرات البيض اللواتي ظهرت في جانبي رأسه .



يَا مُرْسَلِ ( النظرات ) في الدنيا وما  
وَمُرْقَرَقِ ( العبرات ) تجري رِقَّةُ  
مَنْ ضَاقَ بالدنيا فليس حَكِيمَهَا  
هِيَ وَالزَّمَانُ بِأَرْضِيهِ وَسَمَائِهِ  
مَنْ شَذَّ نَادَاهُ إِلَيْهِ فَرْدُهُ  
مَا خَلْفَهُ إِلَّا مَقْوَدٌ طَائِعٌ  
جِبَارُ ذَهْنٍ ، أَوْ شَدِيدُ شَكِيمَةٍ  
مِنْ شَوَةِ الدُّنْيَا إِلَيْكَ فَلَمْ تَجِدْ  
أَبْكَلَ عَيْنٍ فِيهِ أَوْ وَجْهَ تَرَى  
مَا هَكَذَا الدُّنْيَا ، وَلَكِنْ نُقْلَةٌ  
لَا الْفَقْرُ بِالْعِبْرَاتِ خُصٌّ وَلَا الْغِنَى  
مَا زَالَ فِي الْكُوخِ الْوَضِيعُ بَوَاعِثُ  
فِي الْفَقْرِ حَيَاتٌ يُسَيِّبُهَا بِهِ  
وَلَرُبَّ بُؤْسٍ فِي الْحَيَاةِ مُقْنَعٌ

فِيهَا عَلَى ضَجَرٍ وَضِيْقٍ ذِرَاعٌ<sup>(١)</sup>  
لِلْعَالَمِ الْبَاكِي مِنَ الْأَوْجَاعِ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّ الْحَكِيمَ بِهَا رَحِيبُ الْبَاعِ  
فِي لُجَّةِ الْأَقْدَارِ نَضُو شِرَاعِ<sup>(٣)</sup>  
قَلَّرَ كِرَاعَ سَائِقٍ بِقِطَاعِ<sup>(٤)</sup>  
مُتَلَفَّتٍ عَنْ كِبْرِيَاءِ مُطَاعِ  
يَمْضِي مُضَى الْعَاجِزِ الْمُنْصَاعِ  
فِي الْمَلِكِ غَيْرَ مُعَذِّبِينَ جِيَاعِ ؟  
لِحَاتِ دَمْعٍ أَوْ رَسُومَ دِمَاعِ ؟<sup>(٥)</sup>  
دَمْعُ الْقَرِيرِ وَعَبْرَةُ الْمُتْلَاعِ  
غَيْرُ الْحَيَاةِ لَهَا حُكْمُ مِشَاعِ<sup>(٦)</sup>  
مِنْهَا ، وَفِي الْقَصْرِ الرَّفِيعِ دَوَاعِي  
حَاوِي الْقَضَاءِ ، وَفِي الرِّيَاضِ أَفَاعِي  
أُرْبَى عَلَى بُؤْسٍ بِغَيْرِ قِنَاعِ

\* \* \*

- 
- (١) النظرات : اسم كتاب للفقيه .  
(٢) العبرات : اسم كتاب له أيضا .  
(٣) نضو شراع : أى شراع هزيل متمزق لا يكاد يقوى على مصارعة أمواج تلك اللجة ، بل لا يكاد يرى في خضمها المحيط .  
(٤) القِطَاع : طائفة من الغنم .  
(٥) رسوم دماع : أى آثار تيلو في مجرى الدمع ، كأن الدموع لكثرتها تصنع لها طريقا في موضع مسيلها .  
(٦) غير الحياة : نواتها المغيرة على الناس .

يا ( مصطفى ) البلاء ، أئى يرَاعِيةُ  
اليوم أبصرت الحياة ؛ فقلل لنا  
وصيف المنون ؛ فكم فعدت ترى لها  
سكن الأحبة والعدي ، وفرغت من  
كم غارة شئوا عليك دفعتها  
والجهد موت في الحياة ثماره  
فإذا مضى الجيل المراض صدوره  
فافزع إلى الزمن الحكيم ؛ فعنده  
فإذا قضى لك أثبت من شئم العلا  
وأجل ما فوق التراب وتحت  
تلك الأنامل نام عنهن البلى  
والجن في قلم البليغ نظيره

فقدوا ؟ وأئى مُعلّم يرَاعِ ؟  
: ماذا وراء سراها اللّماع ؟  
شبحاً بكل قرارة ويفاع<sup>(١)</sup>  
جقد الخوصوم ، ومن هوى الأشياء  
تصل الجهود فكن خير دفاع  
والجهد بعد الموت غير مضاع  
وأئى السليم جوانب الأضلاع  
نقد تنزه عن هوى ونزاع  
بئيبة بعدت على الطلّاع<sup>(٢)</sup>  
قلم عليه جلاله الإجماع  
عطلن من قلم أشم شجاع  
في السيف منقصة وسوء سماع



(١) اليفاع : ما ارتفع من الأرض ، كالنجد . والقرار : ما انخفض منها كالوهاد .  
(٢) النية : الطريق في أعالي الجبال ويجمع على الشايا ، وقد تمثل الحجاج في خطبته الشهيرة بقول بعضهم : أنا ابن جلا وطلاع الشايا .

## عاطف بركات باشا(\*)

خَفِضْتُ لِعِزَّةِ الْمَوْتِ الْيَرَاعَا      وَجَدُّ جَلَالِ مَنْطِقِهِ ، فَرَاعَا  
كَفَى بِالْمَوْتِ لِلتُّذْرِ ارْتِجَالًا      وَلِلْعَبْرَاتِ وَالْعَبْرِ اخْتِرَاعَا  
حَكِيمٌ صَامَتْ فَضَحَ اللَّيَالِ      وَمَزَّقَ عَنْ نَحْنَا الدُّنْيَا الْقِنَاعَا  
إِذَا حَضَرَ النُّفُوسَ فَلَا نَعِيمًا      تَرَى حَوْلَ الْحَيَاةِ وَلَا مَتَاعَا  
كَشَفْتُ بِهِ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْهَا      وَلَمَحَّةَ مَائِهَا إِلَّا خِدَاعَا  
وَمَا الْجَرَاحُ بِالْآسَى الرَّجَى      إِذَا لَمْ يَقْتُلِ الْجُنْثَاطُاطَا<sup>(١)</sup>  
فَإِنْ تَقُلُّ الرُّثَاءَ فَقُلْ دَمُوعَا      يُصَاغُ بِهِنَّ ، أَوْ حِكْمًا ثُرَاعَى  
وَلَا نَكُ مِثْلَ نَادِبَةِ الْمُسْجَى      بَكَتْ كَسْبًا ، وَلَمْ تَبْكِ الْبِتَاعَا<sup>(٢)</sup>  
خَلَّتْ دَوْلُ الزَّمَانِ وَزُلْنَ رُكْنَا      وَرَكْنُ الْأَرْضِ بَاقٍ ، مَا تَدَاعَى<sup>(٣)</sup>  
كَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَشْهَدْ لِقَاءَ      تَكَادَ لَهُ تَيْمِيدُ ، وَلَا وَدَاعَا  
وَلَوْ آبَتْ ثَوَاكُلُ كُلِّ قَرْنٍ      وَجَدَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَتَكَلَّ شُعَاعَا  
وَلَكِنْ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ رُشْدَا      وَمِنْهَاجًا لِمَنْ شَاءَ أَتْبَاعَا  
وَرُبَّ حَدِيثٍ خَيْرٍ هَاجَ خَيْرًا      وَذَكَرِ شَجَاعَةٍ بَعَثَ الشُّجَاعَا

\* \* \*

( معارف ) مَصْرَ كَانَ لِمَنْ رُكْنٌ      فَذُقْنَ الْيَوْمَ لِلرُّكْنِ انْصِدَاعَا  
مَضَى أَعْلَى الرُّجَالِ لَهَا يَمِينَا      وَأَرْحَبُهُمْ بِحَلَّتْهَا ذِرَاعَا

(\*) عاطف بركات باشا : أحد رجالات مصر المقيمين ، وأحد نوابغ جيله المعلمين ، ترقى إلى منصب وكيل وزارة المعارف ، وقد توفي سنة ١٩٣٥ .

(١) يقال : قتل الأمر اطلاعا ، إذا بحثه طويلا . والآسى : الطيب .

(٢) المسجى : الميت . والاتباع : شدة الحزن .

(٣) تداعى الركن : أى سقط متهدنا .

وَأَكْثَرُهُمْ لَهَا وَقَفَاتٍ صِدْقِي      إِبَاءٌ فِي الْحَوَادِثِ أَوْ زَمَاعَا  
أَنْتَهُ فَنَالَهَا نَفْلًا وَقَيْمًا      فَلَا هَبَةً أَنْتَهُ وَلَا اصْطِنَاعًا<sup>(١)</sup>  
تَنْقُلُ يَافِقًا فِيهَا وَكَهْلًا      وَمِنْ أَسْبَابِهَا بَلَّغَ الْيَقَاعَا  
فَتَى عَجَمَتَهُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي      فَلَا ذُلًّا رَأَيْنَ ، وَلَا اخْتِضَاعَا  
سَجَنٌ مُهَنَّدًا ، وَنَفْيَيْنَ يَبْرَأُ      وَزِدْنَ الْمَسْكَ مِنْ ضَعْفِ فِضَاعَا<sup>(٢)</sup>  
شَدِيدٌ صُلْبٌ فِي الْحَقِّ حَتَّى      يَقُولُ الْحَقُّ : لَيْنًا وَأَنْدَاعَا<sup>(٣)</sup>  
وَمَدْرَسَةٌ سَمَتْ بِالْعِلْمِ رَكْنًا      وَأَنْهَضَتْ الْقَضَاءَ وَالْإِشْرَاعَا<sup>(٤)</sup>  
بَنَاهَا عَسَنًا بِالْعِلْمِ بَرًّا      يَشِيدُ لَهُ الْمَعَالِمَ وَالرِّبَاعَا<sup>(٥)</sup>  
وَحَارِبٌ دُونَهَا صَرْعَى قَدِيمٍ      كَانَ بِهِمُ عَنِ الزَّمَنِ انْقِطَاعَا  
إِذَا لَمَحَ الْجَدِيدُ لَهُمْ تَوَلَّوْا      كَذَى رَمَدٍ عَلَى الضُّوءِ امْتِنَاعَا

\* \* \*

أَخَا « سَيْشِيل » ، لَا تَذْكُرْ بِحَارًا      بَعْدَنَ عَلَى الْمَزَارِ وَلَا بَقَاعَا<sup>(٦)</sup>  
وَرُبُّكَ مَا وَرَاءَ نَوَاكٍ بُعْدٌ      وَأَنْتَ بِظَاهِرِ الْفُسْطَاطِ قَاعَا<sup>(٧)</sup>

(١) النفل : مفرد الأنفال ، يعنى العطايا المكتسبة من الفىء . والفىء : الغنيمة . والاصطناع : هو ما يعبر عنه في زماننا بالمحسوبة .

(٢) ضاع المسك والعطيب : سطم عطره . لما قال : « فتى عجمته أحداث الليالي » شرح كيف كان ذلك ، فأخبر أنه سجن فكان أشبه بالمهند ، ونفى فكان مثل الثبر ، وحين اشتدت أحداث الليالي ضغطا ، كان الفقيد أشبه بالمسك الذى يسحق فيزيد أرجا وطيا .

(٣) صلب « باللام المشددة » : أى كثير الصلابة . والانداع : من الوداعة ، وهى رقة الخلق .  
(٤) يشير بهذا البيت إلى أن الفقيد كان هو أول قيم على مدرسة القضاء الشرعى ، وقد أنشئت تلك المدرسة لتخرج القضاة الشرعيين ، ولم يستغن عنها إلا بعد إصلاح الأزهر والاكتفاء بأبنائه .  
(٥) الرباع : جمع ربع : الدار .

(٦) سيشل ، إحدى جزر الهند الثائية ، نفى إليها الفقيد ، حين اتهمته السلطات الإنجليزية بالتحريض السياسى في ثورة مصر الكبرى .

(٧) الفسطاط : مدينة مصر . وظاهر الفسطاط : أى ضاحتها . والقاع في الأصل : هو المنخفض من الأرض ، ويريد به هنا موضع القبر حيث دفن الفقيد .

نزلت بعالم حرق القضايا وأصبح فيه نظم الدهر ضاعا  
فخل الأربعين لحافليها وقم تجد القرون مررن ساعا<sup>(١)</sup>

\*\*\*

مرضت فما ألح الداء إلا على نفس تعودت الصراعا  
ولم يك غير حادثة أصابت مُفلل كل حادثة قراعا<sup>(٢)</sup>  
ومن يتجرع الآلام حيا نُسع عند الممات له آجترعا  
أرفت، وكيف يُعطى الغمض جفن تُل وراءه القلب الرواعا؟<sup>(٣)</sup>  
ولم يهدأ وسادك في الليالي لعلمك أن ستفنيها أضطجعا  
عجبت لشارح سبب المنايا يُسمى الداء والعلل الرجعا  
ولم تكن الخوف عل شك ولا الآجال تحمل النزعا  
ولكن صيّد ولها بُزاة ترى ( السرطان ) منها والصدعا<sup>(٤)</sup>  
أرى التعليم لما زلت عنه ضعيف الركن، مخلولا، مُضاعا  
غريق حاولت يده شراعا فلما أوشكت فقد الشراعا  
سراة القوم مُصرفون عنه وصحف القوم تقتضب الدفاعا<sup>(٥)</sup>  
لقد نساها يومك ناصبات من السنوات قاساها تباعا<sup>(٦)</sup>  
قم ابن الأمهات على أساس ولا تبني الحصون ولا القلاعا

(١) الأربعين في هذا البيت ، مقصود بها الأيام التي مضت على وفاته ، أو السن التي توفى فيها .  
والساعا : جمع ساعة .

(٢) القراع : نوع من الحرب والمغالبة .

(٣) الرواع : من قولهم : ناقة رواع الفؤاد ، بضم الراء وفتح الواو ، أى شهمة زكية .

(٤) البزاة : جمع بازى ، وهو ضرب من الصقور .

(٥) سراة القوم : سادتهم . والافتضاب : بمعنى القمع أو الإيجاز والاختصار .

(٦) ناصبات ، من قولهم : عيش ناصب ، أى فيه كد وجهد . وتباعا : أى متابعة .

فَهُنَّ يَلِدْنَ لِلْقَصَبِ الْمَذَاكِي وَجَذْتُ مَعَانِيَ الْأَخْلَاقِ شَتَّى  
وَهُنَّ يَلِدْنَ لِلْقَصَبِ الْمَذَاكِي وَجَذْتُ مَعَانِيَ الْأَخْلَاقِ شَتَّى  
عَزَاءُ الصَّابِرِينَ (أَبَا بَهْئٍ)  
صَبَّرْتُ عَلَى الْحَوَادِثِ حِينَ جَلَّتْ  
وَأِنْ النَّفْسَ عَهْدًا بَعْدَ حِينٍ  
إِذَا آخَتَلَفَ الزَّمَانُ عَلَى حَزِينٍ  
فُصَارَى الْفَرْقَدَيْنِ إِلَى قَضَاءِ  
وَلَمْ تُخَوِّ الْكِتَانَةَ آلَ سَعْدٍ  
وَلَمْ تَحْمِلْ كَشِيخَكُمُ الْمُفْسِدَى  
غَدًا فَصَلِّ الْخِطَابِ ، فَمَنْ بَشِيرِي  
سَلُّوا أَهْلَ الْكِتَانَةِ : هَلْ تَدَاعَوْا ؟  
وَمَا ( سَعْدٌ ) بِمُتَجَرِّ إِذَا مَا  
وَلَكِنْ تَحْمِي الْأَمَالَ فِيهِ  
إِذَا نَظَرْتُ قُلُوبَكُمْ إِلَيْهِ

وَهُنَّ يَلِدْنَ لِلْقَصَبِ الْمَذَاكِي (١)  
جُمِعْنَ فَكُنَّ فِي اللَّفْظِ الرِّضَاعَا  
وَمِثْلُكَ مَنْ أُنَابَ وَمَنْ أَطَاعَا (٢)  
وَحِينَ الصَّبْرُ لَمْ يَكْ مُسْتَطَاعَا  
إِذَا لَمْ تُلَقَّ بِالْجُزْعِ انْتِفَاعَا  
مَضَى بِالْدمْعِ ، ثُمَّ مَحَا الدَّمَاعَا  
إِذَا عَثَرَ بِهِ أَنْفَصَامَا اجْتِمَاعَا  
أَشَدُّ عَلَى الْعِدَا مِنْكُمْ نِبَاعَا (٣)  
تُهَوِّضًا بِالْأَمَانَةِ وَاضْطِلَاعَا  
بِأَنَّ الْحَقَّ قَدْ غَلَبَ الطَّمَاعَا ؟  
فَإِنْ الْخَصْمَ بَعْدَ غَيْدٍ تَدَاعَى  
تَعَرَّضَتْ الْحَقُوقُ شَرَى وَبَاعَا  
وَتَدَّرَعُ الْحَقُوقُ بِهِ أَذْرَاعَا (٤)  
عَلَا لِلْحَادِثَاتِ وَطَالَ بَاعَا (٥)



(\*) (١) المذاكى : الخيل التى كملت قوتها . والقصب : هو الخط الذى يتراهن عليه المسابقون .

(٢) أبا بهى : ينادى بهذه الكنية فتح الله بركات باشا شقيق الفقيد . وأناب : رجع إلى الله .

(٣) النباع : جمع نبيع ، وهو شجر للقسي والسهام ، ينبت فى قمة الجبال . آل سعد : آل زغلول باشا أحوال الفقيد .

(٤) تدرع الحقوق به : أى تجعل منه درعا لها . والدرع : ثوب حديد يلبسه المحارب ليحتمى به من السيوف وأشباهها .

(٥) طال باعا : أى طال شأوا وعظم قوة .

## المويلحي (\*)

كَاتِبٌ مُخَسِّنُ الْبَيَانِ صَنَاعُهُ      اسْتَحَفَّ الْعُقُولَ حِينًا يَرَاغُهُ (١)  
 ابْنُ مِصْرٍ ، وَإِنَّمَا كُلُّ أَرْضٍ      تَنْطَلِقُ الضَّادَ مَهْلُهُ وَرِبَاعُهُ (٢)  
 إِنَّمَا الشَّرْقُ مَنْزَلٌ لَمْ يُفَرِّقْ      أَهْلُهُ إِنْ تَفَرَّقَتْ أَصْقَاعُهُ (٣)  
 وَطَنٌ وَاحِدٌ عَلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ      حَى ، وَفِي الدَّمْعِ وَالْجِرَاحِ اجْتِمَاعُهُ  
 عَلِمَ فِي الْبَيَانِ ، وَابْنُ لَوَائِ      أَخَذَ الشَّرْقَ حِقْبَةً إِبْدَاعُهُ  
 حَسْبَهُ السَّحَرُ مِنْ ثَرَاثِ أَيْيِهِ      إِنْ تَوَلَّتْ قُصُورُهُ وَضِيَاعُهُ (٤)  
 إِنَّمَا السَّحَرُ وَالْبَلَاغَةُ وَالْحُكْمُ      حَمَةٌ بَيْتٌ ، كَلَامُهُمَا مِصْرَاعُهُ

\*\*\*

فِي يَدِ النَّشْءِ مِنْ بَيَانِ ( الْمُوَيْلِحِيُّ )      مَثَلٌ يَنْفَعُ الشَّبَابَ اتِّبَاعُهُ  
 صُورٌ مِنْ حَقِيقَةِ وَخَيَالٍ      هِيَ إِحْسَانُ فِكْرِهِ وَابْتِدَاعُهُ  
 رُبُّ سَجْعٍ كَثَرَتْ قِصَصُ الشَّعْرِ لَمَّا      يَخْتَلِفُ لَحْنُهُ وَلَا إِيْقَاعُهُ  
 أَوْ كَسَجْعِ الْحَمَامِ لَوْ فَصَّلْتُهُ      وَتَأَنَّتْ بِهِ ، وَدَقُّ اخْتِرَاعِهِ  
 هُوَ فِيهِ بَدِيعُ كُلِّ زَمَانٍ      مَا بَدِيعُ الزَّمَانِ ؟ مَا أُسْجَاعُهُ ؟ (٥)

\*\*\*

(\*) هو الكاتب الكبير محمد المويلحي المتوفى سنة ١٩٣٠ ، وقد أُلْقِيَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي حَفْلَةٍ تَأْيِينِهِ .

(١) يُقَالُ : يَدُ صَنَاعٍ ، أَيْ مَاهِرَةٌ حَازِقَةٌ ، وَبَيَانُ صَنَاعٍ أَيْضًا .

(٢) رِبَاعٌ : جَمْعُ رِبْعٍ ، وَهُوَ الدَّارُ .

(٣) أَصْقَاعُهُ ، جَمْعُ صَقَعَ بِضَمِّ الصَّادِ : النَّاحِيَةُ .

(٤) تَوَلَّتْ الْقُصُورُ : أَيْ ذَهَبَتْ . وَالضِّيَاعُ : جَمْعُ ضَمِيعةٍ ، وَهِيَ الْعَقَارُ وَالْأَرْضُ الْمَغْلَّةُ .

(٥) بَدِيعُ الزَّمَانِ : هُوَ الْهَمْدَانِيُّ صَاحِبُ الْمَقَامَاتِ الْمَشْهُورَةِ .

عَجِبَ النَّاسُ مِنْ طِبَاعِ الْمَوِيلِحِيِّ ، وَفِي الْأُسْدِ خُلُقُهُ وَطِبَاعُهُ  
فِيهِ كَثِيرُ اللَّيْثِ حَتَّى عَلَى الْجَوْ ع ، وَفِيهَا إِبَاؤُهُ وَامْتِنَاعُهُ  
تَعَبَ الْمَوْتُ فِي صَبْرِ عَلَى النَّزْرِ ع ، قَلِيلٌ إِلَى الْحَيَاةِ نِزَاعُهُ<sup>(١)</sup>  
صَارَعَ الْعَيْشَ حَقْبَةً ، لَيْتَ شَعْرَى سَاعَةَ الْمَوْتِ كَيْفَ كَانَ صِرَاعُهُ ؟  
قَهَرَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ، وَقَدْ تَحَ حَكْمٌ فِي رَائِضِ السُّبَاعِ سِبَاعُهُ  
مُهْجَةً حَرَّةً ، وَخُلِقَ أُبْسَى عَنَى عَنْهُ الزَّمَانُ وَارْتَدَّ بَاعُهُ

\*\*\*

فِي الثَّمَانِينَ — يَا ( مُحَمَّدٌ ) — عَلَّمَ لِعَلِيمٍ ، وَإِنْ تَنَاهَى أَطْلَاعُهُ<sup>(٢)</sup>  
لِمْ تَفَاعَدَتْ دُونَهَا وَتَوَانَسَى سَائِقُ الْفُلْكِ ، وَاضْمَحَلَّ شِرَاعُهُ ؟  
رُبُّ شَيْبٍ بَنَتْ صُرُوحُ الْمَعَالَى سَتَاهُ ، وَشَادَتْ الْمَجْدَ سَاعَهُ  
فِيهِ مِنْ هِمَّةِ الشَّبَابِ ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهِ جِمَاحُهُ وَانْدِفَاعُهُ

\*\*\*

سَيْدُ الْمُنْشَعِينَ حَثَّ الْمَطَايَا وَمَضَى فِي غُبَارِهِ أَتْبَاعُهُ  
حَطُّهُمْ ( بِالْإِمَامِ ) لِلْمَوْتِ رَكْبٌ يَتَلَقَى بِطَاؤُهُ وَسِرَاعُهُ  
قَنَعُوا بِالتَّرَابِ وَجْهًا كَرِيمًا كَانَ مِنْ رُقْعَةِ الْحَيَاءِ قِنَاعُهُ  
كَسْنَا الْفَجْرِ فِي ظِلَالِ الْغَوَادِي كَرَّمْ صَفْحَتَهُ ، هَذَى شِعَاعُهُ

(١) النزاع الميت : ساعات احتضاره . يقول إنه مع زهده في الحياة فقد طال زمن احتضاره ، ولا يكون هذا إلا من قوة الحيوية التي تستطيع مغالبة الموت .  
(٢) في الثمانين : يقصد ثمانين عاما .



ياوحيدا كأمر في كسر بيتٍ	ضيق بالتزليل ، رحيب ذراعاه <sup>(١)</sup>
كل بيتٍ تحله يستوى عنه	ذلك في الزهد ضيقه وأوسعاه
نم ملياً ؛ فلست أول ليثٍ	بفلاة ( الإمام ) طال اضطجاعه <sup>(٢)</sup>
حولك الصالحون ، طابوا وطابت	أكماث ( الإمام ) منهم وقاعه <sup>(٣)</sup>
قلدوا الشرق من جمالٍ وخيرٍ	ما يؤود المقتدين انتزاعه <sup>(٤)</sup>
أسست نهضة البناء بقومٍ	وبقومٍ سما وطال ارتفاعه
كل حى — وإن تراخت منايا	هـ — قضاء عن الحياة انقطاعه
والذى تحرص النفوس عليه	عالم باطل قليل متاعه <sup>(٥)</sup>




---

(١) كسر البيت — بكسر الكاف وضحاها : جانيه .  
 (٢) فلاة الإمام : صحراء الإمام الشافعى ، حيث مدفن الفقيد .  
 (٣) أكماث : جمع أكمة : المرتفع من الأرض . والقاع : المنخفض منها .  
 (٤) يؤود : بمعنى يتقل ويحبب : والمقتدين : المكنيين .

## إسماعيل باشا صبرى (\*)

أَجَلٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ مُوَافٍ      أَتُحِلُّ يَدَيْكَ مِنَ الْخَلِيلِ الْوَافِي  
دَاعٍ إِلَى حَقِّ أَهَابٍ بِخَاشِعٍ      لِبَسِ النَّذِيرِ عَلَى هُدًى وَعَفَافٍ<sup>(١)</sup>  
ذَهَبَ الشَّبَابُ ، فَلَمْ يَكُنْ رُزْقِي بِهِ      دُونَ الْمَصَابِ بِصَفْوَةِ الْأَلْفِ  
جَلَلٌ مِنَ الْأَرْزَاءِ فِي أَمثَالِهِ      هِمُّ الْعِزَاءِ قَلِيلَةُ الْإِسْعَافِ  
خَفَّتْ لَهُ الْعِبْرَاتُ ، وَهِيَ أَيْيَةٌ      فِي حَادِثَاتِ الدَّهْرِ ، غَيْرُ خِفَافِ  
وَلِكُلِّ مَا أَتَلَفْتُ مِنْ مُسْتَكْرَمٍ      إِلَّا مَوَدَّاتِ الرِّجَالِ تَلَافٍ<sup>(٢)</sup>  
مَا أَنْتَ يَا دُنْيَا ؟ أَرَوْيَا نَائِمٍ      أَمْ لَيْلُ عُرْسٍ ، أَمْ بِسَاطُ سُلَافٍ ؟  
نَعْمَاؤُكَ الرُّبْحَانُ ، إِلَّا أَنَّهُ      مَسَّتْ حَوَاشِيهِ نَقِيعُ زُعَافٍ<sup>(٣)</sup>  
مَازِلْتُ أَصْحَبَ فِيكَ خُلُقًا ثَابِتًا      حَتَّى ظَفِرْتُ بِخُلُقِكَ الْمُتَنَافِ

\* \* \*

ذَهَبَ الذَّبِيحُ السَّمْحُ مِثْلَ سَمِيهِ      طَهَّرَ الْمُكْفَنُ ، طَيَّبَ الْأَلْفَافِ<sup>(٤)</sup>  
كَمْ بَاتَ يَذْبَحُ صَدْرَهُ لَشَكَاتِهِ      أَتُرَاهُ يَحْسِبُهَا مِنَ الْأَضْيَافِ<sup>(٥)</sup>

(٥) إسماعيل باشا صبرى : أحد الشعراء السابقين الفحول ، وكان يلقب بشيخ الشعراء ، وكان أحد رجال الدولة في عصره ، فقد تسلم أعلى المناصب القضائية ، وترقى إلى منصب وكيل وزارة الحفانية ، ثم وافاه الموت سنة ١٩٢٣ .

(١) النذير : الموت .

(٢) المستكرم : هو كل كريم عليك من مال ونحوه .

(٣) نقيع زعاف : أى سم ناجع بالغ .

(٤) يشبه الفقيد بالذبيح ، والذبيح قيل : سيدنا إسحاق ، والمراد هنا سيدنا إسماعيل ، ومن أجل ذلك صار الفقيد سمياً له ، والألفاف : يقصد بها الكفن . يريد أنه ذهب طيب المظهر والمخير .

(٥) الشكاة : هى العلة التى يشكوها المريض .

نَزَلْتُ عَلَى سَحَرِ السَّمَاحِ وَنَحْرِهِ      وَتَقَلَّبْتُ فِي أَكْرَمِ الْأَكْصَافِ<sup>(١)</sup>  
لَبِجْتُ عَلَى الصَّدْرِ الرَّحِيبِ وَبِرَّحْتِ      بِالْكَاطِمِ الْغَيْظِ ، الصَّفُوحِ ، الْعَاقِي  
مَا كَانَ أَقْسَى قَلْبِهَا مِنْ عِلَّةِ      عَلِقْتُ بِأَرْحَمِ حَيَّةٍ وَشَغَافِ<sup>(٢)</sup>  
قَلْبٌ لَوْ انْتَضَمَ الْقُلُوبُ خَنَانُهُ      لَمْ يَبْقَ قَاسِرٌ فِي الْجَوَانِحِ جَانِي  
حَتَّى رَمَاهُ بِالْمُنْيَةِ فَانْجَلَتْ      مَنْ يَسْتَلِي بِقَضَائِهِ وَيُعَاقِي  
أُنْخَتَ عَلَى الْفَلَكَ الْمُدَارِ فَلَمْ يَذُرْ      وَعَلَى الْعُبابِ فَقَرُّ فِي الرَّجَافِ<sup>(٣)</sup>  
وَمَضَتْ بِنَارِ الْعَبْقَرِيَّةِ ، لَمْ تَدْعُ      غَيْرَ الرَّمَادِ ، وَدَارَسَاتِ أَثَافِ<sup>(٤)</sup>  
حَمَلُوا عَلَى الْأَكْصَافِ نَوْرَ جَلَالَةِ      يَذَرُ الْعَيُونَ حَوَاسِدَ الْأَكْصَافِ  
وَتَقَلَّدُوا النَعَشَ الْكَرِيمَ يَتِيمَةً      وَلَكُمْ نَعُوشٌ فِي الرِّقَابِ زِيَافِ  
مُتَمَائِلِ الْأَعْوَادِ مِمَّا مَسَّ مِنْ      كَرَمٍ ، وَمَا ضَمَّ مِنْ أَعْطَافِ  
وَإِذَا جَلَّالُ الْمَوْتِ وَإِفٍ سَابِعُ      وَإِذَا جَلَّالُ الْعَبْقَرِيَّةِ ضَافِ  
وَنَيْحَ الشَّبَابِ وَقَدْ تَخَطَّرَ بَيْنَهُمْ      هَلْ مُتَّعُوا بِتَمَسُّحٍ وَطَوَافِ ؟  
لَوْ عَاشَ قَدُونُهُمْ وَرَبُّهُ لَوَائِهِمْ      نَكَسَ الْلَوَاءُ لثَابِتٍ وَقَافِ<sup>(٥)</sup>  
فَلَكُمْ سَقَاهُ الْوَدُّ حِينَ وَدَّاهُ      حَرَبٌ لِأَهْلِ الْحُكْمِ وَالْإِشْرَافِ  
لَا يَوْمَ لِلْأَقْوَامِ حَتَّى يَنْهَضُوا      بِقَوَادِمِ مَنْ أُمِّهِمْ وَخَوَافِ<sup>(٦)</sup>

\*\*\*

- (١) السحر : الرقة . والنحر : أعلى الصدر . والأكصاف : جمع كف ، وهو الجانب .  
(٢) يريد بقوله « أرحم حية » : القلب . والشغاف ( بالفتح ) : غلاف القلب .  
(٣) العباب : هو الموج . والرجاف : البحر .  
(٤) الأثافي : جمع أثفية ، وهي ما يوضع عليه القدر .  
(٥) رب لوائهم : يقصد به صاحب جريدة اللواء ، ومنشئها زعيم الشباب الأول المرحوم مصطفى كامل باشا .  
(٦) القوادم والخوافي : ريش في جناح الطائر . وقد ورد في قول بعضهم :  
\* فـلـإن الخوافى قـوة للـقـوادم \*

لا يُغِيبَنَّكَ مَا تَرَى مِنْ قُبَّةٍ      ضربوا على موتاهم ، وطُراف<sup>(١)</sup>  
 هجموا على الحقِّ الميِّنِ بباطِلٍ      وعلى سبيل القصدِ بالإسراف<sup>(٢)</sup>  
 ينون دارَ الفَرِّ كيف بدا لهم      عُرفَاتٍ مُثْقَرٍ ، أو سقيفةَ عافى<sup>(٣)</sup>  
 ويُزَوِّرون قبورَهم كقصورهم      والأرضُ تضحك والرُّفَاتُ السافى

\* \* \*

فُجِعَتْ رُى الوادى بواحدٍ أَيْكِهَا      ونَجَّرَتْ تُكَلَّ الغدير الصافى  
 فقدتُ بنائنا كالريبع ، مُجيدةً      وشئى الرياضِ وصنعةَ الأفواف<sup>(٤)</sup>  
 إن فاته نسبُ الرضى ، فربما      جريا لغاية سُودِدِ وطُراف<sup>(٥)</sup>  
 أو كان دون أبى الرضى ، أبوةً      فلقد أعادَ بيانٌ عبيدَ منافٍ  
 شرفُ العصاميِّين صُنِعَ نفوسِهِم      مَنْ ذا يقيس بهم بنى الأشراف ؟  
 قل للمشيرِ إلى أبيهِ وجَدِهِ      أَعْلِمْتَ للقمرينِ من أسلاف ؟  
 لو أن ( عمرانا ) نجارك لم تُسُدَّ      حتى يُشارَ إليك فى الأعراف<sup>(٦)</sup>

\* \* \*

(١) طراف — على وزن كتاب : بيت من آدم ، ويقصد بها المقاصير الموضوعة على بعض القبور .

(٢) القصد : الاعتدال ، وهو فى كل شئء ضد الإسراف .

(٣) العافى : الفقير . (٤) الأفواف : الثياب الرقيقة .

(٥) الطراف : هنا من قولهم : توارثوا المجد طرفا ، أى عن شرف ورفعة . والرضى : هو الشريف

الرضى الشاعر المشهور .

(٦) عمران : أبو موسى عليه السلام ، وقد نزلت فى القرآن المجيد سورة باسم آل عمران ، كما

نزلت سورة باسم الأعراف .

قاضى القضاة جَرَتْ عليه قَضِيَّةٌ      للموتِ ، ليس لها من استئناف  
ومُصَرَّفُ الأحكامِ مَوْكُولٌ إلى      حُكْمِ المَنِيَّةِ ، مَالَهُ من كافٍ  
ومُنَادِمُ الأملاكِ تحتِ قِيَابِهِم      أَمْسَى تُنَادِيهِ ذِيَابٌ قِيَابِي<sup>(١)</sup>  
في منزلٍ دارت على الصَّيْدِ العُلا      فيه الرَّحَى ومشت على الأردافِ<sup>(٢)</sup>  
وأزِيلُ من حُسنِ الوجوهِ وعِزُّها      ما كان يُعيد من وراءِ سِجَافِ<sup>(٣)</sup>  
من كُلِّ لِمَاحِ النعيمِ ثَقُلْتُ      دِيبَاجَتَهُ على بِلَى وجَفَافِ  
وترى الجمَاجِمَ في الترابِ تَمَثَّلَتْ      بعدَ العقولِ تَمَثَّلَ الأَصْدَافِ  
وترى العيونَ القَاتِلَاتِ بنظرةٍ      مَنهَوْبَةً الأَجْفَانِ والأسِيفِ<sup>(٤)</sup>  
وثَرَاغُ من ضَجْحِكَ الثُّغُورِ ، وطالما      فَتَنَتْ بِحُلُوِّ تَبَسُّمٍ ومُتَافِ  
غَزَتِ القُروُنَ الذاهِبِينَ غَزَالَةً      دُمُهُم بِذِمَّةِ قَرْنِهَا الرِّعَافِ<sup>(٥)</sup>  
يَجْرى القضاءُ بها ، ويجرى الدهرُ عن      يَدِهَا ، فيا لثَلَاثَةِ أَحْلَافِ !  
تُرمى البرِيَّةُ بالحُبُولِ ، وتارةً      بِحِبَائِلٍ من خَيْطِهَا وكِفَافِ<sup>(٦)</sup>  
نَسَجَتْ ثَلَاثَ عَمَائِمٍ واستَحْدَثَتْ      أَكْفَانَ مَوْتٍ من ثِيَابِ زِفَافِ<sup>(٧)</sup>

\* \* \*

- 
- (١) الأملاك : الملوك . والنفياق : الصحارى .  
(٢) الصيد العلا : الملوك . والأرداف : أبناء الملوك ، أو الذين يلونهم في المرتبة .  
(٣) السجاف : السر ، كالكلل ونحوها .  
(٤) يريد : بأسياف العيون : : اللحاظ ، وكثيرا ما تعمل اللحاظ في الناس عمل السيوف ، وغير بالأسياف ليجانس بينها وبين الأجفان .  
(٥) غزاة : هى الشمس . والرعاف : أى قرنها الأحمر الذى يشبه الدم .  
(٦) الكفاف : حبال الصائد .  
(٧) ثلاث عمائم : الشعر الأسود ، والأسود فيه شيب ، والأبيض ، أى أدوار العمر الثلاثة .

« أبا الحسين » ، نحية لثراك من  
وسلام أهل ولله وصحابة  
هل في يدى سوى قريض خالد  
ما كان أكرمك عليك ! فهل ترى  
هذا هو الریحان ، إلا أنه  
والدُر ، إلا أن مهذ يميمه  
أيام أمروح في غبارك ناشأ  
أتعلم الغايات كيف تُرام في  
روح وريحان وعذب نطاف  
حسرى على تلك الخلال إلهاف  
أزجيه بين يديك للإتحاف ؟  
أنى بعثت بأكرم الألطاف ؟  
نفحات تلك الروضة اليقاف<sup>(١)</sup>  
بالأمر لجة بحرك القذاف  
نهج النهار على غبار وخصاف<sup>(٢)</sup>  
مضمار فضل أو مجال قواف

\*\*\*

يا راكب الحدباء ، حل زمامها  
دان المطى الناس ، غير مطية  
لا فى الجياد ، ولا التياق ، وإنما  
تنتاب بالركبان منزلة الهدى  
قد بلغت رب المدائن ، وانتهت  
ليس السيل على الدليل يخاف  
للحق ، لا عجلي ، ولا ميجاف<sup>(٣)</sup>  
خلقت بغر حوافر وخفاف  
وتؤم دار الحق والإنصاف  
حيث انتهت بصاحب الأحفاف<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

ثم ملء جفنيك ، فالغلد غوافل  
فى مضجع يكفيك من حسنة  
عما يروغك ، والعشى غواف  
أن ليس جنيك عنه بالتجاف

(١) الروضة الملتاف والأنف : هى التى نعى فلا يكاد أحد يمر بها أو يجتنى منها .

(٢) النهار : جمع مهر ، وخصاف : فرس مشهور فى العرب .

(٣) الميجاف : السريعة .

(٤) رب المدائن : كسرى . وصاحب الأحفاف : عاد .

واضحك من الأقدارِ غير معجّرٍ	فاليوم لست لها من الأهداف
والموتُ كنتَ تخافه بك ظافراً	حتى ظفرت به ، فدعّه كفافٍ
قُلْ لى بسابقة الودادِ : أَقَاتِلْ	هو حين يَنْزِلُ بالفتى ، أم شافى ؟
فى الأرضِ من أبوكِ كنزاً رحمةً	وهوى ، وذلك من جوارٍ كافى
وبها شبائك واللذاتُ ، بكيته	وبكيتهم بالمدّمع الذراف
فاذهب كمصباح السماءِ ، كلاكما	مال النهار به ، وليس بطافى
الشمسُ تُحْلَفُ بالنجومِ ، وأنت بالـ	آثار ، والأخبار ، والأوصاف
غلب الحياة ففى يسدُّ مكانها	بالذكر ، فهو لها بديلٌ وافى



## فوزى الغزى (\*)

جرح على جرح ! ختالك (جلق) حملت ما يوهى الجبال ويژهق<sup>(١)</sup>  
 صبرا لباء الشرق ؛ كل مصيبة تبلى على الصبر الجميل وتخلق<sup>(٢)</sup>  
 أنسيت نار الباطشين ، وهزة عرت الزمان ، كأن (روما) تُحرق<sup>(٣)</sup>  
 رعناء أرسلها ودر شواظها فى حجرة التاريخ أرعن أحق<sup>(٤)</sup>  
 فمشت تُحطّم باليمين ذخيرة وتلص أخرى بالشمال وتسرّق ؟  
 جئت ، فضعضها ، وراض جماحها من نثيلك الخمس الجنون المطبق  
 لقى الحديد حمية أموية لا تكتسى صدأ ، ولا هى تُطرق  
 يا واضع الدستور أمس كخلفه ما فيه من عوج ، ولا هو ضيق  
 نظم من الشورى ، وحكم راشد أدب الحضارة فهما والمنطق  
 لا تحش مما ألحقوا بكتابيه يلقى الكتاب وليس يلقى الملحق  
 مئت الجلال ، من القواف زفرة تجرى ، ومنها غيرة تفرق  
 ولقد . بعثهما إليك قصيدة أفانت متظّر كعهدك شيق ؟  
 أبكى لبالينا القصار وصحبة أخذت مخيلتها تجيش وتبرق<sup>(٥)</sup>

(\*) فوزى الغزى : هو أحد سراة الزعماء فى الشام ، وأحد ألوية الثورة العربية فى نهضتها العظمى ، توفى وقيمت له حفلة تأبين فى دمشق ، وألقت فيها هذه القصيدة المصماء فى سنة ١٩٢٠ .

(١) جلق ( بشدة اللام مفتوحة أو مكسورة ) : دمشق .

(٢) اللبابة : أنثى الأسد .

(٣) يشير إلى ضرب الفرنسيين لها بالدفاع . وحادثة حرق روما : هى إحدى الحوادث التاريخية الكبرى ، وهى مضرب المثل منذ صار نيرون مثلاً للظلم والجبروت .

(٤) الشواظ ( بضم الشين وكسر ها ) : لهب لا دخان فيه .

(٥) السحابة المخيلة : التى تحسب ماطرة ، أى أن صحبة الفقيد كانت مرجوة الخير كما تكون السحابة المخيلة مرجوة المطر .



لا أذكرُ الدنيا إليك ؛ فربّما      كره الحديث عن الأجاج المفرّق<sup>(١)</sup>  
 طُبعت من السّم الحياءُ ، طعامها      وشرابها ، وهوّاها المتنشّق  
 والناسُ بين بطيئها ودُعاؤها      لا يعلمون بأى سُمّيها سُقوا<sup>(٢)</sup>  
 أما الوليُّ فقد سقاكَ سُمّه      ما ليس يَسقيكَ العدوُّ الأزرق<sup>(٣)</sup>  
 طلبوك والأجلُ الوشيكُ يحُثُّهم      ولكلِّ نفسٍ مُدّةٌ لا تُسبَق  
 لما أَعان الموتُ كَيْدَ جِبالهم      عَلِقَتْ ، وأسبابُ المنيةِ تَعْلَقُ  
 طَرَقَتْ مِهْداك حَيّةٌ بَشْريّةٌ      كَفَرَتْ بما تتابُ منه وتطرُق<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

يا (فوز) ، تلك دمشقُ خلفَ سَوادِها      ترمى مكانك بالعيون وتُرمق<sup>(٥)</sup>  
 ذَكَرْتُ لياليَ بدرِها ، فخلُفْتُ      فمساك تَطْلُع ، أو لعلَّك تُشرِق  
 (بردى) وراءَ ضيفاه مُستعيرٌ      والخورُ محلُولُ الضفائرِ مُطْرِق<sup>(٦)</sup>  
 والطيرُ في جَنَباتِ (دُمُر) نُوحٍ      يَجِدُ المَهمومَ خَلِيْهِن وَيَأْرُقُ<sup>(٧)</sup>  
 ويقولُ كلُّ مُحَدِّثٍ لسميره      أبْذاتِ طَوْقٍ بعدَ ذلك يُوَثِّقُ؟<sup>(٨)</sup>

\* \* \*

- 
- (١) الأجاج : الملح المر .  
 (٢) الذعاف : سم الساعة .  
 (٣) العدو الأزرق : هو الكثير العداوة .  
 (٤) المهاد : الفراش ، وفي هذا البيت إشارة إلى حادثة قتل الفقيده بواسطة زوجته .  
 (٥) سواد دمشق : أى القرى التابعة لها .  
 (٦) بردى : نهر بالشام . المستعير : بمعنى الباكي . الخور : شجر . ضفائر الخور : غصونه التى تشبه جدائل الشعر .  
 (٧) دمر ( بضم الدال وتشديد الميم المفتوحة ) : عقبة فى دمشق . خليهن : الخالى من المَهموم ، وهو ضد الشجى .  
 (٨) ذات الطوق : الحمامة ، وهى فى هذا البيت كناية عن المرأة .

عَشِيقَتْ تَهَاوِيلَ الْجَمَالِ ، وَلَمْ تَجِدْ      فِي الْعَبْقَرِيَّةِ مَا يُحِبُّ وَيُعْشَقُ (١)  
فَمَشَتْ كَأَنَّ بَنَانَهَا يَدُ مُذْمِنٍ      وَكَأَنَّ ظِلَّ السَّمِّ فِيهَا زُبُقُ  
وَلَوْ أَنَّ مَقْدُورًا يُرَدُّ لَرَدَّهَا      بِحَيَاتِهِ الْوَطْنُ الْمَرْوَعُ الْمُشْفِقُ  
أَشْقَى الْقَضَاءِ الْأَرْضَ ، بَعْدَكَ أُسْرَةٌ      لَوْلَا الْقَضَاءُ مِنَ السَّمَاءِ لِمَا شَقَا  
قَسَتْ الْقُلُوبُ عَلَيْهِمْ وَتَحَجَّرَتْ      فَانْظُرْ فَوَادِكَ ، هَلْ يَلِينُ وَيَرْفُقُ ؟  
إِنْ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِي أَكْفَاهِهِمْ      صَفَحُوا ، فَمَا مِنْهُمْ مَغِيْظٌ مُخْنَقُ  
سَخِرُوا مِنَ الدُّنْيَا كَمَا سَخِرَتْ بِهِمْ      وَانْبَتَتْ مِنْ أَسْبَابِهَا الْمُتَعَلِّقُ (٢)  
يَا مَاتَمًا مِنْ (عَبْدِ شَمْسٍ) مِثْلُهُ      لِلشَّمْسِ يُصْنَعُ فِي الْمَمَاتِ وَيُنْشَقُ  
إِنْ ضَاقَ ظَهْرُ الْأَرْضِ عَنْكَ فَبِطْنُهَا      عَمَّا وَرَاءَكَ مِنْ رُفَاتٍ أَضْيَقُ (٣)  
لَمَّا جَمَعَتْ الشَّامَ مِنْ أَطْرَافِهِ      وَافَى يُعْزَى الشَّامَ فِيكَ الْمَشْرِقُ  
يَكِي لَوَاءً مِنْ شَبَابٍ أُمِّيَّةٍ      يَحْمِي حِمَى الْحَقِّ الْمَيِّينِ وَيَخْفِقُ  
لَمَسْتُ نَوَاصِيهَا الْخَصُوفُ تَرُومُهُ      وَتَلَمَّسُهُ فَلَمْ تَجِدْهُ الْفَيْلَقُ (٤)  
رَكْنُ الزَّعَامَةِ حِينَ تَطْلُبُ رَأْيَهُ      فَيَرَى ، وَتَسْأَلُهُ الْخَطَابُ فَيَنْطِقُ  
وَيَكَادُ مِنْ سِحْرِ الْبَلَاغَةِ نَحْوَهُ      عَوْدُ الْمَنَابِرِ يُسْتَحْفُ فَيُورِقُ (٥)  
(فِيحَاءُ) ، أَيْنَ عَلَى جَنَانِكَ وَرْدَةٌ      كَانَتْ بِهَا الدُّنْيَا تَرْفُفُ وَتَعْبِقُ ؟ (٦)

(١) التهاويل : الألوان المختلفة .

(٢) انبت ، أى قطع .

(٣) الرفات : بقايا الميت .

(٤) نواصي الحصون : أعاليها .

(٥) يستحف ، بمعنى يسر ويطرب .

(٦) فيحاء : دمشق .

علوية تجد المسامع طيها	وتُحسُّ ربابها العقول وتُنشَق
وأرائك الزهر الغصون ، وعرشها	يُدُّ أمةً وجيئها والمفرق
مَنْ مُبْلَغٌ عَنَى شُبُولَةِ جَلِيْق	قولاً يَبْرُ على الزمان ويصْدُق ؟
باللهِ جَلْ جلاله ، بِمحمِدِ	بيسوع ، بالغزى لا تتفرَّقوا
قد تُفْسِدُ المَرْعى على أخواتها	شاةً تَنْدُ من القطيع وتَمْرُق



## كريمة البارودي(\*)

أحيثُ تُلوحُ المُنَى تأقُلُ ؟ كفى عِظَةً أيها المنزولُ (١)  
 حكيتُ الحياةَ وحالاتِها فهلأُ نَحْطِيتُ ما تنقلُ ؟  
 أَمِنَ جَنَحَ لَيْلٍ إلى فَجَرِهِ جَمِي تَزْدَهِي ، وَجَمِي يَعْطِلُ ؟ (٢)  
 وذلك يَوجِشُ من رِبةٍ وذلك من رِبةٍ يَأْهَلُ ؟ (٣)  
 أَجَابَ الثَّغِي لَدَيْكَ البَشِيرُ وَذاقَ بكأْسَيْهِمَا المَحْفِلُ  
 وَأَطْرَقَ بينهما والْدُ أَخو تَرْحَةٍ ، لَيْلُهُ اللَّيْلُ (٤)  
 يَفِيءُ إلى العَقْلِ في أَمْرِهِ وَلَكِنَّهُ القَلْبُ ، لا يَعْقِلُ  
 تهاوتَ عَن السَّوَرِ أَغْصائِهِ وَطَارَ عَن البَيْضَةِ البُلْبُلُ (٥)  
 وراحتَ حَيَاةً ، وَجاءتَ حَيَاةً وَأَظْهَرَ قَدْرَتَهُ المُبْدِلُ  
 وما غَيْرُ مَنْ قَدْ أَقَى مُدْبِرٌ ولا غَيْرُ مَنْ قَدْ مَضَى مُقْبِلُ  
 كَأَنِّي ( بسامي ) هَلَوُغُ الفُؤَادِ إِذَا أَسْمَعْتَ هَمْسَةً يَعْجَلُ  
 يَرى قَدْرًا يَأْمُلُ اللُّطْفَ فِيهِ وَعَادِي الرَّدَى دُونَ ما يَأْمُلُ  
 يُضِيءُ لَضِيْفانَـــــــه بِشْرَهُ وَيَبِينُ الضَّلُوعَ العَفْصِي المُشْتَعِلُ (٦)

(\*) وجه هذه القصيدة يعزى بها المرحوم محمود سامي باشا البارودي في كريمة التي توفيت أثناء زفاف شقيقتها .

(١) تلوح المني : بمعنى تشرق ، تأقُل : بمعنى تغرب .

(٢) جنح الليل ( بضم الجيم وكسر ها ) : طائفة منه . يعطل : بمعنى يخلو . والأصل في العطل : التجرد من الحمل .

(٣) الربة هنا : يقصد بها صاحبة البيت . يَأْهَلُ : يمتلئ أو يعمر .

(٤) الترحة : الحزن . الأليل : الشديد السواد .

(٥) تهاوت : أى تساقطت أو تخلت .

(٦) العفصى : شجر إذا اشتعل بقى جره طويلا .

وَيَقْرِيهُمْ الْأُنْسَ فِي مَنْزِلٍ      وَيَجْمَعُهُ وَالْأُنْسَى مَنْزِلَ  
فَمِنْ غَادَةٍ فِي مَجَالِي الزَّفَافِ      إِلَى غَادَةٍ دَاوَمًا مُفْضِلِ  
وَذَى فِي نَفَاسَتِهَا تَنْطَسُو      وَذَى فِي نَفَاسَتِهَا تُرْفَلُ<sup>(١)</sup>  
تَقْسَمُ بَيْنَهُمَا قَلْبُهُ      وَخَاتَمُهُ عَيْنَاهُ وَالْأَرْجُلِ  
فَيَانِكَدُ الْحُرُّ ، هَلْ تَنْقُضِي ؟      وَيَا فَرَحَ الْحُرِّ ، هَلْ تَكْمُلِ ؟  
وَيَا صَبِرَ ( سَامِي ) ، بَلَّغْتَ الْمَدَى      وَيَا قَلْبَهُ السَّهْلَ ، كَمْ تَحْمِلِ ؟  
لَقَدْ زِدْتُ مِنْ رِقَّةٍ كَالصَّرَاطِ      وَدُونَ صَلَابَتِكَ الْجَنْدَلِ  
يَمَرُّ عَلَيْكَ خَلِيطُ الْخُطُوبِ      وَيَجْازُكَ الْخِيفُ وَالْمُتَقَبِّلِ<sup>(٢)</sup>  
وَيَا رَجُلَ الْجَلْمِ ، تُخَذُّ بِالرَّضَى      فَذَلِكَ مِنْ مُتَّقِ الْأَجْمَلِ  
أَتَحْسَبُ شَهِدًا إِنَْاءَ الزَّمَانِ      وَطَيْشُهُ الصَّابُ وَالْحَنْظَلِ ؟  
وَمَا كَانَ مِنْ مُرٍّ يَعْتَلِ      وَمَا كَانَ مِنْ حُلْوٍ يَسْفَلِ  
وَأَنْتَ الَّذِي شَرِبَ الْمَتَرَعَاتِ      فَأَيُّ الْبَوَاقِ بِهِ تُحْفَلِ ؟  
أَفَى ذَا الْجَلَالِ ، وَفَى ذَا الْوَقَارِ      تُخِيفُكَ ضَرَاءُ أَوْ تُذْهِلِ ؟  
أَلَمْ تَكُنِ الْمَلِكُ فِي عِزِّهِ      وَبَاعُكَ مِنْ بَاعِهِ أَطْوَلِ ؟  
وَقَوْلُكَ مِنْ فَوْقِ قَوْلِ الرِّجَالِ      وَفَعْلُكَ مِنْ فَعْلِهِمْ أَثْبَلِ ؟<sup>(٣)</sup>  
سَتَعْرِفُ دُنْيَاكَ مِنْ سَاوَمَتْ      وَأَنْ وَقَارَكَ لَا يَتَذَلِ  
كَأَنَّكَ ( شَمَشُونُ ) هَذَى الْحَيَاةِ      وَكُلُّ حَوَادِثِهَا هَيْكَلِ<sup>(٤)</sup>



(١) النفاسة من قولهم : هذا شيء نفيس ، أى ثمين يرغب فيه . والنفايس : الحلى وما أشبهها .

(٢) الخف : الخفيف . المتقل : الثقيل .

(٣) يشير إلى زمن الثورة العرابية ، وموقف البارودى منها .

(٤) شمشون : أحد أنبياء التوراة ، وله قصة هناك تدل على أنه أعطى بسلطة عظيمة في القوة .

## فتحى ونورى(\*)

أنظر إلى الأقمار كيف تنزلُ      وإلى وجوه السعد كيف تحولُ  
 وإلى الجبال الثمَّ كيف يُميلُها      عادى الردى بإشارة فتميلُ  
 وإلى الرياح تُجرُّ دون قرارِها      صرعى عليهن الثَّرابُ مهيلُ  
 وإلى النُصورِ تقاصرت أعمارُها      والعهدُ في عُمر النُصورِ يطولُ  
 في كُلِّ منزلةٍ وكلِّ سميَّة      قمرٌ من القُرِّ الشَّماقِ قتيْلُ  
 يهوى القضاء بها ، فما من عاصمٍ      هيات ! ليس من القضاءِ مُقيلُ  
 (فتح السماء) و (نورُها) سكنا الثرى      فالأرضُ ولهى ، والسماءُ تُكولُ  
 سِرٌّ في الهواءِ ، ولَّد بتأصية السُّها      الموتُ لا يخفى عليه سبيلُ<sup>(١)</sup>  
 واركب جناح النسر لا يفصمك من      نسرٌ يُرفرفُ فيه عزرائيلُ  
 ولكل نفس ساعة ، مَنْ لم يمتْ      فيها عزيزًا مات وهو ذليلُ  
 إلى الحياة سَكَنْتُ وهى مَصارِعُ      وإلى الأمانى يَسْكُنُ المسلولُ ؟  
 لا تحفلن بيوئسها ونعيمها      تُغمى الحياةُ وبؤسها تضليلُ  
 ما بين نَصْرَتِها وبين ذُبُولِها      عمرُ الورودِ ، وإنه لقليلُ  
 هذا بَشِيرُ الأَمْسِ أصبح ناعيًا      كاللحم جاء بصدِّه التأويلُ  
 يجرى من العبراتِ حولَ حديثه      ما كان من فرَحٍ عليه يسيلُ

(\*) فتحى ونورى : هما الطياران العثانيان اللذان قدما إلى مصر فى سنة ١٩١٣ يقودان طيارتهما ، فسقطت بهما ، فماتا ، فكان لمصاهبهما فى مصر أسف شديد ، وكانت الخلافة الإسلامية وقتئذٍ مأزول تربط المصريين بالعثانيين .

(١) السها : كوكب خفى من بنات نعلش الصغرى .

ولرُبَّ أعراسٍ حَبَّانٍ مَاتَمَّا      كالرُّقْطِ فِي ظِلِّ الرِّياضِ ثَقِيلِ<sup>(١)</sup>  
 يَا أَيُّهَا الشَّهَدَاءُ ، لَنْ يَنْتَسِيَ لَكُمْ      فَتَحَ أَغْرُ عَلَى السَّمَاءِ جَمِيلِ  
 وَالمَجْدُ فِي الدُّنْيَا لِأَوَّلِ مُبْتَسِنِ      وَلَيْسَن يُشِيدُ بَعْدَهُ فَيُطْوِلِ  
 لَوْلَا نَفَوسٌ زُلْنَ فِي سَبِيلِ الْعَلَا      لَمْ يَهْدِ فِيهَا السَّالِكِينَ ذَلِيلِ  
 وَالنَّاسُ بِأَذَلِّ رُوحِهِ ، أَوْ مَالِهِ      أَوْ عَلَيْهِ ، وَالْآخِرُونَ فَضُولِ  
 وَالنَّصْرُ غَرْثُهُ الطَّلَاحُ فِي الْوَعَى      وَالتَّابِعُونَ مِنَ الْخَمِيسِ حُجُولِ<sup>(٢)</sup>  
 كَمْ أَلْفٌ مِيلٍ نَحْوَ مَصْرَ قَطْعَتُمْ      فِيمَ الْوُقُوفِ وَدُونَ مَصْرِ مِيلِ ؟  
 ( طُورُوسُ ) تَحْتَكُمُ ضَيْلٌ ، طَرْفُهُ      لَمَّا طَلَعْتُمْ فِي السَّحَابِ كَلِيلِ  
 تُرْخَوْنَ لِلرَّيْحِ الْعِنَانِ ، وَإِنَّمَا      لَكُمْ عَلَى طُغْيَانِهَا لَذْلُولِ  
 إِثْنَيْنِ إِثْرَ اثْنَيْنِ ، لَمْ يَخْطُرْ لَكُمْ      أَنَّ الْمَنِيَّةَ ثَالِثٌ وَزَمِيلِ  
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ فِي زَمَانِكَ أَنْ يَفِي      لَكَ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ خَلِيلِ  
 لَوْ كَانَ يُقْدِى هَالِكٌ لَفَدَاكُمْ      فِي الْجَوِّ نَسْرٌ بِالْحَيَاةِ بَخِيلِ  
 أَيُّ الْغَزَاةِ أَوْلَى الشَّهَادَةِ قَبْلَكُمْ      عَرَضُ السَّمَاءِ ضَرِيحُهُمُ وَالطُّولِ ؟<sup>(٣)</sup>  
 يَغْدُو عَلَيْكُمْ بِالتَّحِيَّةِ أَهْلُهَا      وَيَرْفِرُفُ التَّسْيِيحِ وَالتَّهْلِيلِ

(١) يريد أن الأحزان تختبئ في الأرواح ، كما تكمن الحيات الرقطة وقت القيلولة في ظلال الرياض ، فوجود الحيات في ذلك الجو تسمم له ومانع من الانتفاع به ، كما أن انطواء الأحزان في ثنايا الأفراح مسمم لجوها ، مانع من الاستمتاع بكل سرورها .

(٢) الخميس : الجيش . الحجول : أصلها من اللون الأبيض يكون في قوائم الفرس كأنه العلامات ، يقول : إن الذين يقدمون في أوائل الجيوش ، يكونون في جسم النصر أشبه بالغرة ، وهي لا تكون إلا في الوجه ، على حين أن غيرهم من سائر الجيش يكون أشبه بالحجول ، وهي لا تكون إلا في الأيدي والأرجل ، وطبيعي أن الوجه أشرف ، وإن كانت الحجول بعض سمات الجمال .

(٣) في هذا البيت ترغيب عظيم يساق للطيارين ، إذ يقول لهم : إن الغزاة — وهم موضع الإجلال والإكبار — تشق قبورهم في الأرض ، ولكن أضرحكم في السماء .

(١) وَيَسُوعُ فَوْقَ يَمِينِهِ إِكْلِيلُ	(إدريس) فَوْقَ يَمِينِهِ رِيحَانَةٌ
طِيبٌ ، وَهَمْسُ حَدِيثِهِمْ إِنْجِيلُ (٢)	فِي عَالَمِ سُكَّانِهِ أَنْفَاسُهُمْ
فِي يَوْمٍ يُفْسِدُ فِي السَّمَاءِ الْجِيلُ (٣)	إِنِّي أَخَافُ عَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْأَذَى
لَا آدَمَ فِيهَا ، وَلَا قَائِلُ (٤)	كَانَتْ مَطْهَرَةٌ الْأَدِيمِ ، نَقِيَّةٌ
وَيَرَى بِهَا بَرْقَ الرَّجَاءِ عَلِيلُ	يَتَوَجَّهَ الْعَانِي إِلَى رَحْمَتِهَا
شَيْخٌ ، وَبِاللَّحِظِ الْبَرِيِّ بَتُولُ (٥)	وَيُشِيرُ بِالرَّأْسِ الْمُكَلَّلِ نَحْوَهَا
سَيْلٌ ، وَلِلدَّمِ وَالدَّمْعِ مَسِيلُ	وَالْيَوْمَ لِلشَّهَوَاتِ فِيهَا وَالْهَوَى
فِيهَا ، وَمَنْ خِيَلَ الْهَوَاءِ رَعِيلُ (٦)	أَضْحَتْ وَمِنْ سَقَنِ الْجَوَاءِ طَوَائِفُ
وَالدَّهْرُ لَلْسَرِ الْمَصُونِ مُذِيلُ (٧)	وَأَزِيلُ هَيْكَلُهَا الْمَصُونِ وَمِيرُهُ

\* \* \*

مَلْهُوفَةٌ ، لَمْ تَدْرِ كَيْفَ تَقُولُ	هَلَيْعَتْ (دِمَشْقُ) ، وَأَقْبَلَتْ فِي أَهْلِهَا
يَسْنَ الْجُدَاوِلِ وَالْعَيُونِ ذُبُولُ (٨)	مَشَتْ الشُّجُونُ بِهَا ، وَعَمَّ غِيَاظُهَا
وَبِكُلِّ حَزْنٍ رُئَّةٌ وَعَوِيلُ	فِي كُلِّ سَهْلٍ أَتَّةٌ وَمَنَاحَةٌ

(١) يسوع : هو عيسى ابن مريم . إدريس : هو أحد الأنبياء الرسل . وقد خص إدريس بالذكر ، لما جاء في قصة الإسراء ، من أن النبي صلوات الله عليه رآه قائما على باب إحدى السموات السبع ، فسأل جبريل : من هذا ؟ فقال : أخوك إدريس .

(٢) قوله : « وهمس حديثهم إنجيل » : يقصد أن أحاديثهم طهر وتقديس .

(٣) يريد أنه خائف على جو السماء يوم يتخذها الطيارون ميدانا للحروب ، فيلون ذلك الطهر بأذى قتل الناس وتخريب أوطانهم .

(٤) يريد « بقبيل » الإشارة إلى أول دم أراقه الإنسان ظلما لأخيه الإنسان .

(٥) الرأس المكمل : الذي يتوجه الشيب ، وهذه كناية عن حالة الضعف .

(٦) خيل الهواء : الطيارات . الرعيل : القطعة من الخيل قدر العشرين أو الخمسة والعشرين .

(٧) مذيل : مهين . أى أن الدهر لم يحسن حفظ هذا السر المصون فكانه إهانة .

(٨) الغياط : جمع غوطة ، وهى الموضع الكثير الماء والشجر . ويقصد « بالعيون » عيون الماء .



وكأنما بُعِثَتْ أُمِّيَّةٌ كُلُّهَا      للمسجد الأَمْوِيُّ ، فهوَ طُلُولُ<sup>(١)</sup>  
خَضَعَتْ لَكُمْ فِيهِ الصَّفُوفُ ، وَأَزْلَفَتْ  
مَنْ كُلُّ نَعَشٍ كَالثَّرِيَا ، مَجْدُهُ  
فِيهِ شَهِيدٌ بِالْكِتَابِ مُكَفِّرٌ  
أَعْوَادِهِ بَيْنَ الرِّجَالِ ، وَأَصْلُهُ  
يَمْشِي الْجَنُودُ بِهِ ، وَلَوْلَا أَنَّهُمْ  
حَتَّى نَزَلْتُمْ بِقَعَةٍ فِيهَا الْهَوَى  
عَظُمَتْ ، وَجَلَّ ضَرْيَحُ (يُوسُفَ) فَوْقَهَا

\* \* \*

شِعْرَى ، إِذَا جُبَّتِ الْبِحَارُ ثَلَاثَةً  
وَتَدَاوَلَتْكَ عَصَابَةٌ عَرِيَّةٌ  
وَبَلَغَتْ مِنْ بَابِ الْخِلَافَةِ سُدَّةً  
قُلْ لِلْإِمَامِ عَمِيدٍ ، وَلَآلِهِ  
تِلْكَ الْخَطُوبُ — وَقَدْ حَلَمْتَ شَعْرَهَا —  
إِنْ تَفَقَّدُوا الْأَسَادَ أَوْ أَشْبَالَهَا  
صَبْرًا ؛ فَأَجْرُ الْمُسْلِمِينَ وَأَجْرُكُمْ  
يَا مَنْ خِلَافَتُهُ الرُّضِيَّةُ عِصْمَةٌ  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ فِي خِلَفَائِهِ  
وَالْعَدْلُ يَرْفَعُ لِلْمَمَالِكِ حَاطِطًا

وَحَوَاكٍ ظَلَّ فِي (فُرُوقَ) ظَلِيلُ<sup>(٢)</sup>  
بَيْنَ الْمَادِّينِ وَالْقِلَاعِ نُزُولُ  
لِسُتُورِهَا التَّمْسِيحُ وَالتَّقْيِيلُ  
صَبْرُ الْعِظَامِ عَلَى الْعَظِيمِ جَمِيلُ  
نَاءِ الْفَرَاثِ بِشَطْرِهَا وَالنَّيْلُ  
فَالْغَابُ مِنْ أَمْثَالِهَا مَأْهُولُ  
عِنْدَ الْإِلَهِ ، وَإِنَّهُ لَجَزِيلُ  
لِلْحَقِّ ، أَنْتَ بَأَنْ يُحَقَّقَ كَفِيلُ  
عَدْلًا يُقِيمُ الْمُلُوكَ حِينَ يَمِيلُ  
لَا الْجَيْشُ يَرْفَعُهُ وَلَا الْأَسْطُولُ

(١) طُلُولُ : جمع طَلَل . وهو ما شَخَصَ مِنْ آثَارِ الْبِنَاءِ .

(٢) الْمُشْتَرَى : مِنَ الْكَوَاكِبِ السَّيَّارَةِ .

(٣) يَقْصِدُ : يُوَسِّفُ ؛ صَلَاحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيِّ .

(٤) جَبَتْ : قَطَعَتْ . فُرُوقُ : الْأَسْتَانَةُ ، وَكَانَتْ عَاصِمَةَ الْخِلَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَتَقْضَى .

هذا مقام أنت فيه محمد      والرفق عند محمد مأمول<sup>(١)</sup>  
بالله ، بالإسلام ، بالجرح الذى      ما انفك في جنب الهلال يسيل  
إلا حلت عن السجين وثاقه      إن الوثاق على الأسود ثقیل<sup>(٢)</sup>  
أقول واشهر ، أو يُردّد شامت      صنديد (برقة) مؤثّق مكبول؟<sup>(٣)</sup>  
هو من سيوفك أغمّوه لرية      ما كان يُعمد سيفك المسلول  
فاذكر أمير المؤمنين بسلاعه      واستبقه ، إن السيوف قليل



---

(١) كان يخاطب الخليفة محمد رشاد .

(٢) السجين : هو عزيز بك المصرى القائد الحزبى العظيم ، وكان يجاهد في طرابلس أيام أغار عليها الطليان ، وقد وشى به للحكومة التركية ، فاعتقلته وزجّت به في السجن ، ولم يخرج إلا بتحقيق وشفاة مصرية ، كانت هذه القصيدة من بعض ظواهرها ومن أجمل مظاهرها .

(٣) برقة : أحد الأقاليم الليبية حدثت به أهم الوقائع الحزبية في تلك الإغارة ، وفيها لم يجد عزيز بك .

## على باشا أبو الفتوح (\*)

ما يَنْ دَمْعِي الْمُسْبِلَ	عهدٌ وبينَ ثَرَى ( غلي )
عهدٌ ( البقيع ) وساكنيه	هـ على الْحَيَا المتهذِّل (١)
والذَّمْعُ مروحةُ الحزيبِ	ن وراحةُ الْمُتَمَلِّيلِ
نَمْضَى ، وَيَلْحَقُ مَنْ سَلَ	فِي الغَابِرِينَ بِمَنْ سُلَى
كَمْ مِنْ ثُرَابٍ بالدمو	عَ على الزَّمَانِ مُبْلَلِ
كالقبرِ ما لم يَتَلْ فِيـ	هـ من العِظَامِ ، وما بَلِي
رِيَّانٍ مِنْ مجد يَعـ	زُ على القصورِ موثِّلِ
أَمَسَتْ جَوَائِيزُهُ قَـرَا	رَا لِلتَّجُومِ الأَفْـسَلِ
وَحَدِيثُهُمْ مِسْكُ الثَّدِ	ي ، وَعَبِيرٌ فِي الحِفْـفَلِ

\*\*\*

قُلْ لِلتَّعَى : هَتَكَتْ دَمـ	ع الصَّابِرِ الْمُتَجَمِّلِ (٢)
الْمُلْتَقَى الأَحْدَاثِ إِنـ	نَزَلْتُ كَأَنَّ لَمْ تُنْزِلْ
حَمَلِ الأَسَى ( بِأَيِّ الفتو	ح ) عَلَيَّ مَا لَمْ أُحْمَلِ (٣)
حَتَّى ذَهَلْتُ ، وَمَنْ يَذُقْ	فَقَدْ الأَجْبَةُ يَذْهَلْ
فَعُتِبْتُ فِي رُكْنِ ( السِّقْضَا	ءِ ) على السِّقْضَاءِ الْمُنْزَلِ

(\*) على باشا أبو الفتوح : أحد نوابغ مصر الذين اشتركوا في تمهيد الطريق لنهضتها ، كان حقوقيا ضليعا ، وأسندت له وكالة وزارة المعارف ، فكان موضع الفخر والأمل ، وقد توفي سنة ١٩١٣ ، فعُد موته خسارة وطنية كبرى .

(١) البقيع : أحد المزارات المقدسة في المدينة المنورة .

(٢) التجمل : الذي يلفن همه في صدره احتسابا ويظهر عكسه للناس .

(٣) الأسي : الحزن .

لَهْفَى عَلَى ذَاكَ الشَّبَا      بِ وَذَلِكَ الْمُسْتَقْبَل  
وَعَلَى الْمَعَارِفِ إِذْ تَحَلَّتْ      مِنْ رَكْبَتِهَا وَالْمُوَيْل<sup>(١)</sup>  
وَعَلَى شَمَائِلَ كَالْثُرَي      يَبْنَ الصُّبَا وَالْجَدُول  
وَحَيَاءٍ وَجْهِهِ كَانَ يُؤْ      ثَر عَنْ « يَسُوع » الْمَرْسَل

\*\*\*

يَا رَاوِيَا تَحْتَ الصَّفِي      حِجْ مِنْ الْكُرَى وَالْجَنْدَل<sup>(٢)</sup>  
وَمُسْرِبَلًا حُلَيْلَ الْوِزَا      رِقَ بَاتَ غَيْرَ مُسْرَبَل  
وَمُسَوِّنًا حَقَرَ الثَّرَى      بَعْدَ الْبِنَاءِ الْأَطْوَل  
إِنِّي التَّفْتُ إِلَى الشَّبَا      بِ الْغَابِرِ الْمُتَمَثِّل  
وَوَقَفْتُ مَا بَيْنَ الْحَقِّ      بَقِي فِيهِ ، وَالتَّخَيُّل  
فَرَأَيْتُ أَيَّامًا عَجَلًا      نَ ، وَلَيْتَهَا لَمْ تَعَجَل  
كَانَتْ مُوْطَأَةً إِلَيْهَا      دُنَا ، عِذَابِ الْمَنْهَل  
ذَهَبَتْ كَحُلْمٍ ، يَنْدُ      أَنْ الْحُلْمَ لَمْ يَتَأَوَّل  
إِذْ نَحْنُ فِي ظِلِّ الشَّبَا      بِ الْوَارِفِ الْمُتَهَدِّل<sup>(٣)</sup>  
جَارَانِ فِي دَارِ النَّوَى      مُتَقَابِلَانِ بِمَنْزِل  
أَيُّكِي وَأَيُّكَ ضَاكِكَا      نَ عَلَى خَمَائِلِ مُوَيْلِي<sup>(٤)</sup>

(١) المولى : اللجأ الذي يلجأ إليه في الشدة .

(٢) يريد « بالصفيح والجندل » : حجارة القير . يستعير بالفقيد — وهو المرفه في الحياة — كيف ينام هذا النوم العميق تحت الحجارة الصماء الثقيلة ، وهذا حذق في سياق التضجع بأسلوب الاستعبار .

(٣) المتهدل : من قوهم : تهملت أغصان الشجر ، إذا تدلت .

(٤) يشير في هذا البيت والذي قبله ، إلى أن الفقيد كان هو وأمر الشعراء زميلين وصديقين ، كانا يطلبان العلم في جامعة « مونييه » ، وهي إحدى مدن فرنسا الشهيرة . الأيكل في الأصل : عش الطائر . الخمائل : النباتات الكريمة كالخالدات والبساتين .

والدرسُ يجمعُنِي بأفـ	ضلي طالبٍ ومُحَصِّل
أيامٌ تُبَدِّلُ في سبيـ	لِ العلم ما لم يُبَدِّل
غَضُّ الشباب ، فكيف كـ	ت عن الشبابِ بمغزِل ؟
وإذا دعَاكَ إلى الهوى	داعى الصَّبَا لم تُفَعِّل
ولو اطلَّعتْ على الحيا	و فعلتْ ما لم يُفَعِّل
لم يَلِرْ إِلَّا اللهُ ما	حَبَّاتُ لك الدنيا ، ولي
تَجْرى بنا لِمُقْتَح	يَن الغُيُوبِ ومُقَعِّل
حتى تبْدُلْنَا ، وذأ	ك العهدُ لم يَتَبَدَّل
هاتيك أيامُ الشبا	بِ المحسنِ المتـفَضِّل
مَنْ فاتَه ظِلُّ الشيبـ	جـ عاش غير مُظْلَل

\* \* \*

يا راحلاً أَعْلَى الديا	رَ فضلُه لم يَرَحُل
تَحْمِلُ الآمالُ إثمـ	ر شبابِه المتَحَمِّل <sup>(١)</sup>
مستِ الشيبَةُ جُحْفَلاً	تَبْكِي لواءَ الجُحْفَل <sup>(٢)</sup>
فانظر سَريـك ، هل جرى	فوق الدموعِ الهُطْل ؟
الله في وطنِ ضعيـ	فِ الركنِ ، واهي المعِـل
وأبٍ وراءَكَ حُزْنُهـ	لِنواك حُزْنُ التَّكَل
يَهَبُ الضِّيَاعُ العامرا	تِ لَمَنْ يَرُدُّ له « على »
ليس الغنى من البريـ	ة غير ذى البال الخَلِيل

(١) الشباب المتحمل ، أى الراحل .

(٢) الجحفل : الجيش .

وُجِّعَ بَيْنَ الْعَقَا	إِلْ هَمُّهَا لَا يَنْسِلُ <sup>(١)</sup>
دَخَلَتْ مَنَازِلَهَا الْمَنُورُ	نُ عَلَى الْجَرَى الْمُشْبِلِ <sup>(٢)</sup>
كَسَرَتْ جَنَاحَ مُنْعَمٍ	وَرَمَتْ فَوَادَ مُدْلِلٍ
فَكَأَنَّ آلَكَ مِنْ شَجَرٍ	وَمُتَيْمٍ وَمُرْمِلٍ
أَلْ « الْحُسَيْنِ » ( بِكَرْبِلَا	فِي كُرْبِيَّةٍ لَا تَنْجَلِي ) <sup>(٣)</sup>
خَلَعَ الشَّبَابَ عَلَى الْقَنَا	وَبَذَلَهُ لِلْمُفْضِلِ <sup>(٤)</sup>
وَالسَيْفُ أَرْحَمُ قَاتِلًا	مَنْ عَلِيَّةٍ فِي مَقْتَلٍ
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْحَسِي	نُ إِلَى الْجَوَارِ الْأَفْضَلِ
فَكَلَامًا زَيْنُ الشَّبَا	بِ بِجَنَةِ اللَّهِ الْعَلِي




---

(١) لَا يَنْسِلُ : أَيْ لَا يَمْضِي وَلَا يَبَارِحُ مَكَانَهُ مِنْ قَلْبِهَا .  
 (٢) الْمُشْبِلُ : هُوَ الَّذِي يُلِدُ الْأَشْبَالَ ، وَهُوَ أَوْلَادُ السَّبَاعِ .  
 (٣) كَرْبِلَاءُ : اسْمُ الْمَوْضِعِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ سَيِّدُنَا الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .  
 (٤) يُشَبِّهُ الْفَقِيدَ بِالْحُسَيْنِ ، بِجَمَاعِ بَذَلِ الشَّبَابِ مِنْ كُلِّهَا وَمَوْتَ كُلِّهَا قَبْلَ أَوَانِهِ ، كَأَنَّهُ يَرَى أَنَّ الْمَوْتَ فِي سَنَةِ الشَّبَابِ بِمِثَابَةِ بَذَلِ الْحَيَاةِ وَخَلَعَ ثَوْبَهَا ، وَهَذَا لَا يَنَاقُ الْإِعْتِقَادَ بِالْأَجَلِ الْمَكْتُوبِ ، فَقَدْ تَمَثَّلَ الْحُسَيْنُ نَفْسَهُ عِنْدَمَا رَأَى أَنَّ لَا مَفْرَءَ مِنَ الْقَتْلِ يَقُولُ بَعْضُهُمْ :  
 \* فَلَمَّا تَرَكَ الْقَطْعَ لَيْلًا لِنَسَامِ \*

## جورجى زيدان(\*)

ممالك الشرق ، أم أدراس أطلال  
أصابها الدهر إلا في مآثرها  
وصار ما تنقش من عاصمها  
إذا حقا الحق أرضا هان جانبها  
وإن تحكم فيها الجهل أسلمها  
نوابغ الشرق ، هزوة لعل به  
إن تنفخوا فيه من روح البيان، ومن  
لا تجعلوا الدين باب الشر بينكم  
ما الدين إلا تراث الناس قبلكم  
ليس الغلو أمنا في مشورته  
لا تطلبوا حكم بغيًا ، ولا صلفًا  
ولا يضيعن بالإهمال جانبها

وتلك دولته ، أم رسمها البالي ؟<sup>(١)</sup>  
والدهر بالناس من حال إلى حال  
حديث ذى محنة عن صفوه الخالي  
كأنها غابة من غير ريبال<sup>(٢)</sup>  
لفاتك من عوادى الذل قال  
من الليالى جمود اليأس السالى  
حقيقة العلم ينهض بعد إعضال  
ولا عمل مباهلة وإدلال  
كل امرئ لآييه تابع تالى  
مناهج الرشيد قد تحفى على الغالى  
ما أبعد الحق عن باغ ومخال  
فرب مصلحة ضاعت بإهمال

(\*) الأستاذ الكبير المرحوم جورجى زيدان منشئ دار الهلال القراء هو أحد مؤسسى النهضة الصحفية في البلاد العربية ، وأحد أساطين رجال العلم والأدب ، الذين يرجع إلى مؤلفاتهم ويحتج بأرائهم ، وقد توفى سنة ١٩١٤ ، بعد أن ترك خلفه من التراث العلمى والأدبى ما يكفى لتسجيل اسمه في طليعة سجل المصلحين .

(١) الأدراس : جمع درس ، وهو الطريق الخفى أو الثوب الخلق . الأطلال : جمع طلل ، وهو ما شخض من آثار الديار . وهذا المطلع الشعرى ملآن بالتفجع على ما صارت إليه ممالك الشرق في هذه الأيام ، فهو يسأل مستكرا : أهذه ممالك حقا ؟ أم هى آثار ورسوم من ممالك عظيمة كانت موجودة وذهبت ؟

(٢) ريبال : أسد .

كَمْ هِمَّةٌ دَفَعَتْ جَيْلاً ذُرّاً شَرِيفَ  
 والعلمُ في فضله ، أو في مفاخره  
 إِذَا مَشَتْ أُمَّةٌ فِي الْعَالَمِينَ بِهِ  
 يَقِلُّ لِلْعِلْمِ عِنْدَ الْعَارِفِينَ بِهِ  
 فَتَقِفْ عَلَى أَهْلِهِ ، وَاطْلُبْ جَوَاهِرَهُ  
 فَالْعِلْمُ يَفْعَلُ فِي الْأَرْوَاحِ فَاسَدُهُ  
 وَرُبَّ صَاحِبٍ دُرِّسَ لَوْ وَقَفَتْ بِهِ  
 وَتَسْبِقُ الشَّمْسُ فِي الْأَمْصَارِ حِكْمَتَهُ  
 (زَيْدَانُ) ، إِنِّي مَعَ الدُّنْيَا كَمَهْدِيكَ لِي  
 لِي دَوْلَةُ الشَّعْرِ دُونَ الْعَصْرِ وَائِلَّةُ  
 إِنْ تَمَشَّ لِلْخَيْرِ أَوْ لِلشَّرِّ قَدِمَ  
 وَإِنْ لَقِيتُ ابْنَ أُنْتَى لِي عَلَيْهِ يَدٌ  
 وَأَشْكُرُ الصَّنْعَ فِي سِرِّي وَفِي عَلَنِي  
 وَأَتْرُكُ الْغَيْبَ لِلَّهِ الْعَلِيمِ بِهِ  
 (كَأَرْغَنِ) الذَّنْبِ إِكْثَارِي وَمَوْقِفُهُ  
 رَيْتُ قَبْلَكَ أَحِبَّاءًا فُجِعَتْ بِهِمْ  
 وَمَا عَلِمْتُ رَافِقًا غَيْرَ مُؤْتَمِنٍ  
 أَرَحْتُ بِأَلْكَ مِنْ دُنْيَا بِلَا خُلُقِي  
 طَالَتْ عَلَيْكَ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي حَشِينِ  
 لَمْ نَأْتِهِ بِأَخْرَجٍ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ أَخْرَجٍ

وَنُومَةٌ هَلُمْتُ بُنْيَانَ أَجْيَالِ  
 رَكْنُ الْمَمَالِكِ ، صَدْرُ الدَّوْلَةِ الْحَالِي  
 أَبَى لَهَا اللَّهُ أَنْ تَمْشِيَ بِأَغْلَالِ  
 مَا تَقْلِبُ النَّفْسُ مِنْ حُبٍّ وَاجْتِلَالِ  
 كِتَابِي مُعِينٌ فِي كَيْفِ لَّالِ  
 مَا لَيْسَ يَفْعَلُ فِيهَا طِبُّ دَجَالِ  
 رَأَيْتُ شَيْهَ عَلِيمٍ يَسْنُ جُهَالِ  
 إِلَى كَهُولِ ، وَشَبَابِ ، وَأَطْفَالِ  
 رَضَى الصَّدِيقُ ، مَقِيلُ الْحَاسِدِ الْقَالِ  
 مَفَاخِرِي حِكْمِي فِيهَا وَأَمْشَالِي  
 أَشْعُرُ الذَّنْبِ ، أَوْ أَعْتُرُ بِأَذْيَالِي  
 جَحَدْتُ فِي جَنْبِ فَضْلِ اللَّهِ أَفْضَالِي  
 إِنْ الصَّنَائِعُ تَزَكُو عِنْدَ أَمْشَالِي  
 إِنْ الْغُيُوبُ صِنَادِي قُ بِأَقْفَالِ  
 وَكَالْأَذَانِ عَلَى الْأَسْمَاعِ إِقْلَالِي<sup>(١)</sup>  
 وَرُحْتُ مِنْ فِرْقَةِ الْأَحْبَابِ يُرَى لِي  
 كَالْمَوْتِ لِلْمَرَّةِ فِي حِلٍّ وَتَرْحَالِ  
 أَلَيْسَ فِي الْمَوْتِ أَقْصَى رَاحَةِ الْبَالِ ؟  
 مِنَ الثَّرَابِ مَعَ الْأَيَّامِ مُنْهَالِ  
 إِلَّا تَرَكْنَا رُفَاتًا عِنْدَ غَيْرِ بَالِ



لا يَنْفَعُ النَّفْسَ فِيهِ وَهِيَ حَائِرَةٌ  
 مَا تَصْنَعُ الْيَوْمَ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُهُ غَدًا  
 قَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ ذِيكَ (الهِلَالُ) لَنَا  
 وَلَا يَزُلْ فِي نَفُوسِ الْقَارِئِينَ ؛ لَهُ  
 فِيهِ الرِّوَاثُ مِنْ عِلْمٍ ، وَمِنْ أَدَبٍ  
 وَفِيهِ هِمَّةٌ نَفْسُ زَانِهَا تُخْلَقُ  
 عَلِمْتُ كُلَّ نَوْمٍ فِي الرِّجَالِ بِهِ  
 مَا كَانَ مِنْ دَوَلِ الْإِسْلَامِ مُنْصَرِمًا  
 نَرَى بِهِ الْقَوْمَ فِي عِزٍّ وَفِي ضَعْفٍ  
 وَمَا عَرَضَتْ عَلَى الْأَلْبَابِ فَاكِهَةٌ  
 وَضَعْتُ خَيْرَ (رَوَايَاتِ) الْحَيَاةِ ، فَضَنَعُ  
 وَصِفْ لَنَا كَيْفَ تَجْفُو الرُّوحَ مَيِّكَلَهَا  
 وَهَلْ تَجْنُ إِلَيْهِ بَعْدَ فُرْقَتِهِ  
 هِضَابُ لُبَانٍ مِنْ مَنَاعِكَ اضْطَرَبَتْ  
 كَذَلِكَ الْأَرْضُ تَبْكِي فَقَدْ عَلِيَهَا

إِلَّا زَكَاةُ النَّهْيِ ، وَالْجَاهُ ، وَالْمَالُ  
 الْخَيْرُ وَالشَّرُّ يَتَقَسَّمُ أَشْبَهَالُ  
 فَلَا رَأْيَ الدَّهْرِ نَقَصَ بَعْدَ إِكْمَالِ  
 كَرَامَةِ الصُّحُفِ الْأُولَى عَلَى التَّالِي  
 وَمِنْ وَقَاتِعِ أَيَّامٍ وَأَحْوَالِ  
 هُمَا لِبَاغِي الْمَعَالَى خَيْرٌ مِنْوَالِ  
 أَنَّ الْحَيَاةَ بِأَمَالٍ وَأَعْمَالِ  
 صَوَّرْتَهُ ، كُلُّ أَيَّامٍ بِتَمَثَالِ  
 وَالْمَلِكُ مَا يَبْنَ إِدْبَارِ وَإِقْبَالِ  
 كَالْعِلْمِ يُبْرِزُهُ فِي أَحْسَنِ الْقَالِ  
 رَوَايَةُ الْمَوْتِ فِي أُسْلُوبِهَا الْعَالِي  
 وَيَسْتَبْدِ الْيَلَى بِالْمِيكَلِ الْخَالِي  
 كَمَا يَجْنُ إِلَى أَوْطَانِهِ الْجَالِي (١)  
 كَانَ لُبَانٌ مَرْمِيٌّ يَزْلُزَالُ  
 كَالْأَمِّ تَبْكِي ذَهَابَ النَّافِعِ الْعَالِي



## م في مصر شهداء العلم والغربة(\*)

ألا في سبيل الله ذاك الدّم الغالي  
وبعض المنايا همّة من ورائها  
أُعَيِّنِي ، جودا بالدموع على دم  
تناهت به الأحداث من غربة النوى  
جری أرجوانيا ، كُمَيْتًا ، مُشْعَشَعًا  
ولاذ بقضبان الحديد شهيدُهُ  
سلام عليه في الحياة ، وهامدًا  
خَلِيلِي ، قوما في رُبَى الغرب ، واسقيا  
من الناعمات الراويات من الصبا  
نعاها لنا الناعي ، فمال على أب  
طوى الغرب نحو الشرق يَغْدُو سَلِيكُهُ  
وللمجد ما أبقي من المثل العالي  
حياة لأقوام ، ودنيا لأجيال  
كريم المصطفى من شباب وآمال  
إلى حادثٍ من غربة الدهر قتال  
بأبيض من غسل الملائك سَلْسَال<sup>(١)</sup>  
فعاذت رَفيقا من عيون وأطلال  
وفي العَصْرِ الخالي ، وفي العالم التالي  
رياحين هامٍ في التراب ، وأوصال<sup>(٢)</sup>  
ذوت بين جُلٍّ في البلاد وتُرّحال  
هَلُوع ، وأم ( بالكنانة ) مثكال  
بمضطرب في البر والبحر ، مِرْقال<sup>(٣)</sup>

(\*) شهداء العلم والغربة : هم طائفة من شباب مصر سافروا لتلقي العلم في جامعات أوروبا ، فاصطدم القطار الذي يقلمهم من أرض إيطاليا ، قتل أحد عشر طالبا وجرى بهم إلى مصر ، فاستقبلت جثثهم استقبالا رهيبا ، فاشتركت في جنازتهم جميع طوائف البلاد ومما كان يزيد الهول في هذا المصاب حدوثه والبلاد مشتعلة بثورتها في سنة ١٩٢٠ .

(١) الأرجواني : منسوب إلى الأرجوان ، وهو صبغ أحمر يشبه به الدم لشدة حمرة .  
الكُميت : حمرة يخالطها السواد . معنى المشتع : الممزوج بالماء . الفسل ( بكسر الفين ) : ما يفسل به . يصف دم هؤلاء الشهداء بأنه يجري أحمر مشوبا بسواد ممزوجا بلون أبيض ، كأنه للماء السلسال الذي أصابه من غسل الملائكة .

(٢) الأوصال : الأعضاء .

(٣) سليك : رجل من العرب اشتهر بقوة الجرى ويضرب به المثل في السرعة أراد تشبيه الناعي به . مِرْقال : سريع .

يُسِرُّ إِلَى النَفْسِ الْأَسَى غَيْرَ هَامِسٍ      وَيُلْقِي عَلَى الْقَلْبِ الشَّحَى غَيْرَ قَوَالٍ  
سَمَاءَ الْجَمَى بِالشَّاطِئِينَ وَأَرْضَهُ      مَنَاحَةَ أَقْمَارٍ ، وَمَأْتَمُّ أَشْبَالٍ

\* \* \*

تَرَى الرِّيحُ تَدْرِي: مَا الَّذِي قَدْ أَعَادَهَا      بِسَاطًا ، وَلَكِنْ مِنْ حَدِيدٍ وَأُنْقَالَ ؟  
يُقِلُّ مِنَ الْفَتَيَانِ أَشْبَالَ غَابَةِ      غُدَاةً عَلَى الْأَخْطَارِ رُكَّابَ أَهْوَالٍ  
ثَنَّتْهُ الْعَوَادِي دُونَ (أَوْدِينَ) ، فَانْتَنَى      بَآخَرَ مِنْ دُهِمِ الْمَقَادِيرِ ذَيْالٍ (١)  
قَدْ اعْتَنَقَا نَحْتَ الدَّخَانِ كَمَا التَّقَى      كَمِيَانٍ فِي دَاجٍ مِنَ النِّعَمِ مُنْجَالٍ (٢)  
فَسَبْحَانِ مَنْ يَرْمِي الْحَدِيدَ وَبِأَسِهِ      عَلَى نَاعِمٍ غَضُّ مِنْ الزَّهْرِ مِنْهَالٍ  
وَمَنْ يَأْخُذُ السَّارِينَ بِالْفَجْرِ طَالِعَا      طُلُوعَ الْمَنَآيَا مِنْ ثِيَابَاتِ آجَالٍ (٣)  
وَمَنْ يَجْعَلُ الْأَسْفَارَ لِلنَّاسِ هِمَّةً      إِلَى سَفَرٍ يَتَوَوَّهَ غَيْرَ قُقَالٍ

\* \* \*

فِيَا نَاقِلِهِمْ ، لَوْ تَرَكْتُمْ رَفَائِهِمْ      أَقَامَ يَتِيمًا فِي جِرَاسَةِ لَالٍ (٤)  
وَبَيْنَ (غَرِيَالِدَى) وَ(كَافُورٍ) مَضْجَعٌ      لُتْرَاعُ أَمْصَارٍ عَلَى الْحَقِّ نُزَالٍ (٥)  
فَهَلْ عَطَفْتَكُمْ رَنَّةُ الْأَهْلِ وَالْجَمَى      وَضَجَّةُ أَتْرَابٍ عَلَيْهِمْ وَأَمْشَالٍ ؟  
لَعَنَ فَاتَ مَصْرًا أَنْ يَمُوتُوا بِأَرْضِهَا      لَقَدْ ظَفَرُوا بِالْبُعْثِ مِنْ تَرْبِهَا الْغَالِي  
وَمَا شَغَلَتْهُمْ عَنْ هَوَاهَا قِيَامَةٌ      إِذَا اعْتَلَّ رَهْنُ الْمُحْبِسِينَ بِأَشْغَالٍ (٦)

(١) دهم : جمع أدهم ، وهو الأسود . ذبال : طويل الذيل ، والذيل من كل شيء : آخره ، ومن الفرس : ذنبه .

(٢) كميان : مثني كمي ، وهو الشجاع المتكبي ، أى المتغطى في سلاحه النقع : الغبار .  
(٣) الثنيات : قمم الجبال .

(٤) يريد باليتيم : اللؤلؤ . واللآل باتع اللآلئ وصائدتها وصانعتها .

(٥) غريالدى وكافور : بطلان من أبطال الحركة الاستقلالية في إيطاليا .

(٦) رهن المحبسین : أول ما أطلق هذا التعبير كان يطلق على أبى العلاء الممرى ، والمحسان هما العمى ولزومه البيت .

حَمَلْتُمْ من الغرب الشمسَ لمشرق  
عواثر لم تَبْلُغ صباها ، ولم تَنْسَلْ  
يُطَافُ بهم نَعْشًا فَنَعْشًا ، كأنهم  
ثَوَابِيثُ في الْأَعْنَاقِ تَتَرَى زَكِيَّةً  
مُلَفَّفَةً في حُلَّةٍ شَفِيفِيَّةٍ  
أُظِلَّ جلالُ العلمِ والموتِ وَقْدها  
تُفَارِقُ دَارًا من غُرُورٍ وباطِلٍ  
فيا حَلْبَةَ رَفَتْ على البحرِ حَلْبَةً  
جَرَتْ بين إِمَاضِرِ العواصِمِ بالضُّحَى  
كثيرةٌ باغى السبقِ لم يَرِ مِثْلُهَا  
لِلَّهِ اللهُ؛ هذا الخطْبُ في الوهم لم يَقَعْ  
بَلَى ، كُلُّ ذِي نَفْسٍ أَخُو الموتِ وابْنُهُ  
وليس عَجِيْبًا أَنْ يَمُوتَ أَخُو الصَّبَا  
وَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ مَشِيبٍ رَهِيْنَةٌ  
وما الشيبُ من تَحْيِلِ الْعُلَا؛ فَارْكَبِ الصَّبَا  
يَسْنُ الشَبَابُ الْبَاسَ والجُودُ للفتى  
ويا نِشَاءَ النِيلِ الكَرِيمِ ، عِزَاءُكُمْ

تَلَقَّى سَنَاها مُظْلَمًا كَاسِفَ الْبَالِ  
مَدَاهَا ، وَلَمْ تُوصَلْ ضُحَاهَا بِأَصَالِ  
مَصَاحِفُ لَمْ يَمَلِّ الْمُصَلَّى على التَّالِي (١)  
كَتَابُوتِ مُوسَى في مَنَاقِبِ إِسْرَآلِ (٢)  
هَلَالِيَّةٍ من رَايَةِ النِيلِ تَمْشَالِ  
فَلَمْ تَلَقَّ إِلَّا في خُشُوعٍ وإِجْلَالِ  
إِلَى مَنَزَلٍ من جِوَرَةِ الْحَقِّ مُخْلَالِ  
وَهَزَّتْ بِهَا (حُلُوانُ) أُعْطَافٌ مُخْتَالِ (٣)  
وَبَيْنَ ابْتِسَامِ الثَّغْرِ بِالْمُوكِبِ الْحَالِ  
على عَهْدِ إِسْمَاعِيلَ ذِي الطُّوْلِ وَالتَّالِ (٤)  
وَتِلْكَ الْمَنَايَا لَمْ يَكُنْ على بَالِ  
وَإِنْ جَرَّ أَذْيَالُ الْحَدَائِثِ وَالْحَالِ  
وَلَكِنْ عَجِيْبٌ عَيْشُهُ عَيْشَةُ السَّالِ  
بِمُعْتَرِضٍ من حَادِثِ الدَّهْرِ مُغْتَالِ  
إِلَى الْمَجْدِ تَرْكَبُ مَتْنٌ أَقْدَرُ جَوَالِ  
إِذَا الشَّيْبُ سَنَّ الْبِخْلَ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ  
وَلَا تَذْكُرُوا الْأَقْدَارَ إِلَّا بِإِجْمَالِ

- 
- (١) المصلى : هو الذى يجيىء أول الخيل فى السبق ، التالى : هو الذى يجيىء تأليا له .  
(٢) تابوت موسى : هو الذى وضع فيه سيدنا موسى عليه السلام وألقى فى البحر ، فالتقطه آل فرعون وقاموا على تربته حتى كبر . إسرال : أى إسرائيل .  
(٣) الحلبة : الخيل التى تجميع للسباق . حلوان : اسم الباخرة التى أقلت رفات الشهداء فى عودتهم إلى مصر .  
(٤) التال : العطاء . وفى هذا البيت إشارة إلى السباق الذى كان يقام فى مدينة حلوان فى عهد إسماعيل باشا .

- فهذا هو الحق الذى لا يرده  
عليكم لواء العلم ؛ فالقوز تحته  
إذا مال صف فاخلفوه بأخسر  
ولا يصلح الفتيان لا علم عندهم  
وليس لهم زاد إذا ما تزودوا  
إذا جزع الفتيان فى وقع حادث  
ولولا معان فى الفدى لم ثعابه  
فغنوا بهاتيك المصارع بينكم  
أستم بنى القوم الذين تكبروا  
رددتم إلى فرعون جدًا ، وربما
- تأفف قال ، أو تلطف مُحال<sup>(١)</sup>  
وليس إذا الأعلام خانت بخذل<sup>(٢)</sup>  
وصول مساع ، لا ملول ، ولا آل<sup>(٣)</sup>  
ولا يجمعون الأمر أنصاف جهال  
بيانا جُزاف الكيل كالحشيف البالي<sup>(٤)</sup>  
فمن لجليل الأمر أو مُغضيل الحال ؟  
نفوس الحوارين أو مُهَجُ الآل<sup>(٥)</sup>  
ترثم أبطال بآيام أبطال  
على الضربات السبع فى الأبد الخالي<sup>(٦)</sup>  
رجعتم لعم فى القبائل أو خال




---

(١) قال : مبغض .  
(٢) عليكم لواء العلم : أى الزموا أو التزموا .  
(٣) آل : من قولهم : هو لا يألو جهدا .  
(٤) الحشيف البالي : القمير اليابس .  
(٥) الحواريون : أصحاب عيسى . والآل : أصحاب محمد صلوات الله عليهما .  
(٦) الضربات السبع : يشير إلى نوازل سماوية امتحن الله بها قدماء المصريين ، ويريد بالأبد : الزمن القديم المديد .

## سعيد زغلول بك (\*)

آل (زغلول) ، حَسْبُكُمْ مِنْ عَزَاءٍ      سُنَّةُ الْمَوْتِ فِي النَّبِيِّ وَآلِهِ  
 فِي خِلَالِ الْخَطُوبِ مَا رَاعَ إِلَّا      أَنَّهُ دُونَ صَبْرِكُمْ وَجَمَالِهِ  
 حَمَلَ الرُّزْءَ عَنْكُمْ فِي ( سَعِيد )      بَلَدٌ شَيْخُكُمْ أَبُو أَحْمَالِهِ (١)  
 قَدْ دَهَاهُ مِنْ فَقْدِهِ مَا دَهَاكُمْ      وَبَكَى مَا بَكَيْتُمْ مِنْ خِلَالِهِ  
 فَكَمَا كَانَ دُخْرُكُمْ وَمُنَاكُمْ      كَانَ مِنْ دُخْرِهِ وَمِنْ آمَالِهِ  
 لَيْتَ مَنْ فَكَّ أَسْرَكُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُ      لِلْمَنَابِإِ تَمُّهُ فِي اعْتِقَالِهِ  
 حَبِثَ مِنْ رِيْعِهِ مَا رَجَوْتُمْ      وَطَوَتْ رَحْلَةَ الْعُلَا مِنْ هَلَالِهِ  
 آنَسَتْ صَحَّةً فَمَرَّتْ عَلَيْهَا      وَتَخَطَّتْ شَبَابَهُ لَمْ تُبَالِهِ  
 إِنَّمَا مِنْ كِتَابِهِ يُتَوَفَّى الْمَر      ءُ ، لَا مِنْ شَبَابِهِ وَاكْتِهَالِهِ  
 لَسْتُ تَدْرِي الْجَمَامُ بِالْغَابِ هَلْ حَا      مَ عَلَى اللَّيْثِ ، أَمْ عَلَى أَشْبَالِهِ  
 يَا ( سَعِيدُ ) اتَّخِذْ ، وَرَقًّا بِشَيْخِ      وَإِلَيْهِ مِنْ لَوَاعِجِ الثُّكُلِ وَالْه (٢)  
 مَا كَفَاهُ نَوَائِبُ الْحَقِّ حَتَّى      زِدَتْ فِي هَمِّهِ وَفِي إِشْغَالِهِ  
 فَجَأَ الدَّهْرُ ، فَاقْتَضَيْتُ الْقَوَافِي      مِنْ فُجَاعَاتِهِ وَخَطِيفِ ارْتِمَالِهِ  
 قُمْ فَشَاهِدْ لَوْ اسْتَطَعْتَ قِيَامًا      خَسْرَةَ الشَّعْرِ ، وَالْبَيَاعَ خِيَالِهِ  
 كَانَ لِي مِنْكَ فِي الْجَمَاعِ رَاوٍ      عَجَزَ ( ابْنُ الْحَسَنِ ) عَنْ أَمْثَالِهِ (٣)

(\*) تفتح شباب سعيد بك زغلول عن رجولة ممتازة ، وبشر طالعه عن طالع عظيم ولكنه لم يكد يؤتي ثمره حتى اقتطفه الموت ، فقضى سنة ١٩٢٢ وكان خاله سعد باشا زغلول متنبيا له .

(١) شيخكم أبو أحماله : هو الزعيم سعد باشا . والبلد : مصر .

(٢) الواله : الذي ذهب عقله أو كاد من شدة الوجد .

(٣) ابن الحسين : الشاعر المتنبى . وراوى الشعر وراوته : الذى يروى الشعر ويحفظه .

فَطِئَ لِلصَّحَّاحِ مِنْ ثَوْلُؤِ الْقَوِ  
لَمْ يَكُنْ فِي غَلْوِهِ ضَيْقُ الصَّدِّ  
لَا يُعَادَى ، وَيُتَّقَى أَنْ يُعَادَى  
فَامْضِ فِي ذِمَّةِ الشَّبَابِ نَقِيًّا  
إِنَّ لِلْعَصْرِ وَالْحَيَاةِ لِلْوَمَا  
صَانِكَ اللَّهُ مِنْ فُسَادِ زَمَانٍ  
سَيَقُولُونَ : مَا رثاه على الفضـ  
أَيُّهُمْ مَنْ أَتَى بِرَأْسِ كُلِّ نَبِيٍّ  
لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ خَالِكَ إِلَّا  
أَتَمَّنِي لِمَصْرٍ أَنْ يَجْرِيَ الْحَيَاةُ  
لَسْتُ أَرْجُوهُ كَالرَّجَالِ لَصِيدٍ  
كَيْفَ أَرْجُو ( أَبَا سَعِيدٍ ) لَشَيْءٍ  
هُوَ أَهْلٌ لِأَنْ يَرُدَّ لِقَوْمِي  
وَأَنْسَا الْمَرْءَ لَمْ أَرِ الْحَقَّ إِلَّا  
رُبَّ حَرٍّ صَنَعْتُ فِيهِ ثَنَاءً .

لِ ، وَأَدْرَى بَيْنَ مَنْ لَأَلَهُ (١)  
رِ ، وَلَا كَانَ عَاجِزًا فِي اعْتِدَالِهِ  
وَيُخْلَى سَبِيلَ مَنْ لَمْ يُوَالِهِ  
طَاهِرًا مَا ثَنَيْتُ مِنْ أَذْيَالِهِ  
لَسْتُ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا مِنْ مَجَالِهِ  
دَنَسَ اللُّؤْمُ مِنْ ثِيَابِ رِجَالِهِ  
لِ ، وَلَكِنْ رَثَاهُ زُلْفَى لِحَالِهِ  
أَوْ شَقَى الْقَطْرَ مِنْ عَيَاءِ اخْتِلَالِهِ ؟  
أَتَنَى مَا حَيِّثُ فِي إِجْلَالِهِ  
رُ لَهَا مِنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ  
مِنْ حَرَامِ اتِّخَابِهِمْ أَوْ حَلَالِهِ  
كَانَ يُقْضَى بِكُفْرِهِ وَضَلَالِهِ ؟  
أَتُرْهِمُ فِي حَقِيقَةِ اسْتِفْلَالِهِ  
كَثْتُ مِنْ جِزْبِهِ وَمِنْ عُثَالِهِ  
عَجَزَ النَّاحِتُونَ عَنْ تَمْنَالِهِ (٢)



(١) اللال : صانع اللؤلؤ وبناته .  
(٢) يقول : إنني كثيرا ما أصنع للأحرار قصائد ثناء ، فتقوم في تصويرهم وتخليد أشكالهم ومزايهم مقام التماثيل التي تعجز المثاليين الناحتين أن يصنعوا مثالا .

## أمين بك الراجعي (\*)

مال أحبابه خليلاً خليلاً      وتولى اللداتُ إلا قليلا  
 نصلوا أمس من غبار الليالى      ومضى وحده يحثُ الرحيل<sup>(١)</sup>  
 سكنت منهم الركابُ ، كأن لم      تضطرب ساعة ولم تمض ميلا  
 جردوا من منازل الأرض إلا      حَجَرًا دارسا ورَملاً مهيلًا<sup>(٢)</sup>  
 وتعرّوا إلى البلى ، فكساهم      حُشنة اللحدِ والدُّجى المسدولا  
 فى يسابِ من الثرى رَدّه المو      ثُ نقياً من الحقودِ غسيلًا<sup>(٣)</sup>  
 طَرَحوا عنده الممومُ ، وقالوا      إن عِبءَ الحياةِ كان ثقيلا  
 إنما العالمُ الذى منه جئنا      ملعبٌ لا يُنوعُ التمثيلا

(\*) أمين بك الراجعي ، كان كاتباً سياسياً عظيماً ، وكان فى الصحفيين السياسيين بعد مثالا  
 عاليا ، لبطارة الذمة ، ونبل الغاية ، ونزاهة الضمير ، وله فى تمسكه برأيه وصلابته على الحق الذى  
 يحتقده مواقف تضحية ، لا يصبر عليها إلا من وطن نفسه على احتمال جميع مكاره الحياة ، وقد وقف  
 حياته منذ نشأته على خدمة القضية المصرية ، وظل مجاهداً فى سبيل استقلال مصر حتى مات فى  
 سنة ١٩٢٦ .

(١) نصلوا من غبار الليالى ، تعبير كئيب عن الموت ، إذ غبار الليالى عبارة عن أحداثها ، وليس  
 فى إمكان الحى التنصل من هذه الأحداث إلا بالموت . يقول إن أحبابه وخلائه سبقوه ، وتنصلوا من  
 الدنيا وحوادثها ، وها هو ماض على أثرهم مسرعاً ، ليلحق بهم ، وينصل من بلاء الدنيا كما نصلوا .  
 (٢) يصف خروج الناس من الدنيا وليس فى أيديهم من ممتلكاتها إلا الحجر الموضوع تحت  
 رؤوسهم ، والتراب المهيل فوق قبورهم ، فكأنه يقول : ليت شعرى لم يقاتل الناس ، ويتكالبون  
 على بناء القصور وشراء الضياع ، وهم إذا ماتوا لا يصبح من هذه الممتلكات إلا حجر واحد  
 وحفنة من تراب تدارى جسيمهم وتوارى رميمهم .

(٣) الياب : الخراب . يقول : إن هذا الياب الذى نسميه بالمقابر موضع نقاه الموت من  
 الأكدار ، وغسله من الأحقاد ، فهو من أجل ذلك صار أروح للأرواح عن المواضيع الآهله  
 بالمران .



بطل الموت في الرواية ركنٌ      يُنبت منه هيكلاً وفصولاً  
كلما راح أو غدا الموت فيها      سقط السُّر بالدموع بليلاً

\*\*\*

ذكريات من الأجرة تمحى      يد للزمان تمحو الطلولا  
كل رسم من منزل أو حبيب      سوف يمضى البلى عليه مُمحلاً  
ربُّ نُكُل أساك من فرحة التُّك      ليل ، ورزء نساك رُزءاً جليلاً

\*\*\*

يا بنات القريض ، قُمنَ مناحا      ت ، وأرملن لوعةً وعويلاً  
من بنات الهديل أثنُ أحنى      نعمة في الأسى ، وأشجى هديلاً<sup>(١)</sup>  
إن دمعاً تذرِفَن إثرَ رِفاق      سوف يتكى به الخليلُ الخليلاً  
ربُّ يومٍ يُناح فيه علينا      لو نَحسُ النواح والترنلا  
بسرّاثٍ كَتَبَن بالدمع عتاً      أسطراً من جوى ، وأخرى غليلاً  
يجدُ القائلون فيها المعاني      يومَ لا يأذن البلى أن تقولا

\*\*\*

أخذ الموت من يد الحق سيفاً      خالدى الفرار ، غضباً ، صقيلاً<sup>(٢)</sup>  
من سيوف الجهاد فولاذهُ الح      قى ، فهل كان قينهُ جريلاً<sup>(٣)</sup>  
لمسته يدُ السماء ، فكان الـ      جَرَق والرعد حَقَقَةً وصليلاً

(١) الهديل: الحمام. وصوت الحمام، والهديل أيضاً: فرخ قالوا إنه كان على عهد نوح، فصاده جارج من جوارح الطير، فليس من حمامة إلا وهى تبكى عليه.

(٢) الغضب: السيف، الفرار: حد السيف. وقوله: «خالدى» نسبة إلى خالد بن الوليد. الصقيل: المصقول.

(٣) القين هو الحداد الذى يصنع السيوف.

وإباء الرجال أمضى من السيـ  
 ربُّ قلبٍ أصاره الخلقُ ضِرْعاً  
 قيل : حلَّله . قلتُ : عرق من الله  
 لم يَزِدْ في الحديد والنارِ إلا  
 لم يَخَفْ في حياته شَبَحَ الفقد  
 جاعَ جيئاً ، فكان كاللَّيْثِ آبَى  
 تأكل الهِرَّةُ الصَّغَارَ إذا جـ  
 قيل : غالٍ في الرأي . قلتُ : هبوه  
 وقديماً بنى الغُلُوْ نُفوساً  
 وكم استهنَّ الشيوخُ ، وأذكى  
 ومنَ الرأي ما يكونُ نفاقاً  
 ومنَ النقدِ والجِدالِ كلامٌ  
 وأرى الصدقَ ديدناً لسَليلِ الدـ  
 عاش لم يُقَتَّبِ الرجالُ ، ولم يَجـ  
 قد فقدنا به بقيَّةَ رَهْطِ  
 حَرَكوه ، وكان بالأُمس كاللَّكـ  
 يا أَمينَ الحقوقِ ، أدَّتْ حتى  
 وف على كفِّ فارسٍ مَسْلولا  
 ما ، وصدرُ أصاره الحقُّ غِيلاً<sup>(١)</sup>  
 جَرَّ أراحَ اليانَ والتَّحليلاً  
 لمحةً حُرَّةً ، وصبراً جميلاً  
 ر إذا طاف بالرجال مهولاً  
 ما ثلّاقه يومَ جُوعٍ هَزِيلاً  
 عث ، ولا تأكل اللَّبأُ الثُّبولا  
 قد يكون الغُلُوْ رأياً أصيلاً  
 وقديماً بنى الغُلُوْ عُقولا  
 في الشباب الطَّماحَ والتَّاميلاً  
 أو يكونُ اتجاؤه التَّضليلاً  
 يُشبِّه البعَى ، والخنا ، والفُضولا  
 رافعيَّينَ والعَفافَ سَييلاً  
 حلَّ شئونَ النفوسِ قالاً وقِيلاً  
 أيقظوا النِيْلَ وادِّباً ونَزِيلاً  
 في حُزُوننا ، وكالترقيمِ سُهولا<sup>(٢)</sup>  
 لم نُحْنِ مصرَ في الحقوقِ قَتِيلاً

(١) الضرعام : من أسماء الأسد . الغيل : موضع الأسد .

(٢) الكهف : كالبيت المنقور في الجبل . الرقيم : يقال هو الكتاب ، وإذن فيكون تشبيهه سهول النيل بالرقم ، معناه أنها كانت وتحت مبسوطة خالية مهيأة لأن يخط فوقها حروف الحياة الأولى . ولو سئل أحد الحكماء ما هي الحروف الأولى للحياة ؟ لأجاب على الفور : هي اليقظة . ولعمري إن ربة الحكمة إذن هي التي ألهمت أمير الشعراء قوله في البيت السابق : « أيقظوا النيل وادباً ونزلاً » ففي تصوّره الذهني لمعنى اليقظة سبق خياله إلى تشبيه سهول وادي النيل بالرقم .

ولو اسطعنت زدت مصر من الحد      سقى على نيلها المبارك نيلا  
لست أنساك قابعا بين درجتي      لك مكبا عليهما مشغولا  
قد تواريت في الحشوع ، فخالو      لك ضيلا ، وما خلقت ضيلا  
سائل (الشعب) عنك ، و (العلم) الحد      غاق ، أو سائل اللواء الظليلا<sup>(١)</sup>  
كم إمام قربت في الصف منه      ومعن قعدت منه رسيلا ؟  
تثبذ الناس في القضية لحننا      كالحواري رتل الإنجيلا  
ماضيا في الجهاد لم تتأخر      نزن الصف ، أو ثقيم الرعيلا<sup>(٢)</sup>  
ما تبالي مضيئ وحدك تحبى      حوزة الحق ، أم مضيئ قبيلا

\* \* \*

إن يفت فيك منبر الأمل شعري      إن لي المنبر الذي لن يزولا  
جل عن متشيد سيوى الدهر يلقى      على الغابرين جيلا فجيلا

● ● ●

(١) الشعب ، والعلم ، واللواء : أسماء صحف كان الفقيد يحررها مناضلا فيها عن مبادئه .  
(٢) الرعيلا : طائفة من الخيل . والمراد أنه كان في جيش المجاهدين في القضية المصرية يقوم الصفوف إذا مالت ، ويرد الطوائف إذا نفرت .

## الشيخ سلامة حجازى (\*)

يا ثَرَى النِيل ، في نَوَاحِيكَ طَيْرٌ	كان دنيا ، وكان فرحة جِيل
لَمْ يَزَلْ يَتَزَلُّ الحِمَائِلُ حَتَّى	حَلَّ في رُبُوعَ على سَلْسِيل
أَقْعَدَ الرُّؤُوسَ في الحَيَاةِ مَلِيًّا	وَأَقَامَ الرُّبَى بِسِحْرِ الهَدِيل <sup>(١)</sup>
يا لِوَاءِ الغِنَاءِ في دَوْلَةِ الفـ	ن ، إِلَيْكَ انْجَهْتُ بِالْإِكْلِيل
عَبْرِيًّا كَأَنَّهُ زَبَقُ الحُلْدِ	بِدِ عَلَى قَرْعِهِ السَّرَى الْأَسِيل <sup>(٢)</sup>
أَيِّنَ مِنْ مَسْمَعِ الزَّمَانِ أَغَانِ	سَيُّ عَلِيمٌ رُوعَةُ التَّمْثِيل ؟
أَيِّنَ صَوْتٌ كَأَنَّهُ رَنَّةُ البَلْبِ	بِل في النَاعِمِ الْوَرِيفِ الظَّلِيل ؟
فِيهِ مِنْ نَعْمَةِ المَزَامِيرِ مَعْنَى	وَعَلَيْهِ قَدَاسَةُ التَّرْتِيل
كَلِمَا رَنَّ في المَسَارِحِ « إِنْ كُنْ	تُ » انْتَسَى بِالْهَتَافِ وَالتَّهْلِيل <sup>(٣)</sup>
كَعِتَابِ الحَبِيبِ في أَذُنِ الصُّ	ب ، وَهَمْسِ النَّدِيمِ حَوْلَ الشُّمُول <sup>(٤)</sup>
كَيْفَ إِخْوَانُنَا هُنَاكَ عَلَى الْكُو	ثَر يَبْنَ الصَّبَا وَيَبْنَ القَبُول ؟ <sup>(٥)</sup>

(\*) بلغ الشيخ سلامة حجازى أعلى قمم المجد في فن الغناء والتمثيل في عصره ، وقد رأى أن يعترف له بهذا التبوغ اعترافاً علمياً . فتألفت جماعة من أهل الفضل والنفوذ على نقل جثثه إلى ضريح يتناسب وهذا التقدير ، ورأوا من أفضل الوسائل لهذه الغاية أن يقيموا حفلة تذكارية تمجيدا للذكرى الفقيده ، وتم لهم ذلك ، وأقيمت الحفلة في شهر ديسمبر سنة ١٩٣١ وأنشدت فيها هذه القصيدة المعصاة .

(١) الهديل : الصوت الحسن الذى يشبه صوت الحمام .

(٢) السرى : الجدول .

(٣) إِنْ كُنْتُ ، يشير إلى أن الفقيه قد ذاعت من أغانيه قصيدة مطلعها :

إِنْ كُنْتُ فِي الْجَيْشِ أَدْعَى صَاحِبَ الْعِلْمِ فَلْيَنْتَسِ فِي هَوَاكُم صَاحِبَ الْأَلَمِ

(٤) الشُّمُول : الخمر .

(٥) الصبا : ريح مهبها من جهة المشرق وهى من ألطف الرياح .

كيف في الخلد ضربُ أحمد بالمو  
د ، ونفخ الأمين في الأرغول ؟<sup>(١)</sup>  
فرح كلُّه النعيمُ وغرس  
كيف (عثمان) فيه كيف (الحمولى) ؟<sup>(٢)</sup>  
فهنيئاً لكم ونعمة بال  
استرحم من ظل كل ثقیل  
إثماً منزلاً رفائك فيه  
لبقايا من كل فن جميل  
ذبلت في ثراه ریحانة الف  
ن ، وجفت ریحانة التھنیل

\*\*\*

قام يَجْزى (سلامة) في ثراه  
وطنٌ بالجزاء غيرُ بهيل  
قد يُوفى البناء والغرس أجراً  
ويكافى على الصنيع الجليل  
مُحسنٌ بالبنين في حاضر الغي  
شر ، وفي سالف الزمان الطويل  
ويعُدُّ الضريح من مَرَمِرِ الخلد  
سيد الكريم المَهْدَبِ المصقول<sup>(٣)</sup>  
يدفن الصالحين في ورق المص  
حف ، أو في صحائف الإنجيل

\*\*\*

مصرُ في غيبة المشايخ ، والحا  
سيد ، والحاقد اللئيم الذليل  
قامت اليوم حول ذكراك تجزى  
وطنياً من الطراز القليل  
من رجال بنوا لمصر حديثاً  
وأذاعوا محاسناً للنيل  
هم سقاء القلوب بالودِّ والصنف  
و ، وهم تارة سقاء العقول  
ليس منهم إلا قسى عبقري  
ليس في المجد بالدعى الدخيل

(١) أحمد : اسم أحد المعاصرين ، اشتهر بضرب العود ، وأمين : معاصر آخر اشتهر بالأرغول .

(٢) عثمان : هو محمد عثمان ، وكان من المقتن الكبار . والحمولى : هو عيه الحمولى .

(٣) الضريح : هو البناء الذى اتفقت لجنة إحياء ذكرى الفقيد على صنعه من المرمر المصقول

ليدفن فيه عثمان الفقيد تكريماً له .

## أدهم باشا(\*)

مُصَابُ بَنَى الدُّنْيَا عَظِيمٌ (بأدهم)  
 أَنْطَقَ وَالْأَنْبَاءُ تَشْرَى بِطَلِيبِ  
 أَتَيْتُ بَغَالٍ فِي الثَّنَاءِ مُنْضِدِ  
 عَسَى الشَّعْرُ أَنْ يَجْزَى جَرِيئًا، لَفَقْدِهِ  
 وَكَمْ مِنْ شَجَاعٍ فِي الْعِدَاةِ مُكْرَمِ  
 وَهَلْ نَافِعَ جَرَى الْقَوَافِ لَغَايَةِ  
 رَمَتْ فَاصَابَتْ خَيْرَ رَامٍ بِهَا الْعِدَى  
 فَتَى كَانَ سَيْفَ الْهِنْدِ فِي صُورَةِ أَمْرِي  
 لَحَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ حُسَادُ مَجِيدِهِ  
 مُزْعِزُ أَجْيَالٍ ، وَغَاشِي مَعَاقِلِ  
 سَلَا عَنْهُ (مِيلُونَا) وَمَا فِي شِعَابِهِ  
 لِيَالِي بَاتَ الدِّينُ فِي غَيْرِ قَبِيضَةٍ  
 وَقَالَ أَنَاثُ : آخِرُ الْعَهْدِ بِالْمَلَا  
 فَاطَّلَعَ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُلْكِ كَوَكْبَا  
 وَرَحْنَا بُاهِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عِزَّةً  
 وَأَعْظَمُ مِنْهُ خَيْرَةُ الشَّعْرِ فِي فَمِي  
 وَأَسْكُتُ وَالْأَنْبَاءُ تَشْرَى بِمَوْلَم ؟  
 فَمَنْ لِي بِغَالٍ فِي الرِّثَاءِ مُنْظَم ؟  
 بَكَى التُّرْكُ وَالْيُونَانُ بِالْدمْعِ وَالْدمِ  
 وَكَمْ مِنْ جَبَانٍ فِي اللَّذَاتِ مُدْمَمِ  
 وَقَدْ فَتَكَتْ دُهُمُ الْمَنَايَا بِأَدِهِمْ ؟<sup>(١)</sup>  
 وَمَا السُّهُمُ إِلَّا لِلْقَضَاءِ الْمُحْتَمِ  
 وَكَانَ فَتَى الْفَتَيَانِ فِي مَسْكِ ضَيْعَمِ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَا خُلِقَ الْإِقْبَالُ إِلَّا لِمُقْدِمِ  
 وَقَائِدُ جَرَارٍ ، وَمُزْجِي عَرْمَرَمِ<sup>(٣)</sup>  
 وَفِي ذُرُوتِهِ مِنْ نُسُورٍ وَأَعْظَمِ  
 وَزُلْزَلٌ فِي إِيمَانِهِ كُلِّ مُسْلِمِ  
 وَهَمَّتْ ظُنُونٌ بِالثَّرَاثِ الْمُقَسَّمِ<sup>(٤)</sup>  
 مِنَ النُّصْرَةِ دَاجٍ مِنَ الشُّكِّ مُظْلِمِ  
 وَكُنَّا حَدِيثُ الشَّامَةِ الْمُتَرْحِمِ

(\*) أدهم باشا : هو القائد التركي الذي اشتهر في الحروب العثمانية اليونانية .

(١) دهم المنايا : أى سود المنايا .

(٢) المسك ( بفتح الميم ) : الجلد . والضيغم : الأسد .

(٣) العرموم : الجيش الكبير .

(٤) الملاء : الجماعة ، ويريد بها الدولة العثمانية . والثراث المقسم : البلاد التابعة للدولة في ذلك

مَفَاخِرُ للتَّارِيخِ تُخَصِّصِي لِأَدَهِمْ وَمَنْ يُقْرِضُ التَّارِيخَ يَرْبِخَ وَيَعْتَمَ

\* \* \*

أَلَا أَيُّهَا السَّاعُونَ ، هَلْ لَيْسَ الصُّفَا  
وَهَلْ أَقْبَلَ الرُّكْبَانُ يَنْعَوْنَ (خَالِدًا)  
وَهَلْ مَسْجِدٌ تَتَلَوْنَ فِيهِ رِثَاءَهُ ؟  
وَكَانَ إِذَا خَاضَ الْأَسِنَّةَ وَالظُّبْسِي  
وَمَنْ يُعْطَى فِي هَذِي الدُّنْيَةِ فُسْحَةً  
(عَلَى) أَبُو الزُّهْرَاءِ دَاهِيَةُ الْوَعْسَى  
سَوَادًا ، وَقَدْ غَصَّ الْوُرُودُ بِزَمْزَم ؟  
إِلَى كُلِّ رَامٍ بِالْجِمَارِ وَمُخْرِم ؟  
فَكَمْ قَدْ تَلَوْتُمْ مَدْحَهُ بِالنَّرْتَم !  
تَنَحَّتْ إِلَى أَنْ يَغْبِرَ الْفَارَسُ الْكُمِي  
يُعَمَّرُ وَإِنْ لَأَقَى الْحُرُوبَ وَيَسْلَم  
دِهَاهُ بِيَابِ الدَّارِ سَيْفُ ابْنِ مُلْجَم  
(فُروْق) ، اضْحَكِي وَابْكِي فَخَارًا وَلَوْعَةً

وَقَوْمِي إِلَى نَعَشِ الْفَقِيدِ الْمُعْظَمِ  
كَأَمْ شَهِيدٍ قَدْ أَتَاهَا نَعْيُهُ  
وَحُطِّي لَهُ بَيْنَ السَّلَاطِينِ مَضْجَعًا  
بَخِلَتْ عَلَيْهِ فِي الْحَيَاةِ بِمَوَكِبِ  
وَيَا دَاءً ، مَا أَنْصَفَتْ إِذْ رُغَتْ صَدْرُهُ  
وَيَا أَيُّهَا الْمَاشُونَ حَوْلَ سَرِيرِهِ  
وَيَا مَصْرُ ، مَنْ شَيَعَتْ أَعْلَى هِمَامُهُ  
وَيَا قَوْمُ ، هَذَا مَنْ يُقَامُ لِمِثْلِهِ  
وَيَا بَحْرُ ، تَدْرِي قَدَرَ مَنْ أَنْتَ حَامِلٌ ؟  
فَخَفْتُ لَهُ بَيْنَ الْبُكَاءِ وَالتَّبَسُّمِ  
وَقَبْرًا بِجَنِبِ الْفَاتِحِ الْمُتَقَدِّمِ  
فَتَوْنِي إِلَيْهِ فِي الْمَمَاتِ بِمَاتِمِ  
وَقَدْ كَانَ فِيهِ الْمَلِكُ إِنْ رِبِيعَ يَحْتَمِي  
أَحْطَطْتُمْ بِتَارِيخِهِ فَصِيحَ التَّكْلُمِ  
وَأَثَبْتُ قَلْبًا مِنْ رَوَاسِي الْمَقْطَمِ  
مِثَالُ لِبَاغِي قُدُوقٍ مُتَعَلِّمِ  
وَيَا أَرْضُ ، صُونِيهِ ، وَيَا رَبِّي ، ازْحَمِ

● ● ●

## عثمان باشا الغازى (\*)

هالةٌ للهِلالِ فيها اعتصامٌ      كيف حامتْ جِبالُها الأيامُ ؟  
دخلتها عليكِ ( عثمانُ ) في السدِّ      هم ، وقد كنتَ في الوغَى لا تُرام  
وإذا السداءُ كان داءَ المنايا      صَبَّيْنَهُ لأهلِها الأحلام  
فبرغمِ ( المُشيرِ ) أن يَتَوَلَّى      والخطوبُ المَرُوعاتُ جِسام  
ويُدُ الملكُ تستجيرُ يَدَيْهِ      والسرايا تدعوه ، والأعلام  
وبنوه يرجونه وهُمُ الجُنْد      دُ ، وهم قادةُ الجنودِ العظام  
مُثلُنتهم صفائهُ للبرايا      رُبُّ فردٍ سادت به أقوام  
بطُلُ الشرقِ ، قد بَكَتْكَ المعالي      ورثاكِ الوَلِيُّ والأخصام  
تَحَذَلُ الملكُ زنده يوم أُوذِيَ      ت ، وأهوى من راحتيهِ الحُسام  
ودَهَى الدينَ والخلافةَ أَمَرُّ      فادحٌ ، رائِعٌ ، جليلٌ ، جُسام  
علمُ العصرِ والمالِكِ وَلَّى      وقليلٌ أمثالُه الأعلام  
سَلْ ( بلغنا ) : أَكُنْتَ تُلْزَكُ فيها      وَلَوْ أَنَّ المُحاصِرِينَ الأنام  
نَحِيْمُ الروسُ حَوْلَ حِصْنِكَ ، لكن      أَيْنَ مِنْ هَامَةِ السَّمَاءِ الخيام ؟  
وأحاطت بعزمك الجنْدُ ، لكن      عزْمُكَ الشُّهُبُ ، والجنودُ الظلام  
كلما جَرَدَ ( المُحاصِرُ ) سِيفًا      قطعَ السيفُ رَأْيَكَ الصَّمْصام  
وإذا كانت العقولُ كِبَارًا      سَلِمْتَ في المَضايِقِ الأجسام  
وعجيبٌ لا يأخذُ السيفُ منكم      وَيَنالُ الطُّوى ، وَيُعْطَى الأَوَامُ  
فخرجتم إلى العِدا لم تُبالِوا      ما لَأَسَدٍ على سُغُوبِ مُقام

(\*) هو قائد تركي كبير ، اشتهر في الحروب العثمانية الروسية .



تُخْرَقُونَ الْجِيوشَ جَيْشًا فَجَيْشًا      مِثْلَمَا يَخْرُقُ الْخَوَاءُ الْعِمَامَ  
وَالْمَنَابِيا مُحِيطَةً ، وَحِصُونُ الرُّ      وَسِرُّ تَحْمِي الطَّرِيقِ وَالْأَلْعَامِ  
وَلِنَارِ الْعَدُوِّ فَيْكُمُ قُعُودٌ      وَلِسَيْفِ الْعَدُوِّ فَيْكُمُ قِيَامُ  
جُرْحَ اللَّيْثِ يَوْمَ ذَلِكَ ، فَخَانُ الدِّ      يَجِيئُ قَلْبُ ، وَزُلْزِلَتْ أَقْدَامُ  
مَا دَفَعَتْ الْحُصَامَ عَجْزًا ، وَلَكِنْ      عَجَزَتْ ضَيِّعَمُ الْحُرُوبِ الْكَلَامِ  
فَأَعَادُوهُ خَيْرَ شَيْءٍ أَعَادُوا      وَكَذَا يَعْرِفُ الْكَرَامُ الْكِرَامِ  
فَتَقَلَّدَتْهُ وَكَانَتْ خَلِيقًا      سَلَبَتْهَا كَلَيْكُمَا الْأَيَّامُ  
مَا لَهَا عَوْدَةٌ ، وَلَا لَكَ رَدٌّ      نِمَتْ عَنْهَا ، وَمَنْ تَرَكْتَ نِيَامَ  
إِنَّمَا الْمَلِكُ صَارَ وَيَسْرَاعُ      فَإِذَا فَارَقَاهُ سَادَ الطُّغَمَامِ  
وَنِظَامُ الْأُمُورِ عَقْلٌ وَعَدْلٌ      فَإِذَا وَلِيًّا تَوَلَّى النِّظَامِ  
وَعَجِيبٌ خُلِقَتْ لِلْحَرْبِ لُبًّا      وَمَجَابِيَاكَ كُلُّهُنَّ سَلَامِ  
فَهَيَّ فِي رَأْيِكَ الْقَوِيمَ حَلَالٌ      وَهَيَّ فِي قَلْبِكَ الرَّحِيمَ حَرَامِ  
لَكَ سَيْفٌ إِلَى الْيَتَامَى بَغِيضٌ      وَخَنَانٌ يُحِبُّهُ الْأَيْتَامِ  
مُسْتَبَدٌّ عَلَى قَوِيٍّ ، حَلِيمٌ      عَنْ ضَعِيفٍ ، وَهَكَذَا الْإِسْلَامِ

## بطرس باشا غالى (\*)

قبر الوزير ، تحيةً وسلاماً  
ومحاسن الأخلاق فيك تغيّبت  
قد كنت صومعةً فصرت كنيسة  
والقوم حولك يا بن (غالى) خُشع  
يسعون بالأبصار نحو سرييره  
يكون مؤلّمهم ، وكهف رجائهم  
متسابقين إلى ثراك ، كأنهم  
ودّوا غداة نُقلت بين غيورهم  
ماذا لقيت من الرياضات العلا  
اليوم يُغنى عنك لوعةً بئس  
والرأى للتاريخ فيك ؛ ففى غدٍ  
يقضى عليهم فى البرية ، أو لهم  
أنت الحكيم ، فلا تُرْعك مينة  
إن الذى خلق الحياة وضدها  
قد عشت تُحدث للنصارى ألفة  
واليوم فوق مشيد قبرك ميتاً

الحلم والمعروف فيك أقامها  
عاماً ، وسوف تغيب الأعواما  
فى ظلّها صلى المُطيف وصاماً  
يقضون حقاً واجباً وذماما  
كالأرض تُنشد فى السماء عَمّاماً  
والأرضى المُفضّل المقداما  
ناديك فى عزّ الحياة زحاماً  
لو كان ذلك محشراً وقياماً  
وأخذت من نعمة الحياة جسماً ؟  
وعزاء أرملة ، وحزن يتامى  
يزن الرجال ، ويتطّق الأحكاما  
ويديم حمداً ، أو يؤيّد ذاماً  
أعلّمت حياً غير رفدك داماً  
جعل البقاء لوجهه إكراماً  
وتجد بين المسلمين وثاماً  
وجد الموفّق للمقال مقاماً

(\*) بطرس باشا غالى ، كان رئيس الوزارة المصرية فى أيام حكم الخديو عباس الثانى ، وقد اغتاله إبراهيم الوردانى فى سنة ١٩١٠ لأسباب سياسية .

الحقُّ أبلغُ كالصُّباحِ لناظِرٍ	لو أنَّ قومًا حكَّموا الأحلاما
أُعهِدْتُنَا وَالْقَبْضَ إِلَّا أُمَّةً	للأرضِ واحدةً تُرومُ مَرَامَا ؟
نُعَلِّي تَعَالِيْمَ الْمَسِيحِ لِأَجْلِهِمْ	وَيُوقِّرُونَ لِأَجْلِنا الْإِسْلَامَا
الَّذِينَ لِلدِّينِ جَلٌّ جَلَّالُهُ	لو شاءَ رَبُّكَ وَحَدَّ الْأَقْوَامَا
يَا قَوْمُ، بَانَ الزُّشْدُ فَاقْصُوا مَا جَرَى	وَتُخَذُوا الْحَقِيقَةَ ، وَانْبَذُوا الْأَوْهَامَا
هَذِي رُبُوعُكُمْ ، وَتِلْكَ رُبُوعُنَا	مُتَقَابِلِينَ نَعَالِجَ الْأَيَامَا
هَذِي قُبُورُكُمْ ، وَتِلْكَ قُبُورُنَا	مُتَجَاوِرِينَ جَمَاجِمَا وَعِظَامَا
فَبُحْرَمَةِ الْمَوْتَى ، وَوَجِبِ حَقِّهِمْ	عِيشُوا كَمَا يَقْضَى الْجَوَارُ كِرَامَا



## يكي والدته(\*)

إلى الله أشكو من عوادي التوى سهماً      أصاب سويداء الفؤاد وما أضمسى<sup>(١)</sup>  
 من الهاتكات القلب أول وهلية      وما دخلت لحماً، ولا لامست عظما  
 توارد والناعي ، فأوجست رنة      كلاماً على سمعى، وفي كبدي كلماً<sup>(٢)</sup>  
 فما هتفا حتى نزا<sup>(٣)</sup> الجنب وانزوى      فيأويح جنبي! كم يسيل؟ وكم يدمى؟  
 طوى الشرق نحو الغرب ، والماء للثرى      إلى ، ولم يركب بساطاً ولا يمساً<sup>(٤)</sup>  
 أبان ولم يتيس ، وأدى ولم يقف      وأدنى وما داوى ، وأوهى وما راماً  
 إذا طويث بالشهب والذهم شقة      طوى الشهب، أوجب الغدافية الذهما<sup>(٥)</sup>  
 ولم أر كالأحداث سهماً إذا جرت      ولا كالليالي رامياً يُعبد المرمى  
 ولم أر حكماً كالمقادير نافذاً      ولا كلقاء الموت من بينها حتماً

(\*) نظم أمير الشعراء هذه المراثية الرائعة ، على إثر إعلان الهدنة ، وهو في منفاه في الأندلس سنة ١٩١٨ ، إذ كان يعلل النفس بالعودة إلى الوطن العزيز ولقاء آله ، وفي مقدمتهم والدته الحبيبة ، ولكنه ما كاد يتحدث إلى نفسه بهذا الأمل المرموق ، حتى وافاه البرق بنعيها ، فأثر هذا المصاب الجسم في نفسه تأثيراً بالغا ، ولم تمض ساعة حتى كتب هذه المراثية ، وقد قيل إنه من فرط تأثره بها تخامش أن ينظر إليها بعد ، فبقيت مستورة ضمن أوراقه الخاصة ، حتى نشرت في الصحف غداة وفاته رحمه الله .  
 (١) عوادي النوى : عواقبه . وقوله : « أصاب سويداء الفؤاد وما أضمسى » : أى أصاب صميم القلب ولم يقتل .

(٢) الكلم ( يفتح الكاف ) : المجرح .

(٣) نزا أنجب : يريد نزا القلب ، ويقال : نزا الطائر ، إذا هم بالطيران .

(٤) بساطاً ولايما : أى لم يركب طيارة تسير في الهواء ، كما سار بساط الريح سليمان عليه السلام ، ولم يركب باخرة تسير على الميم ، أى البحر .

(٥) الشهب : البيض . الذهم : السود . جاب : قطع . الغدافية : السوداء ، ويقصد بالشهب وبالذهم : الخيل البيضاء والسوداء أو النهار والليل . كأنه يتعجب من سرعة هذا النعى في وصوله إليه .

إلى حيث آباء الفتى يذهب الفتى      سبيل يدين العالمون بها قدما  
وما العيش إلا الجسم في ظل روجه      ولا الموت إلا الروح فارقت الجسم  
ولا خلد حتى تملأ الدهر حكمة      على نزلاء الدهر بعدك أو علما

\*\*\*

زَجَرْتُ تُصَارِيفَ الزمانِ ، فما يَقَعُ      لى اليوم منها كان بالأمس لى وَهنا<sup>(١)</sup>  
وقد زُرْتُ (للنعمان) يوما وحيده      فما اغترت الثوبسى ، ولا غرت الثعنى<sup>(٢)</sup>  
شربت الأسي مصروفة لو تعرضت      بأنفاسها بالفم لم يستغنى غما  
فأثيرغ وناول يا زمان ؛ فإنما      نديمك (سقراط) الذى ابتدع السما<sup>(٣)</sup>  
قتلتك ، حتى ما أبالي : أذرت لى      بكأسيك نجما ، أم أذرت بها رَجما ؟  
للّهِ الله مِنْ مطعونة بفنا التوى      شهيدة حرب لم تُقارِف لها إثما  
مدلّهُ أركى مِنَ النارِ رَفرة      وأثره مِنْ دَمْعِ الحيا عبرة سَحما<sup>(٤)</sup>  
سقاها بِشيرى وهى تَبكى صباة      فلم يَقوَ مَعناها على صَوْبِهِ رَسما<sup>(٥)</sup>  
أست جرحها الأنباء غير رَفية      وكم نازع سهما فكان هو السهما !  
تغار على الحمى الفضائل والعلا      لما قُبلت منها ، وما ضَمّت الحمى !  
أكانت نَمَناها وتهوى لِقاءها      إذا هى سَماها بذى الأرض مَنْ سَمى ؟

(١) الزجر : العياقة والتكهن ، يقول : إنه كان متكهنا بما صنعه الزمن معه وكان متوقعا له .  
(٢) كان للنعمان بن المنذر يوم بؤس لا يفد فيه عليه أحد إلا قتله ، ويوم نعمى لا يُسأل فيه إلا أعطى ، ولغذين اليومين حوادث سارت من أجلها أمثال كثيرة للعرب ، ويرجع في هذا إلى الكتب الأدبية المطولة من شاء .

(٣) سقراط : إمام الفلاسفة المتقشفين ، حكم عليه بالإعدام فشرب السم بيده ، ولم يرض أن يفر مع أصحابه الذين عزموا عليه بالفرار .

(٤) العبوة السحما : أى السوداء ، ولا يكون هذا إلا من أثر الحزن العميق .

(٥) الرسم : هو هنا مصدره رسم المطر الديار ، إذا غفاها وأبقى أثرها لاحقا بالأرض .

أَلَمْتُ عَلَيْهَا ، وَاتَّقَتْ ثَمَرَاتِهَا      فَلَمَّا وَقُوا الْأَسْوَاءَ لَمْ تَرَهَا ذِمًّا  
فِيَا جَسْرَتَا أَلَا تَرَاهُم أَهْلَةً      إِذَا أَقْصَرَ الْبَدْرُ الْحَامُ مَضَوْا قُدَمًا!  
رِيَّاحِينَ فِي أَنْفِ الْوَلِيِّ ، وَمَا لَهَا      عَدُوٌّ تَرَاهُمْ فِي مَعَاطِيهِ رَغْمًا  
وَأَلَّا يَطُوفُوا خُشْعًا حَوْلَ نَعْشِهَا      وَلَا يُشْبِعُوا الرِّكْنَ اسْتِلَامًا وَلَا لَثَمًا  
حَلَفْتُ بِمَا أَسْلَفْتُ فِي الْمَهْدِ مِنْ يَدٍ      وَأَوَّلَيْتِ جُثْمَانِي مِنَ الْمِئَةِ الْعُظْمَى  
وَقَبْرِ مَنْوُوطٍ بِالْجَلَالِ مُقْلَقِدٍ      ثَلِيذِ الْخِلَالِ الْكُثْرِ ، وَالطَّارِفِ الْجَمَا<sup>(١)</sup>  
وَبِالْعَادِيَّاتِ السَّاقِيَّاتِ نَزِيلُهُ      مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخُمْسِ ، وَالْآيِ ، وَالْأَسْمَا  
لَمَّا كَانَ لِي فِي الْحَرْبِ رَأْيٌ وَلَا هَوَى      وَلَا رُمْتُ هَذَا التَّكَلُّفَ لِلنَّاسِ وَالْيُمْنَا  
وَلَمْ يَكْ ظَلَمٌ الطَّيْرِ بِالرَّقِّ لِي رِضًا      فَكَيْفَ رِضَانِي أَنْ يَرَى الْبَشَرَ الظُّلْمَا  
وَلَمْ أَلْ شَيْئَانِ الْبَرِيَّةِ رِقَّةً      كَانَ ثَمَارَ الْقَلْبِ مِنْ وَلَدِي ثَمَا  
وَكَنْتُ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الرَّأْيِ وَاضِحٍ      أَرَى النَّاسَ صِنْفَيْنِ: الذَّنَابَ أَوْ الْبَهْمَا<sup>(٢)</sup>  
وَمَا الْحُكْمُ إِلَّا أَوْلَى الْبَاسِ دَوْلَةً      وَلَا الْعَدْلُ إِلَّا حَائِطٌ يَعْصِمُ الْحُكْمَا

\* \* \*

نَزَلْتُ رُبِّي الدُّنْيَا ، وَجَتَاتِ عَذْنِهَا      فَمَا وَجَدْتُ نَفْسِي لِأَنْهَارِهَا طَعْمَا  
أُرِيحُ أُرِيحُ الْمِسْكَ فِي عَرَصَاتِهَا      وَإِنْ لَمْ أُرِخْ (مَرَوَان) فِيهَا وَلَا (لَحْمًا)<sup>(٣)</sup>  
إِذَا ضَجَّكَتْ زَهْوًا إِلَى سَمَاوِهَا

بَكَيْتُ النَّدَى فِي الْأَرْضِ ، وَالْبَاسَ ، وَالْحَزْمَا      بِكَيْتُ النَّدَى فِي الْأَرْضِ ، وَالْبَاسَ ، وَالْحَزْمَا  
أَطِيفٌ بِرَسْمٍ ، أَوْ أَلِمٌ بِدَمْنَةٍ      أَخَالَ الْقُصُورَ الزَّهْرَ وَالْعُرْفَ الشُّمَّا  
فَمَا بَرَحْتُ مِنْ خَاطِرِي (مَصْرُ) سَاعَةً      وَلَا أَنْتَ فِي ذِي الدَّارِ زَائِلَتْ لِي هَمَّا

(١) التليد : القديم . الطارف : الجديد .

(٢) البهم ( بفتح الباء ) : صغار الغنم .

(٣) مروان ولحم : قبيلتان عريتان ، وهما من القبائل التي تولت السيادة في بلاد الأندلس

إِذَا جَنَيْتِ اللَّيْلَ أَفْتَزَزْتُ إِلَيْكَمَا      وَفُجِنَا إِلَى سَعْدَى . وَجُنَحَا إِلَى سَلْمَى <sup>(١)</sup>  
فَلَمَّا بَدَا لِلنَّاسِ صَبْحُ مِنَ الْمُنَى      وَأَبْصَرَ فِيهِ ذُو الْبَصِيرَةِ وَالْأَعْمَى  
وَقَرَّتْ سَيُوفُ الْهِنْدِ ، وَارْتَكَزَ الْقَنَا      وَأَقْلَعَتِ الْبَلَوَى ، وَأَقْشَعَتِ الْعُمَى  
وَحَنَّتْ نَوَاقِيسٌ ، وَرَثَتْ مَا آذَنَ      وَرَفَّتْ وَجُوهُ الْأَرْضِ تَسْتَقْبِلُ السَّلْمَى  
أَتَى الدَّهْرُ مِنْ دُونِ الْهِنَاءِ ، وَلَمْ يَزَلْ      وَلَوْعًا بَيْنَيْنِ الرَّجَاءِ إِذَا تَمَّا !  
إِذَا جَالِ فِي الْأَعْيَادِ حَلَّ نِظَامُهَا      أَوْ الْعُرْسِ أُبْلَى فِي مَعَالِمِهَا هَذَا  
لَمِنْ فَاتٍ مَا أَمْلَيْتِهِ مِنْ مَوَاقِبِ      فَذُنُوكَ هَذَا الْخَشْدَ وَالْمَوَكِبَ الضُّخْمَا !  
رَثِيْتُ بِهِ ذَاتَ التَّقَى وَنَظْمَتُهُ      لَعَنَصَرَهُ الْأَزْكَى وَجَوْهَرِهِ الْأَسْمَى  
نَمَتِكَ مَنَاجِيبُ الْعَلَا وَنَمْنِيهَا      فَلَمْ تُلْحَقِي بِنَا وَلَمْ تُسَبِّقِي أُمَّا  
وَكُنْتَ إِذَا هَذَى السَّمَاءِ تَخَايَلَتْ      تَوَاضَعْتَ ، لَكِنْ بَعْدَ مَا قُتِّهَا نَجْمَا  
أَتَيْتِ بِهِ لَمْ يَنْظُمِ الشُّعْرَ مِثْلُهُ      وَجِئْتَ لِأَخْلَاقِ الْكِرَامِ بِهِ نَظْمَا  
وَلَوْ نَهَضَتْ عَنْهُ السَّمَاءُ ، وَمَحَضَّتْ      بِهِ الْأَرْضُ كَانَ الْمُنَى وَالتَّبَرُّ وَالْكَرَمَا! <sup>(٢)</sup>



(١) الجنح ( بضم الجيم وكسر ها ) : طائفة من الليل .  
(٢) يريد أنه يشبه المزن في الكرم ، والتبر في العرق والنفاسة ، والخمر في السكر الذي يسكر الناس به من شعره .

## الملك حسين(\*)

لك في الأرض والسماء مآتم      قام فيها أبو الملائك هاشم<sup>(١)</sup>  
قعد الآل للعزاء ، وقامت      باقيات على الحسين الفواطم<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

يا أبا العليّة البهاليل ، سَلْ آ      بَاعَكَ الزُّهْرُ: هل من الموتِ عاصم<sup>(٣)</sup>؟  
المنايا تُوازِلُ الشَّعْرَ الأبـ      يضِر ، جاراتُ كُلِّ أُسُودَ فاحم<sup>(٤)</sup>  
ما الليالي إلا قِصَارٌ ، ولا الدُّنـ      يا سيّوى ما رأيت أحلام نائم  
أنجِسَارُ الشَّفَاهِ عن سنٍّ جَدَلَا      نَ وراءَ الكرى إلى سنٍّ ناديم  
سنة أفرحت ، وأخرى أساءت      لم يَدُم في النعيم والكربِ حامل

\*\*\*

المَناحاتُ في مَمالِكِ أبنا      ثُكَّ بِذُرْيَةِ العزاءِ قِوالم<sup>(٥)</sup>  
تلك ( بغدادُ ) في الدموع ، وعمّا      نَ وراءَ السَّوَادِ ، والشامُ واجم<sup>(٦)</sup>

(\*) هو ملك الحجاز الحسين بن علي ، زعيم الحركة العربية في طلب تحرير أصقاع الجزيرة من حكم الأتراك ، وقد توفي سنة ١٩٣١ ودفن بالقدس الشريف .

(١) أبو الملائك : أي أبو الملوك . وهاشم هو أحد جدود النبي صلوات الله عليه .

(٢) الآل : آل البيت النبوي الشريف ، والمقصود هنا رجاله ، الفواطم : يريد بهن نساء هذا البيت من ذرية السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ ، وزوج الإمام علي كرم الله وجهه .

(٣) عليّة ( بكسر العين ) : جمع علي ، وهو الشريف العالي القدر من الناس . البهاليل : جمع بهلول ، وهو السيد الجامع لكل خير . الآباء الزهر : هم المشركو الوجوه ، المشابهون للنجوم الزهر في صفاء اللون والتلألؤ والظهور .

(٤) يقول : إن المنايا تنزل بالشيب كما تنزل بالشباب ، فليس هناك من عاصم منهن .

(٥) يشبه الحزن على الفقيد بالحزن على صرعى بدر ، أولى غزوات الرسول ﷺ .

(٦) بغداد : عاصمة العراق ، والمراد بها القطر كله . وعمان : عاصمة الأردن ، كنى بها عن الأقليم جميعه . والشام : يقصد بها سوريا وما إليها من الأقاليم المحصورة بين تركيا وبلاد العرب ونهر الفرات والبحر المتوسط .



والحِجَازُ النَّبِيلُ رَنْعٌ مُصَلٌّ      من رُبوعِ الْهُدَى ، وَآخِرُ صَائِمٍ<sup>(١)</sup>  
وَاشْتَرَكْنَا ، فَمِصْرُ غَبْرَى ، وَلَبْنَا      نَ سَكُوبُ الْعَيُونِ بَاكِي الْحَمَائِمِ

\* \* \*

قُمْ تَأْمَلْ بَنِيكَ فِي الشَّرْقِ زَيْنُ الدِّ      سَاحِرٌ ، مِلْءُ السَّرِيرِ ، نَوْرُ الْعَوَاصِمِ<sup>(٢)</sup>  
الزَّكِيَّونَ عُنْصُرًا مِثْلَ إِسْرَا      هَيْمٌ ، وَالطَّيِّبُونَ مِثْلَ الْقَاسِمِ<sup>(٣)</sup>  
وَعَلَيْهِمْ إِذَا الْعَيُونُ رَمَتْهُمْ      عَوْدٌ مِنْ مُحَمَّدٍ وَثَمَامِ<sup>(٤)</sup>  
قَدْ بَنَى اللَّهُ يَتَهُمْ فَهَوَ بَاقِي      مَا بَنَى اللَّهُ مَا لَهُ مِنْ هَادِمِ  
دَبَّرُوا الْمَلِكُ فِي الْعِرَاقِ وَفِي الشَّا      مِ فَسَتُوا الْهُدَى ، وَرَدُّوا الْمَظَالِمِ  
أَمِنَ النَّاسُ فِي ذَرَاهِمِ ، وَطَابَتْ      عَرَبُ الْأَرْضِ تَحْتَهُمُ وَالْأَعَاجِمِ  
وَبَنَوْا دَوْلَةً وَرَاءَ فِلَسْطَ —      حِينَ ، كَعَابَ الْهُدَى ، فَتَاةُ الْعَزَائِمِ  
سَاسَهَا بِالْأُنَاةِ أَرْوَعُ (كَالِدَا      خَلِ)، مَاضِي الْجَنَانِ يَقْطَانُ، حَازِمِ<sup>(٥)</sup>  
قُبْرُصٌ كَانَتْ الْحَدِيدُ ، وَقَدْ تَنَدَ      زَلِ قُضْبَانُهُ اللَّيْثُ الضَّرَاعِمِ<sup>(٦)</sup>  
كَرَّةَ الدَّهْرِ أَنْ يَقُومَ لِإِوَاءِ      تُحْشَرُ الْيَدُ تَحْتَهُ وَالْعَمَائِمِ<sup>(٧)</sup>

\* \* \*

- 
- (١) الحِجَازُ النَّبِيلُ : يقصد الحِجَازَ الَّذِي بَقِيَ مَحَافِظًا عَلَى عَهْدِهِ لِلْفَقِيدِ . الرِّبْعُ : الدَّارُ .  
(٢) الْعَوَاصِمُ : جَمْعُ عَاصِمَةٍ ، وَهِيَ الْبُلْدَانُ الْكَبِيرَةُ الَّتِي تَقِمْ فِيهَا الْحُكُومَاتُ .  
(٣) إِبْرَاهِيمَ وَالْقَاسِمِ : هُمَا مِنْ أَوْلَادِ النَّبِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ .  
(٤) عَوْدٌ : جَمْعُ عَوْدَةٍ ، وَهِيَ الرِّقِيَّةُ تَحْفَظُ مِنَ الْعَيْنِ كَالْتِمِيمَةِ ، وَجَمْعُ التَّمِيمَةِ : تَمَامٌ .  
(٥) الْأُنَاةُ : الرِّفْقُ ، وَيُرِيدُهُ بِالْأَرْوَعِ : الْمَلِكُ فَيَصِلُ ، بِشَبْهِهِ بِالْدَاخِلِ ، وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّخَالِ  
صَقْرُ قَرِيشٍ مَوْسَسُ دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةٍ فِي الْأَنْدَلُسِ .  
(٦) قَبْرُصُ : جَزِيرَةٌ فِي الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمَتَوَسِّطِ ، قُضِيَ فِيهَا الْمَلِكُ حُسَيْنٌ بَقِيَّةَ عَمْرِهِ بَعْدَ مَا اعْتَزَلَ  
الْمَلِكُ ، بِشَبْهِهَا أَمِيرَ الشُّعْرَاءِ فِي حَالَةِ إِقَامَةِ الْفَقِيدِ فِيهَا بِالْقَفْصِ الْحَدِيدِ الَّتِي يُجْبَسُ فِيهِ الْأَسَدُ ، وَصَنَعَ  
الْأَقْفَاصَ الْحَدِيدِيَّةَ لِحَبْسِ الْأَسْوَدِ مَا لُوفَ لِنُظْمَى الْحَدَائِقِ فِي عَصْرِنَا هَذَا .  
(٧) الْعَمَائِمُ : الْجَمَاعَاتُ الْمُتَفَرِّقُونَ .

قم تحدّث ( أبا على ) إلينا  
 لم تُبَالِ الثُّيُوبَ فِي الْهَامِ حُشْنًا  
 هَاتِ حَدَّثَ عَنِ الْعَوَانِ وَصِفْهَا  
 كُلْنَا وَارْدُ السَّرَابِ ، وَكُلُّ  
 قَدْ رَجَوْنَا مِنَ الْمَغَامِ حَظًّا  
 كَيْفَ غَامَرْتَ فِي جِوَارِ الْأَرَامِ ؟ (١)  
 وَتَعَلَّقَتْ بِالْحَوَاشِي التَّوَاعِمِ  
 لَا تُتْرَعُ فِي التَّرَابِ ، مَا أَنَا لَأَمِ ! (٢)  
 حَمَلْتُ فِي وَلِيمَةِ الذَّنْبِ طَاعِمِ (٣)  
 وَوَرَدْنَا الْوَعَى ، فَكُنَّا الْغَنَائِمِ

\* \* \*

قَدْ بَعَثْتُ الْقَضِيَّةَ الْيَوْمَ مَيِّتًا  
 أَنْتَ كَالْحَقِّ أَلْفَ النَّاسِ يَقْطُنَا  
 إِنَّمَا الْهِمَّةُ الْبَعِيدَةُ غَرَسُ  
 رَبَّمَا غَابَ عَنِ يَدِ غَرَسْتُهُ  
 حَبِذَا مَوْقِفٌ غُلِبَتْ عَلَيْهِ  
 ذَائِدًا عَنِ مَمَالِكٍ وَشَعُوبِ  
 كُلُّ مَاءٍ لَهُمْ ، وَكُلُّ سَمَاءٍ  
 لِمَنْ لَمْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهِمَّةِ الشُّ  
 وَرُكُوبِ اللَّجَاجِ وَهِيَ طَوَاغِ  
 رَبِّ عَظَمِ أُنَى الْأُمُورِ الْعِظَامِ  
 نَ ، وَزَادَ اثْنَالَهُمْ وَهَوَ نَائِمِ  
 مُتَأَتَّى الْجَنَى ، بَطِيءُ الْكَمَائِمِ (٤)  
 وَحَوْتُهُ عَلَى الْمَدَى يَدُ قَادِمِ  
 لَمْ يَقْفُ لِلْعُرْبِ قَبْلَكَ خَادِمِ  
 نُقِلْتُ فِي الْأَكْفِ نَقْلَ الدَّرَاهِمِ  
 مَوْطِيءُ الْخَيْلِ ، أَوْ مَطَارُ الْقَشَاعِمِ (٥)  
 حَاءِ الْعِلْمِ وَالطَّمَاحِ الْمُرَاحِمِ ؟  
 وَالسَّمَوَاتِ وَهِيَ هُوجُ الشَّكَاكِمْ ؟ (٦)

(١) يشير إلى انضمام الفقيده في صف الخلفاء ضد تركيا في أثناء الحرب الكبرى ، وقد كان لهذا الانضمام أثره في نهاية تلك الحرب .

(٢) العوان : الحرب .

(٣) كلنا في وليمة الذنب طاعم : يريد كلنا مطعوم مأكول لهذا الذنب .

(٤) الجنى : الثمار . الكمائم : محل ما تنبت تلك الثمار .

(٥) القشاعم : النسور ، جمع قشعم . ويريد « بالنسور » الطيارين الذين يشبهون النسور .

(٦) يريد « برُكُوب السموات » : ركُوب الطيارات ويريد بهوج الشكائم : اللجم ، أى اللجم

الصعبة القيادة .

وإلى القطب والجليلد عليه  
اغسلوه بطيب من وضوء الرُسد  
وخذوا من وسادهم في المصلّى  
واستعبروا لنعثيه من ذرى المنـ  
واحملوه على البُراق إن استطعـ  
وأديروا إلى العتيق (حُسيناً)  
واذكروا للأمير مكّة ، والقصـ  
ظمى الحُرّ للديار ، وإن كا  
والصّحارى وما بها من سَمَام<sup>(١)</sup>  
لى ، كالوَرْد في رُباه البواسم<sup>(٢)</sup>  
رُقعة كَفَنُوا بها فرع هاشم  
جِر عوداً ، ومن شريف القواسم  
شم ؛ فقد جَلَّ عن ظهور الرواسم<sup>(٣)</sup>  
يَتَهَلَّ رُكْنه ، وتدعو الدعائم<sup>(٤)</sup>  
ر ، وعهد الضفا ، وطيب المواسم  
ن على منهل من الخلد دائم

\* \* \*

تَقْلُوا النعش ساعة في رُبا الفتـ  
وقفوا ساعة به في ثرى الأقدـ  
وادفِنوه في القدس بين سُلَيْمِا  
إنما القدس منزل الوُحى ، مَعْنَى  
كُنُفَتْ بالغيوب ، فالأرض أسرا  
وتَحَلَّتْ من البُراق بطَغُرا  
ح ، وطوفوا برَبِّه في المعالم  
حار من قومه وثُرب الغمام  
نَ دَاوُدَ والمُوسَى ، الأكارم  
كُلَّ حَبْرٍ من الأوائل عالم  
رَمَدَى الدَّهْرِ ، والسماء طَلَّاسم  
ء ، وَمِنْ حَافِرِ البُراقِ بخاتم<sup>(٥)</sup>

● ● ●

(١) السمام : جمع سموم ، وهى الريح الحارة المحرقة .

(٢) الوضوء ( بفتح الواو ) : ما يتوضأ به .

(٣) الرواسم : الإبل ، أو الخيل ، أو الركائب عامة .

(٤) العتيق : مسجد بيت المقدس حيث دفن الفقيـد .

(٥) الطغراء : ما يكتب فى أول الكتاب . والبراق : هو ركوبة النبى صلوات الله عليه ليلة أسرى به .

## يرثى أباه (\*)

سألونى : لِمَ لَمْ أَرِثْ أبى ؟      ورثاء الأبِ دَيْنٌ أَى دَيْنِ  
أَيُّهَا اللّوْثُ ، مَا أَظْلَمَكُم !      أَيْنَ لى العَقْلُ الذى يُسْعِدُ أَيْنَ ؟ (١)  
يا أبى ، مَا أَنْتَ فى ذَا أَوَّلِ      كَلَّ نَفْسٍ لِلْمَنَايَا فَرَضُ عَيْنِ  
هَلَكْتَ قَبْلَكَ نَاسٌ وَقَرَى      ونَعَى النَّاعُونَ خَيْرَ الثَّقَلَيْنِ (٢)  
غَايَةُ الْمَرءِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى      أَخَذَ يَأْخُذُهُ بِالْأَصْغَرَيْنِ (٣)  
وَطَبِيبٌ يَتَوَلَّى عَاجِزًا      نَافِضًا مِنْ جِلْبِهِ خُفًى حُنَيْنِ (٤)  
إِنْ لِلْمَوْتِ يَدًا إِنْ ضَرَبَتْ      أَوْشَكَتْ تَصْدُعُ شَمْلَ الْفَرْقَدَيْنِ  
تَنْفُذُ الْجَوِّ عَلَى عِقْبَانِهِ      وتَلَاقَ اللَّيْثُ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ  
وَتَغَطُّ الْفَرْخُ مِنْ أُنْكَه      وتَنَالُ الْبَيْغَا فى الْمَقَتَيْنِ  
أَنَا مَنْ مَاتَ ، وَمَنْ مَاتَ أَنَا      لَقِىَ الْمَوْتَ كِلَانَا مَرَّتَيْنِ  
نَحْنُ كَمَا مَهْجَةٌ فى بَدَنِ      ثُمَّ صِرْنَا مُهْجَةً فى بَدَنَيْنِ (٥)  
ثُمَّ عُدْنَا مَهْجَةً فى بَدَنِ      ثُمَّ نَلْقَى جُثَّةً فى كَفَنَيْنِ

(\*) نظم هذه القصيدة حوالى سنة ١٨٩٧ يرثى بها والده الطيب الذكر المرحوم على بك شوق رحمه الله .

(١) يسعد : يعين .

(٢) الثقلان : الإنسان والجن . وخير الثقلين ، هو سيدنا محمد صلوات الله عليه .

(٣) الأصغران : القلب واللسان .

(٤) خفى حنين : مثل عرن يضرب عند اليأس من الحاجة المطلوبة والرجوع عن الطلب بالحيلة .

(٥) المهجة : الدم ، وقد يعبر بها عن الروح ، يقال : خرجت مهجته ، أى روحه .

ثم نَحْيَا فِي ( عَلِيٍّ ) بَعْدَنَا      وَبِهِ تُبْعَثُ أَوْلَى الْبَغْتَيْنِ<sup>(١)</sup>  
 انظر الكونَ وَقُلْ فِي وَصْفِهِ      كُلُّ هَذَا أَصْلُهُ مِنْ أَبَوَيْنِ  
 فَإِذَا مَا قِيلَ : مَا أَصْلُهُمَا ؟      قُلْ : هُمَا الرَّحْمَةُ فِي مَرْحَمَتَيْنِ  
 فَقَدْ الْجَنَّةُ فِي إِيجَادِنَا      وَنِعْمْنَا مِنْهُمَا فِي جَنَّتَيْنِ  
 وَهَذَا الْعَذْرُ إِذَا مَا أَغْضِيَا      وَهَذَا الصَّفْحُ لَنَا مُسْتَرْضِيَا  
 لَيْتَ شِعْرِي أَيْ حَيٍّ لَمْ يَدِنْ      بِالذِي دَانَا بِهِ مُبْتَدِيَيْنِ ؟  
 وَقَفَ اللَّهُ بِنَا حَيْثُ هُمَا      وَأَمَّا الرُّسُلُ إِلَّا الْوَالِدَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
 مَا أَبَى إِلَّا أَخَ فَارَقْنَاهُ      وَدُهُ الصَّدْقُ ، وَوَدُّ النَّاسِ مَيِّنِ<sup>(٣)</sup>  
 طَالَمَا قُمْنَا إِلَى مَائِدَةٍ      كَانَتِ الْكِسْرَةُ فِيهَا كِسْرَتَيْنِ  
 وَشَرَبْنَا مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ      وَغَسَلْنَا بَعْدَ ذَا فِيهِ الْيَدَيْنِ  
 وَتَمَشَيْنَا يَدَى فِي يَدِهِ      مَنْ رَأَى قَالَ عَنَا : أُخَوَيْنِ  
 نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَيْنَا نَظْرَةً      سَوَتْ الشَّرَّ فَكَانَتْ نَظَرَتَيْنِ  
 يَا أَيْ وَالْمَوْتُ كَأْسٌ مُرَّةً      لَا تَفُوقُ النَّفْسُ مِنْهَا مَرَّتَيْنِ  
 كَيْفَ كَانَتْ سَاعَةً قَضَيْتَهَا      كُلُّ شَيْءٍ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدَ هَيْنِ ؟  
 أَشْرَبْتَ الْمَوْتَ فِيهَا جُرْعَةً      أَمْ شَرِبْتَ الْمَوْتَ فِيهَا جُرْعَتَيْنِ ؟

(١) على : هو أحد نجل أمير الشعراء .

(٢) يريد في هذا البيت أن يقرر أن الأيوه ضرب من ضروب الرسالة التي لم تنقطع كما انقطعت رسالة الأنبياء ، وإنما هي ستظل قائمة بوظيفتها من طبع الأبناء على غرار الآباء ، مصداقاً للأثر القائل : ما من مولود إلا ويولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه .

(٣) المين : الكذب . وفي هذا البيت على سهولة أدائه أعظم ألوان المديح لوالده ، فإن الوالد الذي لا يشعر ابنه بسلطة الأب ، هو الوالد المشتغل على جميع مكارم الأخلاق ، البالغ أعلى درجات الحكمة .

لا تُخَفْ بِعَمْدِكَ حُزْنًا أَوْ بُكَاءَ  
أَنْتَ قَدْ عَلِمْتَنِي تَرْكَ الْأَسَى  
جَمَدَتْ مِنِّي وَمِنْكَ الْيَوْمَ عَيْنِ  
كُلُّ زَيْنٍ مُسْتَهَاءَ الْمَوْتِ شَتَيْنِ  
لَيْتَ شَعْرِي : هَلْ لَنَا أَنْ نَلْتَقِيَ  
مَرَّةً ، أَمْ ذَا افْتِرَاقِ الْمَلَوَيْنِ ؟<sup>(١)</sup>  
وَإِذَا مِتُّ وَأُودِعْتُ الثَّرَى  
أَنْلَقِيَ حُفْرَةً أَمْ حُفْرَتَيْنِ ؟



---

(١) الملوان : الليل والنهار ، الواحد منهما ملا .

## مصطفى كامل باشا(\*)

المَشْرِقَانِ عَلَيْكَ يَتَجَبَّانِ  
يا خادِمَ الإسلامِ ، أَجْرُ مُجَاهِدٍ  
لَمَّا نَعِيتَ إِلَى الْحِجَازِ مَشَى الْأَسَى  
السَّكَةُ الْكُبْرَى جِيَالُ رَبَاهُمَا  
لَمْ تَأْلَاهَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ خِدْمَةً  
يَا لَيْتَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَازَرْنَا  
لِيرَى الْأَوَّاعِ يَوْمَ ذَاكَ وَيَسْمَعُوا  
سِحَارَ الثَّرَابِ وَأَنْتَ أَكْرَمُ رَاحِلٍ  
أَبْكِي صَبَاكَ ، وَلَا أَعَاتِبُ مَنْ جَنَى  
يَتَسَاءَلُونَ: أَبَ (السُّلَالِ) قَضَيْتَ ، أَمْ  
اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ مَوْتَكَ بِالْحِجَا  
إِنْ كَانَ لِلْأَخْلَاقِ رَكْنٌ قَائِمٌ  
بِاللَّهِ فَتَشْرُ عَنْ فَوَادِكَ فِي الثَّرَى  
وَجَدَانُكَ الْحَيُّ الْمُقِيمُ عَلَى الْمَدَى  
النَّاسُ جَارٍ فِي الْحَيَاةِ لَغَايَةِ

قَاصِيَهُمَا فِي مَائِمْ وَالذَّانِ  
فِي اللَّهِ مَنْ خُلِدَ وَمِنْ رِضْوَانِ  
فِي الزَّائِرِينَ وَرُؤُوعِ الْحَرَمَانِ<sup>(١)</sup>  
مَنْكُوسَةُ الْأَعْلَامِ وَالْقُضْبَانِ<sup>(٢)</sup>  
فِي اللَّهِ وَالْخِتَارِ وَالسُّلْطَانِ  
فِي الْحَقْلَيْنِ بِصَوْتِكَ الرُّنَانِ  
مَا غَابَ مِنْ قَسٍّ وَمِنْ مَسْجَانِ<sup>(٣)</sup>  
مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْوُجُودِ الْفَانِ ؟  
هَذَا عَلَيْهِ كَرَامَةُ لِلْجَانِ  
بِالْقَلْبِ ، أَمْ هَلْ مِتُّ بِالسُّرْطَانِ ؟  
وَالْجَدُّ وَالْإِقْدَامِ وَالْعِرْفَانِ  
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، فَأَنْتَ الْبَانِ  
هَلْ فِيهِ آمَالٌ وَفِيهِ أُمَانِ ؟  
وَلِرُبِّ حَيٍّ مَيِّتِ الْوُجْدَانِ  
وَمُضَلَّلٌ يَجْرِي بِغَيْرِ عِنَانِ

(\*) هو الزعيم الخالد الذكر مصطفى كامل باشا مؤسس الحزب الوطنى ، وقد توفى سنة ١٩٠٨ .

(١) الحرمان : حرما مكة والمدينة .

(٢) السكة الكبرى : يريد سكة حديد الحجاز ، وقد كان الفقيد أعظم الدعاة المجاهدين في سبيل إنشائها .

(٣) قس ومسجان : خطيبان عريان يضرب بهما المثل في الطلاقة الخطابية والفصاحة والحكمة .

والخُلْدُ في الدنيا — وليس بجَنٍّ —  
 فلو أن رُسُلَ الله قد جَبَنُوا لَمَّا  
 المجد والشرف الرفيعُ صحيفةٌ  
 وأحبُّ من طول الحياةِ بذلَّةُ  
 دَقَاتُ قلبِ المرءِ قاتلةٌ له :  
 فارفع لنفسك بعد موتك ذِكْرَهَا  
 للمرءِ في الدنيا وجَمُّ شئونها  
 فهى الفضاءُ لرأغبٍ مُتَطَلِّعٍ  
 الناسُ غادٍ في الشقاءِ ورائحُ  
 ومنعَمٌ لم يَلَقْ إِلَّا لَذَّةً  
 فاصبر على نُعمَى الحياةِ وبُوسِهَا  
 باطاهر الغفواتِ ، والروحاتِ ، والد  
 هل قام قبلك في المدائن فاتحُ  
 يدعو إلى العلم الشريف ، وعنده  
 لفوك في علم البلاد مُنكَّسًا  
 ما احمَرَّ من خجلٍ ، ولا من ريةٍ  
 يُزجون نعثك في السَّاءِ وفي السَّاءِ  
 وكأنه نعثُ الحسين « بكر بلا »  
 في ذِمَّةِ الله الكريمِ وبرِّه

غُلِيَا المراتبِ لم تُنَحَّ لجبان  
 ماتوا على دين من الأديان  
 جُمِلَتْ لها الأخلاقُ كالعنوان  
 قَصَرَ يُرِيكَ تقاصر الأقران  
 إن الحياةَ دقائق وثوانٍ  
 فالذكرُ للإنسان عُمَرُ ثانٍ  
 ما شاء من ربحٍ ومن خسران  
 وهى المَضِيقُ لِمُؤثِرِ السُّلْوان  
 يَشْقَى له الرُحَمَاءُ وفؤ الهان  
 في طيها شجنٌ من الأشجان  
 نُعمَى الحياةِ وبُوسُهَا سيَّان<sup>(١)</sup>  
 خطرات ، والإسرار ، والإعلان  
 غارٍ بغيرِ مُهَيِّدٍ ومينان ؟  
 أن العلومَ دعائمُ العمران ؟  
 جزع الهلال على فسى الفتیان  
 لكنما يَكى بدمع قاني<sup>(٢)</sup>  
 فكأنما في نعثك القميران  
 يختال بين بُكَّا ، وبين خنان  
 ما ضمَّ من عُرْفٍ ومن إحسان

(١) سيان : مثلان ، الواحد سى .

(٢) قاني : أحر .



وَمَشَى جَلالَ الموتِ وَهُوَ حَقِيقَةٌ  
شَقَّتْ لِمَنْظِرِكَ الْجِيُوبَ عَقَائِلَ  
وَالخَلْقَ حَوْلَكَ خَاشِعُونَ كَمَهْدِهِمْ  
يَتَسَاءَلُونَ : بَأَى قَلْبٍ تَرْتَفَى  
لَوْ أَنَّ أَوْطَانًا تُصَوِّرُ هَيْكَلًا  
أَوْ كَانَ يُحْمَلُ فِي الْجَوَارِحِ مِثْ  
أَوْ صَبَّغَ مِنْ غُرِّ الْفَضَائِلِ وَالْعُلَا  
أَوْ كَانَ لِلذِّكْرِ الْحَكِيمِ بَقِيَّةُ  
وَلَقَدْ نَظَرْتُكَ وَالرَّدَى بِكَ مُحَدِّقُ  
يَتَنَبَّأُ وَيَطْعَى ، وَالطَّيِّبُ مُضَلَّلُ  
وَنَوَاطِرُ الْعَوَادِ عَنْكَ أَمَالُهَا  
تُمْلِي وَتَكْتُبُ وَالْمُشَاغِلُ جَمَّةُ  
فَهَشَشْتُ لِي ، حَتَّى كَأَنَّكَ عَائِدِي  
وَرَأَيْتُ كَيْفَ تَمُوتُ آسَادُ الشُّرَى  
وَوَجَدْتُ فِي ذَاكَ الْخَيَالِ عَزَائِمًا  
وَجَعَلْتَ تَسَالَتِي الرِّثَاءِ ، فَهَا كِه  
لَوْلَا مُغَالِبَةُ الشُّجُونِ لَخَاطَرِي  
وَأَنَا الَّذِي أَرِثِي الشَّمْسَ إِذَا هَوَتْ  
قَدْ كُنْتُ تَهْتَفُ فِي الْوَرَى بِقِصَائِدِي

وَجَلالُكَ الْمَصْدُوقُ يَلْتَقِيَانِ  
وَبَكَثْتُكَ بِالْذَّمِّ الْهَتُونِ غَوَانِي<sup>(١)</sup>  
إِذْ يُنصِتُونَ لِحَظْبَةٍ وَيَبَانِ  
بَعْدَ الْمُنَابَرِ ، أَمْ بَسْأَى لِسَانِ ؟  
دَفْنُوكَ بَيْنَ جَوَانِحِ الْأَوْطَانِ  
حَمْلُوكَ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْأَجْفَانِ  
كَفَنَ لَبِستَ أَحَاسِنَ الْأُكْفَانِ  
لَمْ تَأْتِ بَعْدَ ؛ رُئِيتَ فِي الْقِرَانِ  
وَالسَّاءِ مِلْءُ مَعَالِمِ الْجُنَّانِ  
قَنِطَ ، وَسَاعَاتُ الرَّحِيلِ دَوَانِي  
دَمَعُ تَعَالِجِ كُنْهَ وَتُعَانِي  
وَيَدَاكَ فِي الْقِرطَاسِ تَرْتَجِفَانِي  
وَأَنَا الَّذِي هَذَا السَّقَامُ كِيَانِي  
وَعَرَفْتُ كَيْفَ مِصَارِعُ الشُّجْعَانِ<sup>(٢)</sup>  
مَا لِلْمَنْوُونِ بِذِكْرِهِنَّ يَدَانِ  
مِنْ أَدْمَعِي وَسِرَائِرِي وَجَنَانِي  
لَنَقَلْتُ فَيْكَ يَتِيمَةَ الْأَزْمَانِ  
فَتَعَوَّذُ سِيرَتَهَا إِلَى السُّوَرَانِ  
وَتُجِلُّ فَوْقَ النِّيَرَاتِ مَكَانِي

(١) العقائل : جمع عقيلة وهي ابنة الرجل المخدرة ، أو كريمةته . الهتون : من هتن الدمع ، إذا قطر .  
الغواني جمع غانية ، وهي الفتاة تغني بجمالها عن الحل .  
(٢) آساد : جمع أسد . الشرى : طريق في جبل سلمي كثيرة الأسد .

مَاذَا دَهَانِي يَوْمَ بِنْتِ فَعَقْنِي  
هَوْنٌ عَلَيْكَ ؛ فَلَاشَمَاتٍ بِمَيِّتِ  
مَنْ لِلْحُسُودِ بِمَيِّتَةٍ بُلُغَتْهَا  
عُوفِيَتْ مِنْ حَرْبِ الْحَيَاةِ وَخَرِبَهَا  
يَا صَبَّ مِصْرَ ، وَيَا شَهِيدَ غَرَامِهَا  
إِخْلَعْ عَلَى مِصْرٍ شِبَابَكَ عَالِيَا  
فَلْعَلَّ مِصْرًا مِنْ شِبَابِكَ تُرْتَدِي  
فَلَوْ أَنَّ بِالْهَرَمَيْنِ مِنْ عَزَمَاتِهِ  
عَلِمَتْ شُبَانَ الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى  
مِصْرُ الْأَسِيفَةِ رِيْقُهَا وَصَعِيدُهَا  
أَقْسَمْتُ أَنْكَ فِي التَّرَابِ طَهَارَةٌ

فِيكَ الْقَرِيضُ ، وَخَانِي إِمْكَانِي ؟  
إِنَّ الْمَيِّتَةَ غَايَةُ الْإِنْسَانِ  
عَزَّتْ عَلَى ( كِسْرَى ) أَنْوَشِرُوَان ؟  
فَهَلْ اسْتَرَحْتُ أَمْ اسْتَرَاخَ الشَّانِي ؟ (١)  
هَذَا ثَرَى مِصْرَ ؛ فَتَمَّ بِأَمَانٍ  
وَأَلْبَسَ شِبَابَ الْحُورِ وَالْوُلْدَانِ  
مَجْدًا تَتِيَهُ بِهِ عَلَى الْبُلْدَانِ  
بَعْضَ الْمَضَاءِ تَحْرُكُ الْهَرَمَانِ  
كَيْفَ الْحَيَاةُ تَكُونُ فِي الشَّبَانِ  
قَبْرٌ أَبْرُ عَلَى عِظَامِكَ حَانِي  
مَلِكٌ يَهَابُ سَوْأَلَهُ الْمَلَكَانِ



(١) حربه ( كطلبه ) : سلبه ماله . الشاني : الميغض . \*

## حسن بك أنور(\*)

تُسألُنِي ( كَرَمَتِي ) بِالنَّهَارِ      وَبِاللَّيْلِ : أَيْنَ سَمِيرِي ( حَسَن ) ؟<sup>(١)</sup>  
وَأَيْنَ النَّدِيمُ الشَّهِيدُ الْحَدِيثُ ؟      وَأَيْنَ الطَّرُوبُ اللَّطِيفُ الْأَذُنُ ؟  
تَجِيُّ الْبَلَابِلُ فِي عَشَّهَا      وَمُنْهَمُهَا صَبِيَّةٌ فِي الْفَنِّ ؟  
فَقُلْتُ لَهَا : مَا ، وَاسْتَشَعَرْتُ      لِأَيِّ نَاءٍ مِنْ سِمَنِ جَسْمِهِ  
وَمَا هُوَ مَيِّتٌ ، وَلَكِنَّهُ      بِشَاشَةِ دَهْرٍ عَاهَا الزَّمَنُ  
وَمَعْتَى خِلَا الْقَوْلِ مِنْ لَفِظِهِ      وَحُلْمٍ تَطَايَرُ عَنْهُ الْوَسَنُ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

وَلَا يَذْكُرُ الْمَعْهَدُ الشَّرْقِيُّ      ( لِأَنْوَر ) إِلَّا جَلِيلَ الْمَنَنِ  
وَمَا كَانَ مِنْ صَبْرِهِ فِي الصَّعَابِ      وَمَا كَانَ مِنْ عَوْنِهِ فِي الْيَحْنِ  
وَيَخْدُمُهُ فَنٌّ يُدَاوِي الْقُلُوبَ      وَيَشْفِي النُّفُوسَ ، وَيُذَكِّي الْفُطُنَ  
وَمَا كَانَ فِيهِ الدَّعْيُ الدَّخِيلُ      وَلَكِنْ مِنَ الْفَنِّ كَانَ الرُّكْنُ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

وَلَوْ أَنْصَفَ الصَّحْبُ يَوْمَ الْوَدَاعِ      دُفِنْتُ ( كَاسِحَاقٍ ) لَمَّا دُفِنَ  
فَقِيَّتْ فِي الْمِسْكِ ، لَا فِي التَّرَابِ      وَأُفْرِجَتْ فِي الْوَرْدِ ، لَا فِي الْكَفَنِ

(\*) المرحوم حسن بك أنور : أحد الأعضاء المؤسسين لنادى الموسيقى الشرقى ، وكان من الأصدقاء المقربين لأمر الشعراء ، وقد توفى سنة ١٩٣٠ .  
(١) كان يطلق على دار أمير الشعراء كرامة ابن هانيء .  
(٢) الوسن : النعاس .  
(٣) الركن : الركن ، وقد حركت الكاف من أجل الشعر . والركن من كل شيء : جانبه الأشد والأقوى .

وَحُطُّ لَكَ الْقَبْرِ فِي رَوْضَةٍ	يَمِيلُ عَلَى الْعُصْبِي فِيهَا الْعُصْبِي
وَيَتَسَجَّبُ الطَّيْرُ فِي ظِلِّهَا	وَيَخْلَعُ فِيهَا النِّسِيمُ الْبَرَّسَنَ <sup>(١)</sup>
وَقَامَتْ عَلَى الْعُودِ أَوْتَارُهُ	تُعِيدُ الْحَيْنَ ، وَتُبْدِي الشَّجْنَ
وَطَارَحَكَ (النَّائِي) شَجْوُ النَّوَاحِ	وَكُنْتَ تَكُنُّ إِذَا النَّائِي أَنْ
وَمَالَ فَنَاحَ عَلَيْكَ (الْكَمَانُ)	وَأَظْهَرَ مِنْ بَيْتِهِ مَا كَمَنْ

\* \* \*

سَلَامٌ عَلَيْكَ سَلَامُ الرَّبِّ	إِذَا تَفَحَّتْ ، وَالْغَوَادِي الْهُتْنِ
سَلَامٌ عَلَى جِجْرَةٍ بِالْإِمَامِ	وَرَهْطٍ بِصَحْرَائِهِ مَرْتَهَنِ
سَلَامٌ عَلَى حُفْرِ كَالْقَبَابِ	وَأُخْرَى ، كُمُنْدِرَاتِ الدَّمَنِ <sup>(٢)</sup>
وَجَمْعُ ثَالَفَ بَعْدَ الْخِلَافِ	وَصَافِي وَصُوفِي بَعْدَ الضُّعْنِ
سَلَامٌ عَلَى كُلِّ طَوْدٍ هُنَاكَ	لَهُ حَجَرٌ فِي بِنَاءِ الْوُطَنِ

● ● ●

(١) الرسن : الحبل . ويقال : رسن الفرس : شدته بالرسن .

(٢) الدمن : جمع دمنة ، وهي آثار الديار .

## أمّ الحسين (\*)

أَخَذَتْ نَعْمَتَكَ مَصْرَ بِالْيَمِينِ      وَحَوَتْهُ مِنْ يَدِ الرُّوحِ الْأَمِينِ<sup>(١)</sup>  
لَقِيَتْ طَهْرَ بَقَايَاكَ كَمَا      لَقِيَتْ ( يَثْرِبُ ) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ  
فِي سَوَادِئِهَا ، وَفِي أَحْشَائِهَا      وَوَرَاءَ النَّخْرِ مِنْ حَبْلِ الْوَتِينِ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

خَرَجَتْ مِنْ قَصْرِكَ الْبَاكِي ، إِلَى      رَمْلَةِ الثُّغْرِ ، إِلَى الْقَصْرِ الْحَزِينِ  
أَخَذَتْ يَمِينَ الْيَتَامَى مَذْهَبًا      وَمَشَتْ فِي عَبْرَاتِ الْبَائِسِينَ  
وَرَمَتْ طَرْفًا إِلَى الْبَحْرِ تَرَى      مِنْ وَرَاءِ الدُّمْعِ أُسْرَابَ السَّفِينِ  
قَبَدَتْ جَارِيَةً فِي حِضْنِهَا      فَتَنُ السَّوْدِ وَفِرْعُ الْيَاسَمِينِ<sup>(٣)</sup>  
وَعَلَى جُجُوجِهَا نَوْرُ الْهَدَى      وَعَلَى سَكَّانِهَا نَوْرُ الْيَقِينِ<sup>(٤)</sup>  
حَمَلَتْ مِنْ شَاطِئِي ( مَرْمَرَةٍ )      جَوْهَرَ السَّوْدِ وَالْكَنْزَ الثَّمِينِ<sup>(٥)</sup>  
وَطَوَتْ بِحَرًّا يَبْحِرُ ، وَجَرَتْ      فِي الْأَجَاجِ الْجَلْحَ بِالْعَذْبِ الْمَعِينِ  
وَاسْتَقَلَّتْ ذُرَّةً كَانَتْ سَنَى      وَسَنَاءً فِي جِاهِ الْمَالِكِينَ<sup>(٦)</sup>

(\*) أمّ الحسين : هي والدة سمو الخديو عباس باشا الثاني ، وقد توفيت بالآستانة سنة ١٩٣١ .  
(١) أخذت نعمتك مصر باليمين : تعبير مقصود به القول أن مصر كلها أظهرت اهتماما وعناية كبيرين في استقبال نعلن الفقيدة . أما الشطر الثاني من البيت فهو كناية عن أن النعلن كان يحوى ذخيرة من الذخائر المقدسة ، ومن أجل ذلك قام جبريل أمين الملائكة بحراسته حتى يسلم هذه الذخيرة لقومها بدا بيد .

(٢) النحر : موضع القلادة من الصدر . الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .  
(٣) جارية : سفينة ، وفي القرآن الكريم : ﴿ وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام ﴾ .  
(٤) جُوجُ السفينة : مقدمها ، وسكانها : مؤخرها .  
(٥) مرمرة : بحر في بلاد الترك ، يقول : إن هذه السفينة لم تحمل من شاطئ تلك البلاد نعلن مينة ، وإنما حملت خلاصة السُودد وجوهر الكنز الثمين .  
(٦) السنى ، بالقصر : الضوء ، وبالمك : الرفعة .

ذَهَبَتْ عَنْ عَلِيٍّ صَيْدٌ ، وَعَنْ  
وَالْتَقِيَّاتُ بَنَاتُ الْمُتَّقِي  
لَسْتُ فِي مَطْلَعِ الْعِزِّ الضُّحَى  
وَنَضَّتْهُ كَالشَّمْسِ الْآفَلِينَ<sup>(١)</sup>  
يَدُهَا بَانِيَّةٌ غَارِسَةٌ  
كَيْدِ الشَّمْسِ وَإِنْ غَابَ الْجَبِينِ

\*\*\*

رَبَّةُ الْعَرِثَيْنِ فِي دَوْلَتِهَا  
قَدْ رَكِبَتْ الْيَوْمَ عَرْشَ الْعَالَمِينَ  
أَضْجَعَتْ قَبْلَكَ فِيهِ ( مَرِيَمُ )  
وَتَوَارَى بِنِسَاءِ الْمُرْسَلِينَ  
إِنَّهُ رَحُلُ الْأَوَالِي شَبَّهَ  
لَهُمْ آدَمُ رُسُلَ الْآخِرِينَ

\*\*\*

إِخْلَعِي الْأَلْقَابَ إِلَّا لِقَبَا  
عَبْقَرِيًّا ، هُوَ ( أُمُّ الْمُحْسِنِينَ )  
وَدَعَى الْمَالَ يَبِيرُ سَيْتَهُ  
يَمُضِرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يَدَى آخِرِينَ  
وَأَقْدَفِي بِالْهَمِّ فِي وَجْهِ الثَّرَى  
وَاطْرَحِي مَنْ حَالِقِ عِبَاءِ السَّنِينَ<sup>(٢)</sup>  
وَاسْخَرِي مَنْ شَانِيٍّ أَوْ شَامِتٍ  
لَيْسَ بِالْمُخْطِئِ يَوْمَ الشَّامِتِينَ  
وَتَعَزِّي عَنْ عَوَادِي دَوْلَةٍ  
لَمْ تُدْمِ فِي وَلَدٍ أَوْ فِي قَرِينِ  
وَازْهَدِي فِي مَوَكِبِ لَوْ شِئْتِهِ  
لَتَغَطَّى وَجْهَهَا بِالْدَارَعِينَ<sup>(٣)</sup>  
مَا الَّذِي رَدَّ عَلَى أَصْحَابِهِ ؟  
لَيْسَ يُحْيِي مَوَكِبُ الدَّفَنِ الدَّفِينَ  
رُبُّ مَحْمُولٍ عَلَى الْمِدْفَعِ مَا  
مَنَّعَ الْحَوْضَ ، وَلَا حَاطَ الْعَرِينَ<sup>(٤)</sup>  
بَاطِلٌ مِنْ أَمْرِ مَخْدُوعَةٍ  
يَتَحَلَّلُونَ بِهِ الْحَقُّ الْمَبِينِ

\*\*\*

(١) نضته : خلعه . الآفلين : جمع آفل . والأقول للشمس : المغيب .

(٢) حالق الجبل : أعلاه ، كأنه يقول : إن الموت ارتفاع عظيم .

(٣) الدارعين : جمع دارع ، أي لابس الدرع . (٤) العرين : مأوى الأسد . يقول كثير  
من تحمل نموشهم فوق المدافع لم ينافسوا عن الحق ، ولم يمنعوا المدوان عن الحمى ، فما دام هذا  
المظهر قد يناله في الدنيا غير مستحقه ، فهو إذن ليس بذى خطر ، وليس بالذى يحتر به حقيقة .

فِي ( فَرُوقِي ) وَرُبَاهَا مَاتَمَّ      ذَرَفَتْ آمَاقَهَا فِيهِ الْعَيُونُ  
 قَامَ فِيهَا ، مِنْ عَقِيلَاتِ الْجِمَى      مَلَأُ بُدُلْنَ مِنْ عَزْ بِهُونِ  
 أَسْرَ مَالَتِ بِهَا الدُّنْيَا ، فَلَمْ      تَلْقَ إِلَّا عِنْدَكَ الرُّكْنَ الرُّكَيْنِ  
 قَدْ خَلَا ( يَبْلُكَ ) مِنْ حَاتِمِهِ      وَمِنْ الْكَاسِيَيْنِ فِيهِ الطَّاعِمِينَ<sup>(١)</sup>  
 طَارَتِ النِّعْمَةُ عَنْ أَيْكَتِهِ      وَانْقَضَى مَا كَانَ مِنْ خَفَضٍ وَلِينِ  
 الْيَتَامَى تُسَوِّحُ نَاحِيَةً      وَالْمَسَاكِينَ يُمَثِّلُونَ السَّرَّينِ  
 دَوْلَةُ مَالَتِ ، وَسُلْطَانٌ خَلَا      دُووَلَتْ نِعْمَاهُ بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ  
 مُنْهَضُ الشَّرْقِ ( عَلِيٌّ ) لَمْ يَزَلْ      مِنْ بَنِيهِ سَيِّدٌ فِي ( عَابِدِينَ )  
 يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ مَا أَفْسَدَتْ      فَتَرَاتُ الدَّهْرُ مِنْ دُنْيَا وَدِينِ  
 أُمُّ عُبَّاسٍ ، وَمَالِي لَمْ أَقْلُ :      أُمُّ مَصْرٍ مِنْ بَنَاتِ وَبَنِينَ ؟  
 كُنْتُ كَالرُّودِ لَهُمْ ، وَاسْتَقْبَلُوا      دَوْلَةَ الرُّيْحَانِ حِينًا بَعْدَ حِينِ  
 فَيَقَالُ : الْأُمُّ فِي مَوَكِبِهَا      وَيُقَالُ : الْحَرَمُ الْعَالِي الْمَصُونِ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

(الْعَفِيفِيُّ) عِفَافٌ وَمُهْدَى      (كَالْبَقِيعِ) الطَّهْرُ ضَمَّ الطَّاهِرِينَ<sup>(٣)</sup>  
 ادْخُلِ الْجَنَّةَ مِنْ رَوْضَتِهِ      إِنَّ فِيهَا غُرْفَةً لِلصَّابِرِينَ

●●●

(١) بيبك : قصر الفقيهة في الآستانة ، كان مصيفها كل عام . حاتم : اسم رجل يضرب به المثل في الكرم البالغ ، فيقال : كرم حاتمى . وقد اشتهرت الفقيهة بالكرم ، ومن أجل ذلك قيل لها أم المحسنين .

(٢) يشير هذا البيت إلى أن الفقيهة العظيمة كانت أم خديو وزوجة خديو .

(٣) العفيفى : علم على الموضع الذى أقيم فيه مدفن الفقيهة بجوار مدفن قرينها .

## الدكتور أحمد فؤاد(\*)

أَوْحَتْ لَطَرَفُكَ فَاسْتَهْلْ شَعُونَا      دَارٌ مَرَزَتْ بِهَا عَلَى ( قَيْسُونَا )<sup>(١)</sup>  
 غَاضَتْ بِشَاشَتُهَا ، وَفَضَّتْ شَمْلَهَا      دُنْيَا تُغْرِ السَادِرَ الْمُفْتُونَا  
 نَزَلَتْ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي سَاحَاتِهَا      وَأَقْلَّ رَقَرَفُهَا الْخَطُوبَ الْعُونَا<sup>(٢)</sup>  
 فَتَكَادُ مِنْ أَسْفَى عَلَى آسَى الْجَمَى      مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ تَتَوَرَّ شُجُونَا  
 تِلْكَ ( الْعِيَادَةُ ) لَمْ تَكُنْ عَيْبًا ، وَلَا      شَرَكًا لِصَيْدِ مَآرِبٍ وَكَمِينَا  
 دَارٌ ( ابْنِ سَيْنَا ) نَزَهَتْ حُجُرَاتُهَا      عَنْ أَنْ تُضْمَّ ضَلَالَةٌ وَمُجُونَا<sup>(٣)</sup>  
 حَبَبِ الْمَطَالِغِ مِنْ أَغْرٍ مُؤَمِّلٍ      كَالْفَجْرِ ثَقَرَا ، وَالصَّبَاحِ جَبِينَا<sup>(٤)</sup>  
 وَمِنْ الْوُفُودِ ، كَأَنَّهُمْ مِنْ حَوْلِهِ      مَرَضَى ( بَعِيسَى الرُّوحِ ) يَسْتَشْفُونَا  
 مَثَلُ تَصَوُّرٍ مِنْ حَيَاةٍ حَرَّةٍ      لِلنَّشْءِ يَنْطِقُ فِي السَّكُوتِ مُبِينَا  
 لَمْ تُخْصَ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا حَرَكَاتُهُ      وَتَخَالُهُنَّ مِنَ الْحُشُوعِ سُكُونَا

\*\*\*

جَمَحَتْ جِرَاحُ الْمُعْوزِينَ ، وَأَعْضَلَتْ      أَدْوَاؤُهُمْ ، وَتَعَيَّبَ الشَّافُونَ<sup>(٥)</sup>

(\*) كان الدكتور أحمد فؤاد مثالا نادرا من أمثلة حسن الخلق ، ونابهة من نوابغ الطب  
 المعدودين ، وقد توفى سنة ١٩٣١ .

(١) قيسون : علم على مسجد بهذا الاسم في شارع محمد علي بالقاهرة كانت دار الفقيد قرية  
 منه ، الشئون : الدموع . يقول : إن المرور على هذه الدار يجعل العين تفيض دموعا ، حزنا لما أصاب  
 تلك الدار من الخمول بعد النباهة ، والسكون بعد الحركة ، والوجوم بعد الطلاقة والسرور ، وهذا  
 لفقد صاحبها طبعها . (٢) أقل : حمل . الرغوف : شيء مثل الطاق يجعل عليه طرائف البيت .  
 العون : جمع عون . الخطوب العون : أي التي نزلت مرة قبل هذه . يريد أن هذه الدار قد عرفت  
 عوائق الدهر وخطوبه قبل هذا الخطب الأخير الذي حل بها .

(٣) يشبه الفقيد في الطب والأمانة للعلم بابن سينا .

(٤) خبت المطالغ : انطفاؤها . (٥) أدواء : جمع داء .



ماتَ الجَوَادُ بِطَبْئِهِ وبَأَجَرِهِ      ولرُبُّمَا بذلَ السَّوَاءَ مُعِينَا  
وَنَجَسُ راحتهِ العَلِيلَ ، وقَارَةً      تُكْسُو الْفَقِيرَ ، وتُطْعِمُ الْمِسْكِينَا  
أَدَى أَمَانَةٍ عَلَيْهِ ، ولطَائِلَا      حَمَلَ الصَّدَاقَةَ وَأَمِنَا  
وقضى حقوقَ الْأَهْلِ ، يُحْسِنُ تَارَةً      بَأْيِهِ ، أَوْ يَصِلُ الْقَرَابَةَ حِينَا  
خُلِقَ وَدِينٌ فِي زَمَانٍ لَا تَسِرَى      خُلُقًا عَلَيْهِ وَلَا تُصَادِفُ دِينَا

\* \* \*

أُمْدَاوَى الْأَرْوَاحِ قَبْلَ جُسُومِهَا      قُمْ دَاوِ فَيْكَ فِئَادَى الْمُحْزُونَا  
رُوحٌ بِلَفْظِكَ كُلِّ رُوحٍ مُعَذِّبٍ      حَيْرَانٌ طَارَ بَلْبُهُ النَّاعُونَا  
قَدْ كَالُ لِلْقَدَرِ الْعِتَابَ ، وَرُبَّمَا      ظَنَّ الْمُدْلَةَ بِالْقَضَاءِ ظَنُونَا<sup>(١)</sup>  
دَاوَيْتَ كُلَّ مُحْطَمٍ فَشَفَيْتَهُ      وَنَسِيتَ دَاءً فِي الضَّلُوعِ دَفِينَا  
كَبِدٌ عَلَى دَمِهَا أَتَكَاتُ وَلَحْمِهَا      فَحَمَلَتْ هَمَّ الْمُسْلِمِينَ سِينَا  
ظَلَّتْ وَرَاءَ الْحَرْبِ تُشَقَّى بِالتَّوَى      وَتَلُوبُ لِلْوَطَنِ الْكَرِيمِ حَنِينَا

\* \* \*

نَاصَرْتُ فِي فَجْرِ الْقَضِيَّةِ (مُصْطَفَى)      فَتَصَرَّتْ خُلُقًا فِي الشَّبَابِ مَتِينَا<sup>(٢)</sup>  
أَقْدَمْتُ فِي الْعَشْرِينَ تَحْتَ لَوَائِهِ      وَرَوَّاعُ الْإِقْدَامِ فِي الْعَشْرِينَا  
لَمْ تَبْغِ دُنْيَا طَالَمَا أَغْضَى لَهَا      حُمْسُ الدَّعَاةِ وَطَاطَفُوا الْبَرِينَا<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

رُحْمَاكَ (يُوسُفُ) قَفَرِ كَأَبْكَ سَاعَةً      وَاعْطِفْ عَلَى يَعْقُوبَ فِيهِ حَزِينَا<sup>(٤)</sup>

(١) المذلة : الذى ذهب فؤاده من هم وعشق ونحوه .

(٢) يشير إلى أنه كان من الأنصار الكبار للزعيم مصطفى كامل باشا .

(٣) خمس : جمع خمس ، بكسر الميم ، أو أحسن : وهو الصلب في القتال والعقيدة ، والخمس : لقب لقرش ، ومن تابعهم في الجاهلية لتحمسهم والتجأهم للحمساء ، أى الكمية . العرين : الأنف .

(٤) يشبه الفقيده بسيدنا يوسف الصديق ، يجهد لتشبيه أبيه بسيدنا يعقوب في صبره على فراق

لم يَذْرِ خَلْفَ النَعشِ من حُرِّ الجَوَى  
ساروا بِمُهْجَتِهِ ، فَحُمِّلَ نُكْلُهَا  
أَتَعَوَّدُ فِي رَكْبِ الرِّيعِ إِذَا آتَنَى  
يَهْجًا يَزُفُ الوردَ والتَّسْرِينَا ؟  
هِيَّاتِ من سَفَرِ المَنِيَّةِ أَوْبَةً  
حتى يُهَيِّبَ الصُّبْحُ بالسَّارِينَا  
ويقالُ لِلأَرْضِ القُضَاءِ : تَمَحَّضِي  
فَرَدَّ شَيْخًا أوْ تَمَجَّ جَنِينَا

\*\*\*

اللهُ أَبْقَى ! أَيْنَ مِنْ جَسَدِي يَدُّ  
لم أَنَسَ رَفَقَ بَنَانِهَا واللِّينَا ؟<sup>(١)</sup>  
حتى تَمَثَّلَتِ العِنايَةُ صُورَةً  
تُومِي بِراحٍ ، أوْ تُجِيلُ عِيونَنَا  
فَجَرَرَتْ جُنَّانِي ، وَهَانَتْ كُرْبَةً  
لولا اِعْتِنَاؤُكَ لم تَكُنْ لِنَهُونَنَا  
إِنَّ الشِّفَاءَ من الحَيَاةِ وَعَوْنَهَا  
ما كانَ آسَ بِالشِّفَاءِ ضَمِينَا  
والْيَوْمَ أُرْتَجِلُ الرِّثَاءَ ، وَأَنْزَوِي  
في مَأْتَمٍ أَبْكِي مَعَ البَاكِينَا  
سَبْحَانَ من يَرِثُ الطَّيِّبَ وَطَبِّهِ  
وَيُرِي المَرِيضَ مِصَارِعَ الآسِينَا !!<sup>(٢)</sup>

● ● ●

(١) الوتين : عرق في القلب إذا قطع مات صاحبه .

(٢) المهجة : تطلق على الدم وعلى الروح ، يقال : خرجت مهجته ، أى روحه .

(٣) يشمر : إلى أن الفقيد كان أحد أطباؤه الذين تمتلعت عناية الله به في عنايتهم بعلاجهم واعتنائهم بشفاته .

(٤) الآسينا : جمع آسى ، وهو الطليب .

## نجل إمام اليمن (\*)

مضى الدهرُ بابنِ إمامِ اليَمَنِ      وأودى يزين شبابِ الزمنِ  
وبأنت بصنعاءٍ تبكى السيوفُ      عليه ، وتبكي القنا في عدن<sup>(١)</sup>  
وأغولُ نجدٍ ، وضجُّ الحجازِ      ومألُ الحُسَيْنُ ، فعزُّ الحسنِ  
وغصَّتْ مَنَاحِئُهُ في الخيامِ      وغصَّتْ مَاتَمُهُ في المُدُنِ  
ولو أنَّ مَيِّتاً مشى للعزاءِ      مشى في مَاتَمِهِ ذو يَزِينِ<sup>(٢)</sup>  
ففى كاسِهِ كان سيفُ الإلهِ      وسيفُ الرسولِ ، وسيفُ الوطنِ  
ولُقِّبَ بالبدرِ من حُسْنِهِ      وما البدرُ ؟ ما قدرُهُ ؟ وابنُ مَنْ ؟

\* \* \*

عزاءٌ جميلاً إمامَ الجَمَى      وهونٌ جليلَ الرزايا يَهْنِ  
وأنتَ المُعَانُ بإيمانِهِ      وظنُّكَ في الله ظنُّ حسنِ  
ولكن متى رُقِّ قلبُ القضاءِ ؟      ومن أين للموتِ عقلٌ يَزِينِ ؟  
يجامِلُكَ العربُ النازحون      وما العريضةُ إلا وطنِ  
ويجمَعُ قومك بالمسلمين      عظيمُ الفروضِ وسمحُ السنينِ  
وأنَّ نبيَّهُمُ واحدٌ      نبيُّ الصوابِ ، نبيُّ اللُّسَنِ  
ومصرُّ التى تجمع المسلمين      كما اجتمعوا في ظلالِ الرُّكُنِ<sup>(٣)</sup>

(\*) هو الأمير سيف نجل الإمام يحيى ، وقد توفى غرقاً وهو يحاول إنقاذ رفيق له من الفرق

سنة ١٩٣٣ .

(١) صنعاء : حاضرة اليمن ، عدن : إحدى الموانئ هناك ، وهى على خليج عدن المشهور .

(٢) ذو يزن : أحد أقبال اليمن الأقدمين ، ولشجاعة هذا الملك فى استرداد عرش أبيه وأجداده

أضيفت إليه أساطير كثيرة .

(٣) يريد بالركن : الكعبة .

تُعَزِّي الِيمَانِينَ فِي سَيْفِهِمْ	وَتَأْخُذُ حِمَّتُهَا فِي الْحَزَنِ
وَتَقْعُدُ فِي مَأْتَمِ ابْنِ الْإِمَامِ	وَتَبْكِيهِ بِالْعَبْرَاتِ الْهَثُنِ
وَتُنْشُرُ رِيحَانَتُنِي زَيْبِي	مِنَ الشَّعْرِ فِي رَبَّوَاتِ الْيَمَنِ
تَرْفَانِ فَوْقَ رُفَاتِ الْفَقِيدِ	رَفِيفَ الْجَنَى فِي أَعَالَى الثَّغْنِ
قَضَى وَاجِبًا ، فَقَضَى دَوْنَهُ	قَتَى خَالصَ السَّرِّ ، صَافَى الْقَلَنِ
تَطْوَحُ فِي لُجَجِ كَالْجِبَالِ	عِرَاضِ الْأَوَاسِي طَوَالَ الْقَنْنِ <sup>(١)</sup>
مَشَى مِثْلَةَ اللَّيْلِ ، لَا فِي السَّلَاحِ	وَلَا فِي الدَّرُوعِ ، وَلَا فِي الْجُنَنِ <sup>(٢)</sup>

\* \* \*

مَتَى صِيرَتْ يَا بَحْرُ غَمَدَ السَّيْفِ	وَكُنَا عَهْدُنَاكَ غِمْدَ السُّفْنِ ؟
وَكُنْتَ صِيَوَانَ الْجُمَانِ الْكَرِيمِ	فَكَيْفَ أُزِيلُ ؟ وَلِمَ لَمْ يُصَنَّ ؟
ظَلِمْتَ بِمُجَاهِرَةٍ فَلَذَّةٍ	مِنَ الشَّرَفِ الْعَبْقَرِيِّ الْيُمْنِ
قَتَى بِذَلِّ الرُّوحِ دُونَ الرُّفَاقِ	إِلَيْكَ ، وَأَعْطَى التَّرَابَ الْبَدَنِ
وَهَانَتْ عَلَيْهِ مَلَاهِي الشَّبَابِ	وَلَوْلَا حَقُوقُ الْعُلَا لَمْ تُهْنِ
وَحَاضَكَ يُنْقِذُ أَتْرَابَهُ	وَكَانَ الْقَضَاءُ لَهُ قَدْ كَمَنَّ
غَلَرَتْ قَتَى لَيْسَ فِي الْغَادِرِينَ	وَحُنَّتْ أَمْرًا وَاقِيًا لَمْ يَحْنِ
وَمَا فِي الشَّجَاعَةِ خَفُّ الشَّجَاعِ	وَلَا مَدُّ عَمَرَ الْجَبَانِ الْجُبْنِ
وَلَكِنْ إِذَا حَانَ حَيْنُ الْفَتَى	قَضَى ، وَيَعِيشُ إِذَا لَمْ يَحْنِ <sup>(٣)</sup>

\* \* \*

أَلَا أَيُّهَا الشَّرِيفُ الرُّضِيُّ      أَبُو الشَّجَرِ الرَّمَّاحِ اللَّدُنِ

(١) القنن : جمع قنة ، وهي رأس الجبل . الأواسي من البناء : الدعائم .  
 (٢) الجنن : جمع جنة ، بالضم ، وهي ما استترت به من سلاح ودروع ونحو ذلك .  
 (٣) الحين : الأجل .

أَحَقُّ بِهِ مِنْ تَرَابِ الْيَمَنِ	شَهِيدُ الْمُرُوءَةِ كَانَ الْبَقِيعُ
وَفِي كُلِّ قَلْبٍ حَزِينٍ سَكَنَ ؟	فَهَلْ غَسَلُوهُ بِدَمْعِ الْعُقَاةِ
وَاعْرَقَتْ أُنْبَاءَهُ بِالْمَنَنِ	لَقَدْ أَعْرَقَ ابْنُكَ صَرْفُ الزَّمَانِ
وَإِذَا هُوَ كَالْخَشْفِ (حُلُو) أَغْنَى ؟ (١)	أَتَذْكُرُ إِذَا هُوَ يَطْوِي الشُّهُورَ
وَطَيْبُ الرِّيَاضِ ، وَصَفْوُ الزَّمَنِ ؟	وَإِذَا هُوَ حَوْلَكَ حَسَنُ الْقُصُورِ
وَنِعْمَتُهُ لَذَّةٌ فِي الْأُذُنِ ؟	بِشَاشَتِهِ لَذَّةٌ فِي الْعَيُونِ
كَمَا لَاعَبَ الْمُهْرُ فَضْلَ الرَّسَنِ ؟	يَلَاعِبُ طُرَّتَهُ فِي يَدَيْكَ
أَدَلَّ بِمَخْلَبِهِ وَاقْتَنَى ؟ (٢)	وَإِذَا هُوَ كَالشَّيْلِ يَحْكِي الْأَسَدَ
يَشَبُّ الْحُرُوبَ ، وَيُطْفِئُ الْفِتْنَ ؟ (٣)	فَتَبُّ ، فَقَامَ وَرَاءَ الْعَرِينِ
وَأَمْسَى عَفَاءً كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ؟	فَمَا بِالْهِ صَارَ فِي الْهَامِدِينَ
وَفَصَّلَتْهَا بِالْأَسَى وَالشَّجَنِ	نَظَمْتُ الدَّمُوعَ رِثَاءً لَهُ




---

(١) الخشف ( مثلثة الحاء ) : الظبي ، الأغن : الذي يخرج صوته من غياشيمه وهذا كتابة عن مبرة الشباب .

(٢) الشيل : ولد الأسد إذا أدرك الصيد . أدل بمخلبه : أى تباهى به وتغافل على أقرانه .

(٣) العرين : بيت الأسد . يشب الحروب : يوقدها .

## عبد الله بك الطوير (\*)

يا قلب ، وَيَحْكُ والمودّة ذمّة      ماذا صنعت بعهد ( عبد الله ) ؟  
جاذبتنى جنبى عشيّة نعيمه      وخفقت خفقةً موجعاً أوّاه<sup>(١)</sup>  
ولوّ أنّ قلباً ذابّ إثر حبيبته      لهوى بك الركن الضعيف الواهى  
فعليك من حسن المروعة أمر      وعليك من حسن التجلّد ناه  
نزل الطوير في التراب منازلًا      تهوى المكارم نحوها بشفاه  
عرصاتها مطبورة بمدامع      موطوعة بمفارق وجباه  
لولا يمين الموت فوق يمينه      فيها ؛ لفاضت من جنى ومياه<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

يا كابرًا من كابرين ، وطاهرًا      من آل طهر عارف بالله  
ومحكّمًا علّم القضاء مكانه      فى المُقسطينِ الجِلّةِ الأنزاه<sup>(٣)</sup>  
وحكيماً استعصت أعنته على      كذب النعيم ، وترهات الجاه  
وأنا سقى الإخوان من ( راووقه )      بوداد لا صليف ، ولا تياه<sup>(٤)</sup>

(\*) المرحوم عبد الله بك الطوير ، كان أحد رجال القانون فى مصر ، وقد توفى سنة ١٩١٥ .

(١) خفق القلب : اضطرب فى موضعه . الأوّاه : كثير التأوّه . وفى القرآن الكريم ﴿ إن إبراهيم لأواه حليم ﴾ .

(٢) الجين : يراد بها هنا القوة . الجنى : النار .

(٣) المقسطين : أى العادلين . الجِلّة ( بكسر الجيم ) : قوم سادة عظماء ذوو أخطار . الأنزاه : جمع نزه : وهو الضيف المتكرم .

(٤) الرلوق : المصفاة ، كالباطية ونحوها من الآنية التى يوضع فيها المشروب . الصلف : مجاوزة قدر الطرف والادعاء فوق ذلك تكبرا .

قد كان شعري شغلَ نفسيك ، فاقترح	من كلِّ ( جائلةٍ ) على الأفواه
أنزلتَ منه حينَ فأتاك جَنُعه	في منزلٍ بهجر بنورك زاه
فاقرأ على « حسان » منه ، لعله	بفتاه في مدح الرسول مُباه <sup>(١)</sup>
وانزل بنور الخلدِ جدك ، واتَّصل	بملائك من آله أشباه <sup>(٢)</sup>
ناعيك ناعى حاتمٍ أو جعفر	فالناسُ بين نوازلٍ ودوا <sup>(٣)</sup>




---

(١) حسان : هو ابن ثابت ، شاعر الرسول صلوات الله عليه .  
 (٢) جدك : منصوب على نزع الخافض ، أى انزل على جدك ، وكان الفقيده منسوباً لآل البيت النبوى .  
 (٣) حاتم : هو الطائى المشهور بالكرم . جعفر : لعله يقصد به جعفر البرمكى ، أو عبد الله ابن جعفر أحد أجواد العرب فى العصر الأموى ، والمقصود تشبيه الفقيده فى كرمه بهذين الرجلين الذى ضرب المثل بكرمهما .

## سعد باشا زغلول (\*)

شبعوا الشمس ومالوا بضحاها	وانغى الشرق عليها فيكاها
ليتنى فى الרכب لما أفلت	( يوشع ) همت ، فنادى ، فثناها <sup>(١)</sup>
جلل الصبح سواذا يومها	فكان الأرض لم تخلع دجها <sup>(٢)</sup>
انظروا تلقوا عليها شققا	من جراحات الضحايا ودمها
وتروا بين يديها عبرة	من شهيد يقطر الورد شذاها
آذن الحق ضحاياها بها	ويخه !! حتى إلى الموت نعاها

\*\*\*

كفوها حرة غلوية	كست الموت جلا ، وكساها
مصر فى أكفانها إلا الهدى	لحمة الأكفان حق وسداها <sup>(٣)</sup>
خطر النعش على الأرض بها	يخسر الأبصار فى النعش سناها <sup>(٤)</sup>
جاءها الحق ، ومن عادتها	تؤثر الحق سيلا وانجهاها <sup>(٥)</sup>
ما درت مصر : بدفن صبحت	أم على البعث أفاقت من كراها ؟
صرت تحسبها بنت الشرى	طلبت من محلب الموت أباهها <sup>(٦)</sup>
وكان الناس لما تسلموا	شعب السيل طغت فى ملتقاها

(\*) زعيم مصر الخالد سعد باشا زغلول المتوفى سنة ١٩٢٧ .

(١) يوشع : أحد أنبياء بنى إسرائيل ، دعا الله أن يوجل الغروب فأجابه وثى الشمس عن غروبها .

(٢) جلل الصبح : كساه وغطى ضوءه .

(٣) اللحمة : ما سد به الثوب ، السدى : ضد اللحمة .

(٤) يخسر الأبصار : أى يردّها كليله ضعيفة .

(٥) الحق الأول : يقصد به الموت . الحق الثانى : يقصد به العدل .

(٦) بنت الشرى : أنثى الأسد .



وَضَعُوا الرِّاحَ عَلَى النِّعْشِ كَمَا      يَلْمَسُونَ الرُّكْنَ ، فَارْتَدَّتْ نَزَاهَا  
تَخَفَضُوا فِي يَوْمٍ ( سَعِيدٍ ) هَامِهِمْ      وَ ( بِسَعِيدٍ ) رَفَعُوا أَمْسِرَ الْجِبَاهَا

\*\*\*

سَأَلُوا « زَحْلَةَ » عَنْ أَعْرَاسِهَا      هَلْ مَشَى النَّاعِي عَلَيْهَا فَمَحَاهَا ؟<sup>(١)</sup>  
عَطَّلَ الْمُصْطَافَ مِنْ سُمْارِهِ      وَجَلَا عَنْ ضِيفَةِ الْوَادَى دُمَاهَا<sup>(٢)</sup> .  
فَتَحَّ الْأَبْوَابَ لَيْلًا ( دَثِيرَهَا )      وَإِلَى ( النَّاقُوسِ ) قَامَتْ يَبِيعَتَاهَا  
صَدَعَ الْبَرْقُ الدُّجَى ، تَنْشُرُهُ      أَرْضُ ( سَوْرِيَا ) ، وَتَطْوِيهِ سَمَاهَا<sup>(٣)</sup>  
يَحْمِلُ الْأَنْبَاءَ تَسْرِي مَوْهِنَا      كَعَوَادَى الثُّكُلِ فِي حَرٍّ سُرَاهَا<sup>(٤)</sup>  
عَرَضَ الشُّكُّ لَهَا فَاضْطَرَبَتْ      نَطَأُ الْآذَانَ هَمْسًا وَالشَّفَاهَا  
قُلْتُ : يَا قَوْمِ اجْمَعُوا أَحْلَامَكُمْ      كُلُّ نَفْسٍ فِي وَرِيدِهَا رَدَاهَا<sup>(٥)</sup>

\*\*\*

يَا عَدُوَّ الْقَيْدِ لَمْ يَلْمَحْ لَهُ      شَبَحًا فِي خَطْبَةٍ إِلَّا أَبَاهَا  
لَا يَضِيقُ ذَرْعُكَ بِالْقَيْدِ الَّذِي      حَزَّ فِي سَوْقِ الْأَوَالِي وَبَرَاهَا  
وَقَعَ الرُّسُلُ عَلَيْهِ ، وَالتَّسَوْتُ      أَرْجُلُ الْأَحْرَارِ فِيهِ فَعَفَاهَا  
يَا رُفَاتًا مِثْلَ رَيْحَانِ الضُّحَى      كَلَّتْ ( عَذْنٌ ) بِهَا هَامُ رُبَاهَا<sup>(٦)</sup>

(١) يشير البيت إلى أن أمير الشعراء وقت نعي الفقيه كان يصطاف في زحلة إحدى مصايف لبنان .

(٢) السمار : جمع سامر ، وهم إخوان الحديث في المساء . الضيفة من النهر ومن الوادى : الجانب . الدمي : جمع دمية . وهى الصورة يعملها المثال من الرخام .

(٣) صدع : شق وقطع .

(٤) الموهن : نصف الليل ، أو يعمده بنحو ساعة .

(٥) الوريدان : مشى الوريد ، أحد شرطين الجسم .

(٦) عدن : الجنة . هام رباهها : أى رعوس ربواتها . الربوات : الأمكنة المرتفعة فيها .

وبقايا هيكل من كرم      وحياء أترع الأرض حياها (١)  
ودع العدل بها أعلامه      وبكت أنظمة الشورى صواها (٢)  
حضنت نعشك ، والتفت به      راية كنت من الذل فداها  
ضمت الصدر الذى قد ضمها      وتلقى السهم عنها فوقها  
عجسى منها ومن قائدها !!      كيف يحى الأعزل الشيخ جماها ؟

\* \* \*

يمبر الوادى ذوت أعواده      من أواسيها وجفت من ذراها  
من رمى الفارس عن صهوةها      ودعا الفصحى بما ألجم فاهها ؟  
قدر بالمذن ألوى والقوى      ودعا الأجمال منه ما دهاها  
غال ( بسطورا ) وأردى غصبة      لمست جرثومة الموت يداها  
طافت الكأس بساق أمة      من رحيق الوطنيات سقاها  
عطيت آذانها من وتر      ساحر رن مليا فشجاها  
أرغن هام به وجدائها      وأذن عشقته أذناها  
كل يوم خطبة روحية      كالزماير وأنغام لغاها  
دلته مصرًا ، ولو أن بها      فلوات دلته وخش فلاها  
ذائد الحق وحامى حوضه      انتقدت فيه المقادير ثناها  
أخذت ( سعدا ) من ( البيت ) يد      تأخذ الآساد من أصل شراها  
لو أصابت غير ذى روح لما      سلمت منها الثريا وسهاها  
تحدى الطب في قفازها      علة الدهر التى أعيا ذواها

(١) أترع : ملأ . الحيا : المطر .

(٢) الصوى : جمع صوة — بضم الصاد — وهى حجر يوضع فى الطريق كعلامة يبتدى بها .

من وراء الإذن نالت ضيَعًا      لم تَلْ أقرآنه إلا وجاهها  
لم تصارح أصرح الناس يدا      ولسانها ، ورُقادًا ، وانتباها

\*\*\*

هذه الأعواذ من آدم لَمْ      يَهْدْ حُفَّاهَا ، ولم يَغْرَ مَطَاهَا  
نَقَلْتُ (خوفو) ، ومالت (بِغنا)      لم يُفْتِ حَيًّا نصيب من خُطَاهَا<sup>(١)</sup>  
تخلطُ العُمرين : شيبًا ، وصيبًا      والحياتين : شقاءً ، ورَقَاهَا  
زُورَق في الدمع يطفو أبداً      عَرَفَ الضُّفَّةَ إلا ما تلاها  
تَمْلَعُ الثَّكْلَى على آثاره      فإذا خَفَّ بها يوما شفاها

\*\*\*

تسكُبُ الدمع على (سعدٍ) دَمًا      أمةً من صخرة الحق بناها  
من لِسَانٍ هو في يثبورِها      وإباءٍ هو في صُمِّ صَفَاهَا  
لَقِّنَ الحق عليه كَهْلُها      واستقى الإيمانَ بالحق قَنَاهَا  
بَذَلَتْ مالاً ، وأثمتا ، ودَمًا      وعلى قائدها أَلَقَتْ رَجَاهَا  
حَمَلَتْهُ ذِمَّةٌ أوفى بها      وابتلَّته بحقوقٍ فقضاها  
ابنُ سبعين تلقى دُونها      غُرْبَةً الأسرِ ، ووَعْثَاءَ نَوَاهَا<sup>(٢)</sup>  
سَفَرٌ من عَدَنَ الأرض ، إلى      منزلٍ أَقْرَبُ منه قُطْبَاهَا  
قَاهِرٌ أَلْقَى به في صخرةٍ      دفعَ النسرَ إليها فَأَوَاهَا  
كَرِهَتْ منزلَها في تاجه      دُرَّةً في البحر والبرِّ نَفَاهَا  
اسألوها ، واسألوا شائِئَها      لِمَ لَمْ يَنْفِ من الثَّرِّ سِوَاهَا ؟  
وَلَدَ الثَّوْرَةَ سعدٌ حُرَّةً      بحياتِي ماجدٌ حُرٌّ نَمَاهَا

(١) خوفو . ومنا : من ملوك مصر الفرعونية .

(٢) الوعثاء : الطريق المسر ، أو المشقة .

ما تَمْنَى غَيْرَهَا نَسْلاً ، وَمَنْ يَلِدِ الزَّهْرَاءَ يَزْهَدْ فِي سِوَاهَا  
 سالت الغابة من أشبالها بين عَيْنَيْهِ وَمَا جَثَّ بِلَبَّاهَا (١)  
 بَارِكِ اللَّهُ لَهَا فِي فَرْعِهَا وَقَضَى الْخَيْرَ لِمِصْرَ فِي جَنَاهَا  
 أَوْ لَمْ يَكْتُبْ لَهَا دُسْتُورَهَا بِالْدمِ الْحَرِّ ، وَيَرْفَعُ مُنْتَدَاهَا ؟ (٢)  
 قد كَتَبَتْهَا ، فَكَانَتْ صُورَةً صَدْرُهَا حَقٌّ وَحَقُّ مُتَبَاهَا  
 رَقِدَ النَّائِرُ إِلَّا ثُورَةً فِي سَبِيلِ الْحَقِّ لَمْ تَخْمد جُذَاهَا  
 قد ثَوَّلَاهَا صَيِّبًا فَكَوَتْ رَاحَتَيْهِ ، وَفَتِيًّا فَرَعَاهَا (٣)  
 جَالٌ فِيهَا قَلَمًا مُسْتَهْضًا وَلِسَانًا كَلَمًا أَعْيَتْ خَدَاهَا (٤)  
 وَرَمَى بِالنَّفْسِ فِي بُرْكَانِهَا فَتَلَقَّى أَوَّلَ النَّاسِ لَظَاهَا  
 أَعْلِمْتُمْ بَعْدَ (مُوسَى) مِنْ يَمِدٍ قَذَفَتْ فِي وَجْهِ (فِرْعَوْنَ) عَصَاهَا ؟ (٥)  
 وَطِئَتْ نَادِيَةً صَارِخَةً شَاءَ وَجْهُ الرِّقِّ — يَاقُومُ — وَشَاهَا (٦)  
 ظَفَرَتْ بِالْكَبِيرِ مِنْ مُسْتَكْبِرٍ ظَافِرِ الْأَيَّامِ مَنْصُورٍ لَوَاهَا  
 الْقَنَا الصَّمُّ نَشَاوَى حَوْلَهُ وَسَيُوفُ الْهِنْدِ لَمْ تُصْخَ ظُبَاهَا

\*\*\*

أُبْنِ مِنْ عَيْنَيَّ نَفْسَ حُرَّةٍ كُنْتُ بِالْأَمْسِ بَعِينِي أَرَاهَا ؟  
 كَلِمَا أَقْبَلْتَ هَزَزْتُ نَفْسَهَا وَتَوَاصَى بِشَرِّهَا لِي وَنَدَاهَا

(١) اللَّبَا : جمع لباة — كقطاة — وهى أنثى الأسد .

(٢) المنتدى : البرلمان .

(٣) يشير إلى عمل سعد باشا في الثورة العراقية وهو في مقتبل شبابه .

(٤) أعيت : تعبت . حذاها ، من قولهم : حذا الإبل ، أى ساقها وزجرها .

(٥) إشارة إلى تمجيد موسى لفرعون وسحرته بالعصا ، فكانت كما ورد في القرآن : « تلقف

ما يأفكون » .

(٦) شاه وجه الرق : أى قبح .

وَجَرَى الْمَاضِي ، فَمَاذَا أَذْكَرَتْ      وَادَّكَرَ النَّفْسَ شَيْءٌ مِنْ وَفَاها ؟  
 الْمُحُ الْأَيْسَامَ فِيهَا ، وَأَرَى      مِنْ وَرَاءِ السَّنِّ يَمْتَالُ صِيَاهَا  
 لَسْتُ أَدْرَى حِينَ تَنْدَى نَضْرَةٌ      عَلَتْ الشَّيْبَ ، أَمْ الشَّيْبُ عَلَاهَا ؟  
 حَلَّتِ السَّبْعُونَ فِي هَيْكَلِهَا      قَدَّاعِي وَهِيَ مَوْفُورٌ بِنَاهَا  
 رَوْعَةُ النَّادَى إِذَا جَدَّتْ ، فَإِنْ      مَزَحَتْ لَمْ يَذْهَبِ الْمَزْحُ بِهَا  
 يَظْفَرُ الْعُذْرُ بِأَقْصَى سُخْطِهَا      وَيَنَالُ الْوُدَّ غَايَاتِ رِضَاهَا  
 وَلَهَا صَبْرٌ عَلَى حُسَادِهَا      يُشَبِّهِ الصَّفْحَ ، وَجَلَّمَ عَنْ عِدَاهَا  
 لَسْتُ أَنْسَى صَفْحَةً ضَاحِكَةً      تَأْخُذُ النَّفْسَ وَتَجْرِي فِي هَوَاهَا  
 وَحَدِيثًا كِرَوَايَاتِ الْهَوَى      جَدَّ لِلصَّبِّ حَنِينٌ فَرَوَاهَا  
 وَقِنَاءَ صَعْدَةٍ لَوْ وَهَبَتْ      لِلسَّمَاءِ الْأَعْزَلِ اخْتَالَ وَتَاهَا<sup>(١)</sup>  
 أَيْنَ مَنَى قَلَمٌ كُنْتُ إِذَا      سَمِعْتُهُ أَنْ يَرْتِنِي الشَّمْسُ رَتَاهَا ؟  
 خَانَنِي فِي يَوْمٍ ( سَعِيدٍ ) ، وَجَرَى      فِي الْمَرَاتِي فَكَبَا دُونَ مَدَاهَا  
 فِي نَعِيمِ اللَّهِ نَفْسٌ أَوْتِيَتْ      أَنْعَمَ الدُّنْيَا فَلَمْ تُنْسَ ثَقَاهَا  
 لَا الْجَحَى لَمَّا تَنَاهَى غَرَاهَا      بِالْمَقَادِيرِ ، وَلَا الْعِلْمُ زَاهَا  
 دَهَبَتْ أَوَابَةُ مُؤْمِنَةٍ      خَالِصًا مِنْ خَيْرَةِ الشُّكِّ مُدَاهَا  
 آتَتْ خَلْقًا ضَعِيفًا وَرَأَتْ      مِنْ وَرَاءِ الْعَالَمِ الْفَانِي إِلَهَا  
 مَا دَعَاهَا الْحَقُّ إِلَّا سَارَعَتْ      لَيْتَهُ يَوْمَ « وَصِيفٍ » مَا دَعَاهَا<sup>(٢)</sup>

(١) القنأة : الرمح . الصعدة : هي التي نبتت مستوية ، فلا تحتاج لتثقيف . السماك : أحد كوكبين نهرين ، يوصف أحدهما بالرايح ، لأن أمامه كوكبا صغيرا يسمى ربح السماك ورايته ، ويوصف الآخر بالأعزل ، حيث لا يوجد أمامه شيء . يقول إن له قواما لو منح للسماك الأعزل في السماء لا اختال به وتباهى على السماك الرايح .

(٢) وصيف : يقصد مسجد وصيف ، وهي القرية التي توجد فيها ممتلكات الزعيم ، والتي قضى بها .

## الشاعر الموسيقى فردى (\*)

فنى العقل والنَّعْمَة العالِيَة      مضى ومحاسِنُه باقِيَة  
 فلا سَوْقَة لم تكن أنْسَه      ولا مَلِك لم تَزِن نَادِيَه  
 ولم تُخْل مِن طِيبِهَا بَلَدَه      ولم تُخْل مِن ذِكْرِهَا نَاحِيَه  
 يكادُ إذا هو غَنَّى الِوَرَى      بقَافِيَه يُنْطَلِق القَافِيَه  
 يَتِيَه على الماس بعضُ النُّحاسِ      إذا ضَمَّ الحائِثَ العَاليَه  
 وتَحَكَّم فى النفس أوتارُه      على العودِ نَاطِقَه حَاكِيَه  
 وتبلغ مَوضِعَ أوطارِها      وتُفَشِي سَرِيرَتِها الخَافِيَه  
 وكم آيَة فى الأغَنِى لَه      هى الشَّمْسُ لَيس لها ثَانيَه !  
 إذا ما تَنَادَى بِها العَارفون      قل : البرقُ والرعدُ مِن غَاديَه  
 فإن هَمَسُوا بَعْدَ جَهَرِ بِها      فَحَقَّقُ الحُلَى على الغَانيَه  
 لَقد شاب (فردى) وجاز المَثِيبَ      و (عَيدا) شَبَّيْتُها زَاهِيَه (١)  
 ثُمَّ لُ مَصَرَ لَهذا الزَمانِ      كما هى فى الأَغْصَرِ الخَاليَه  
 ونَذكر تَلكَ اللِالي بِها      ونَشد تَلكَ الرُؤى السَاريَه  
 ونَبكى على عِزِّنا المُنْقَضِى      ونَظَبُ أَيَّامِنا المَاضِيَه  
 فِيا آل ( فردى ) ، تُعزِّيكُم      ونَبكى مع الأَسْرَ البَاكِيَه  
 فَقَدْنَا بِمُفْقودِكم شاعِرًا      يَقُلُ الزَمانُ لَه راوِيَه

(\*) الشاعر الموسيقى فردى أحد أعلام إيطاليا العالين ، وقد توفى سنة ١٩٠١ .

(١) عيدا : رواية تمثيلية للفقيد .

## إسماعيل أباطة باشا(\*)

سقى الله (بالكفر الأباطي) مضجعاً  
 يطيب ترى (بردين) من نفع طيبه  
 فيالك غمداً من صفيح وجندل  
 وكنا استلنا في النوائب غربة  
 إذا اهتز دون الحق يحيى حياضه  
 طوته يد للموت ، لا الجاه عاصماً  
 نضوع كافوراً من الخلد سارياً  
 كأن ترى (بردين) من العواليا<sup>(١)</sup>  
 حوى السيف مصقول الغراريما<sup>(٢)</sup>  
 فلم يلف هيأاً ، ولم يلف نايياً<sup>(٣)</sup>  
 تأخر عنها باطل القوم ظامياً  
 إذا بطشت يوماً ، ولا المال فادياً

\* \* \*

تنال صبا الأعمار عند رفيفه  
 وبعض الناي تنزل الشهد في الثرى  
 وعند جفوف العود في السن ذوايا  
 ويحططن في التراب الجبال الرواسيا

\* \* \*

يقولون: يرى الراحلين، فويحهم!  
 أبوا حسداً أن أجعل الحى أسوة  
 أملت عند الراحلين الجوازيما؟  
 لهم ، ومثلاً قد يصادف حاذيا  
 فلما رثيت الميت أقضى حقوقه  
 وإذا أنت لم ترع العهد لهالك  
 وجدت حسوداً للرفات وشانيا  
 فلست لحي حافظ العهد راعيا

(\*) إسماعيل أباطة باشا : أحد سداة الرعماء في البلاد المصرية ، كان صاحب الصوت المتبوع في الجمعية التشريعية ، وقد توفى سنة ١٩٢٧ بعد أن ترك خلفه تاريخاً حافلاً بالمواقف الوطنية الحمودة .

(١) بردين : قرية الفقيد ، وهى من أعمال مديرية الشرقية . الغوال جمع غالية ، وهى المسك .

(٢) الغرار من السيف : حده .

(٣) غرب السيف : حده أيضاً . ناي : كليل لا يقطع .

فلا يَطْوِينَ الموتَ عهدَكَ من آخرِ وَهَبَهُ بَوَادٍ غَيْرِ وادِيكَ نَائِيَا  
أَقَامَ بِأَرْضِ أَنْتَ لَا قِيَةَ عِنْدَهَا وَإِنْ يَتَمَّا تَسْتَبْعِدَانِ التَّلَاقِيَا

\*\*\*

رَثَيْتُ حَيَاةَ الْتَشَاءِ خَلِيقَةً وَخَلَيْتُ عَهْدًا بِالْمَفَاحِرِ حَالِيَا  
وَعَزَيْتُ يَتَا قَدْ تَبَارَتْ سَمَاوُهُ مَشَايِخَ أَقْمَارًا ، وَمُرَدًّا دَرَارِيَا<sup>(١)</sup>  
إِلَى اللَّهِ ( إِسْمَاعِيلُ ) وَانزِلْ بِسَاحَةِ أَظْلُ النَّدَى أَقْطَارَهَا وَالنَّوَاجِيَا  
تَرَى الرَّحْمَةَ الْكَبِيرَى وَرَاءَ سَمَائِهَا تُلْفُ التَّقَى فِي سَيِّهَا وَالْمَعَاصِيَا  
لَدَى مَلِكٍ لَا يَمْنَعُ الظِّلَّ لِائِسَدَا وَلَا الصَّفْحَ تَوَابَا ، وَلَا الْعَفْوَ رَاجِيَا  
وَأَقْسَمُ كُنْتُ الْمَرَّةَ لَمْ يَنْسَ دِينَهُ وَلَمْ تُلْهِهِ دُنْيَاوَهُ وَفَنَى مَا هِيَا  
وَكُنْتُ إِذَا الْحَاجَاتُ عَزَّ قَضَاوَهَا لِحَاجِ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ قَاضِيَا<sup>(٢)</sup>  
وَكُنْتُ تُصَلِّي بِالْمُلُوكِ جَمَاعَةً وَكُنْتُ تَقُومُ اللَّيْلَ بِالنَّفْسِ خَالِيَا  
وَمَنْ يُعْطَ مِنْ جَاهِ الْمُلُوكِ وَسَبِيلَةً فَلَا يَصْنَعُ الْخَيْرَاتِ ؛ لَمْ يُعْطَ غَالِيَا  
وَكُنْتُ الْجُرَىءُ النَّدْبُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ تَلَفَّتْ فِيهِ الْحَقُّ لَمْ يَلْقَ حَامِيَا<sup>(٣)</sup>  
بَصُرْتُ بِأَخْلَاقِ الرِّجَالِ فَلَمْ أَجِدْ — وَإِنْ جَلَّتْ الْأَخْلَاقُ — لِلْعِزِّ ثَانِيَا  
مِنْ الْعِزِّ مَا يُحْيِي فُحُولًا كَثِيرَةً وَقَدَّمْ كَافُورَ الْحَصِيِّ الطُّوَاشِيَا  
وَمَا حَطَّ مِنْ رَبِّ الْقَصَائِدِ مَا دَحَا وَأُنْزَلُهُ عَنِ رَتْبَةِ الشَّعْرِ هَاجِيَا  
فَلَيْسَ الْبَيَانُ الْمَجْوِّدُ كُنْتُ سَاخِطًا وَلَا هُوَ زُورُ الْمَدْحِ إِنْ كُنْتُ رَاضِيَا  
وَلَكِنْ هَدَى اللَّهُ الْكَرِيمَ وَوَحْيُهُ حَمَلْتُ بِهِ الْمَصْبَاحَ فِي النَّاسِ هَادِيَا

(١) يشبه شيوخ الأسرة الأباطية بالأقمار ، وشبابها المرء بدرارى النجوم ، على حين أن هذه الأقمار والنجوم تتبارى في الإشعاع والإضاءة .

(٢) حاج : جمع حاجة .

(٣) الندب : الخفيف عند الحاجة إليه .



تُفيض على الأحياء نورًا ، وتارةً تُضيء على الموتى الرجاء الدواجيا<sup>(١)</sup>  
هياكل تُفنى ، والبيان مُخلدٌ ألا إن عتقَ الحمرِ يُنسى الأوانيا

\*\*\*

ذهبت (أبا عبد الحميد) مُبرِّعًا من الدِّم ، محمودَ الجوانبِ ، زاكيا<sup>(٢)</sup>  
قليلَ المساوى في زمانٍ يرى العُلا ذنوبًا ، وناسٍ يخلُقون المساويا  
طويناك كالماضى تلقاه غمسه فلم تسترح حتى نشرناك ماضيا<sup>(٣)</sup>  
فكنت على الأفواه سيرةً مُجملٍ وكنت حديثًا في السامع عاليا  
وقيت لمن أدناك في الملك حَقبةً فكانَ عجبًا أن يرى الناسُ وافيًا  
أثاروا على آثار مَوْتِكَ ضَجَّةً وهاجوا لنا الذكرى ، ورثوا اللياليًا  
ومن سابق التاريخ لم يَأْمَنِ الهوى مُلجًا ، ولم يَسْلَمْ مِنَ الحَقْدِ نازيا<sup>(٤)</sup>  
إذا وضعَ الأحياءُ تاريخَ جيلهم عرفتَ الملاحى منهمو ، والمُحاييا

\*\*\*

إذا سلم الدستورُ هان الذى مضى وهان من الأحداثِ ما كان آتيا<sup>(٥)</sup>  
ألا كلُّ ذنبٍ ليلالي لأجله سدنا عليه صفحنا والتناميا<sup>(٦)</sup>

● ● ●

(١) الرجاء : القبور . الدواجى — جمع داجية : المظلمة .

(٢) زاكيا : أى ناميا مباركا .

(٣) الماضى ، فى أول البيت : السيف ، وفى آخره : من الزمن الماضى .

(٤) نازيا : أى واثبا . والملح المتأدى فى الخصومة .

(٥) الأحداث : نوازل الأيام .

(٦) سدنا عليه الصفح : أى سحبتنا على كل الذنوب إعراضنا وسترناها بغفرتنا .

## على بهجت (\*)

أَحْسَنُ أَنَّهُمْ دَفَنُوا عَلِيًّا      وَحَطُّوا فِي الثَّرَى الْمَرْءَ الزَّكِيَّا ؟  
فَمَا تَرَكُوا مِنَ الْأَخْلَاقِ سَمَحًا      عَلَى وَجْهِ التَّرَابِ ، وَلَا رَضيًّا ؟  
مَضَوْا بِالضَّاحِكِ الْمَاضِي وَالْقَوَا      إِلَى الْحُفْرِ الْخَفِيفِ السَّمْهَرِيَّا  
فَمَنْ عَوْنُ اللِّغَاتِ عَلَى مُلِمٍّ      أَصَابَ فَصِيحَهَا وَالْأَعْجَمِيَّا ؟  
لَقَدْ فَكَدَتْ مُصْرَفَهَا حَنِينًا      وَبَاتَ مَكَائِهِ مِنْهَا خَلِيًّا  
وَمَنْ يَنْظُرُ يَرِ الْفُسْطَاطَ تَبْكِي      بِفَائِضَةٍ مِنَ الْعَبْرَاتِ رِيَّا  
أَلَمْ يَمْشِ الثَّرَى قِحَةً عَلَيْهَا      وَكَانَ رِكَابُهَا نَحْوَ الثَّرِيَّا ؟  
فَتَقَبَّ عَنْ مَوَاضِعِهَا عَلِيٌّ      فَجَدَّدَ دَارِسًا ، وَجَلَا خَفِيَّا  
وَلَوْلَا جُهِدُهُ احْتَجَبَتْ رُسُومًا      فَلَا دِمْنًا ثَرِيكَ وَلَا نُؤْيَا  
تَلَفَّتْ الْفَنُونُ وَقَدْ تَوَلَّى      فَلَمْ تَجِدِ النَّصِيرَ وَلَا الْوَلِيَّا  
سَلُوا الْآثَارَ : مَنْ يَغْدُو يُغَالِي      بِهَا ، وَيَرْوَحُ مُحْتَفِظًا خَفِيًّا ؟  
وَيَنْزِلُهَا الرُّسُوفُ كَجَوْهَرِيٍّ      يُصَفِّفُ فِي خَزَائِنِهَا الْحَلِيَّا ؟  
وَمَا جَهْلُ الْعَتِيقِ الْحُرِّ مِنْهَا      وَلَا غَيْبُ الْمُقَلَّدِ وَالذَّعِيَّا  
فَتَى عَافَ الْمَشَارِبَ مِنْ دَنَايَا      وَصَانَ عَنِ الْقَذَى مَاءَ الْمُحْيَا  
أَبَى النَّفْسَ فِي زَمَنِ إِذَا مَا      عَجَمَتْ بَنِيهِ لَمْ تَجِدِ الْأَيَّا  
تَعَوَّدَ أَنْ يَرَاهُ النَّاسَ رَأْسًا      وَلَيْسَ يَرُونَهُ الذَّنْبَ الدَّنِيَّا  
وَجَذَتْ الْعِلْمَ لَا يَبْنِي نَفْسًا      وَلَا يَغْنَى عَنِ الْأَخْلَاقِ شَيْئَا

(\*) رثى أمير البيان « أحمد شوقي » فقيد العلم والماديات المغفور له « على بهجت » بهذه البيعة العصماء التي قيلت في حفلة تأبينه ، وهي كما يراها القارئ الكريم ، أخذه من أخذ السحر ومعجزة من معجزات الشعر ( نشرت بجريدة الأخبار بتاريخ ١٠ مايو سنة ١٩٢٤ ) .

ولم أر في السلاح أضلَّ خَلْدًا      من الأخلاق إنَّ صَحِبَتْ غَوِيًّا  
هما كالسيف ، لا تَنْصِفُهُ يَنْفَسُدُ      عليك ، وَخُذْهُ مُكْتَمِلًا سَوِيًّا

\*\*\*

غديرٍ أترع الأوطانَ خيرًا      وإن لم تَمُتْ مِنْهُ دَوِيًّا  
وقد تَأْتَى الجداولُ في خشوعٍ      بما قد يُعْجِزُ السَّيْلُ الأَيْتِيَّا  
حياةً مُعَلِّمٍ طِفِثَتْ ، وكانت      سراجًا يُعْجِبُ السَّارَى وَضِيًّا  
سبقتُ القابسينَ إلى سَنَاهَا      وَرُحْتُ بنورها أَخْبُو صَيًّا  
أُخِذْتُ على أَرِبِ المَعْيَى      وَمَنْ لَكَ بالمُعَلِّمِ المَعْيَا ؟  
وَرُبَّ مُعَلِّمٍ تَلَقَّاهُ فَظًّا      غَلِظَ القلبِ ، أَوْ فَذَمًّا غَيًّا  
إذا انتدب البنونَ لَهَا سِوَقًا      من الميلادِ رَدُّعُمُ عَصِيًّا  
إذا رَشَدَ المُعَلِّمُ كان مُوسَى      وإن هو ضَلَّ كان السامِرِيَّا  
وَرُبَّ مُعَلِّمِينَ خَلَوْا وَفَاقُوا      إلى الحُرِيَّةِ أَنَسَاقُوا هَدِيًّا  
أَنَارُوا ظِلْمَةَ الدُّنْيَا ، وكانوا      لِنَارِ الظَّالِمِينَ بِهَا صِلِيًّا

\*\*\*

أُرِقْتُ وما نَسِيتُ « بناتِ بومِ »      على « المطرِيَّةِ » أَنْدَفَعَتْ بُكْيَا  
بَكَتْ وتَأَوَّهَتْ ، فَوَهْمَتْ شَرًّا      وقبِلَ دَاخَلَ الوَهْمُ الذِّكْيَا  
قَلْبْتُ لَهَا الحَذَى ، وكان منى      ضَلَالًا أَنْ قَلْبْتُ لَهَا الحَذِيَّا  
زَعَمْتُ العَيْبَ خَلَفَ لسانِ طيرٍ      جَهَلْتُ لسانَهُ فزَعَمْتُ غَيًّا  
أَصَابَ الغَيْبَ عند الطيرِ قَوْمٌ      وصار البومُ يَنهَمُو نِيَّا  
إذا غَنَّاهُمْ وجدوا سَطِيحًا      على فمه ، وَأَقْفَى الجُرْهُمِيَّا  
رمى الغربانُ شَيْخَ تَنَوَّخَ قَبْلِي      وراش من الطويلِ لَهَا دَوِيَّا  
نَحَا مِنْ نَاجِذِيهِ كُلَّ لَحْمٍ      وَغَوَّدَ لَحْمَهُنَّ بِهِ شَقِيًّا  
نَعَسْتُ فما وَجَدْتُ العَمَضَ حَتَّى      نَفَضْتُ على المَنَاحَةِ مُقَلَّتِيَّا

فقلتُ : نذيرةٌ وبلاغٌ صدق  
ولكنَّ الذى بَكَتِ البواكى  
ومن يُفجّع بحُرِّ عبقرى  
ومن تَسراخُ مُدُّهُ فيكبرُ  
وَحَقُّ لم يُفاجئِ مُسمَعِيَا  
خليلٌ عَزَّ مَصْرُعُهُ عَلِيَا  
يَجْذُ ظَلَمَ النِّيَّةِ عبقريَا  
من الأحبابِ لا يُحصى الثُعِيَا

\*\*\*

أخى ، أَقْبِلْ عَلَيَّ مِنَ المنايا  
فلم أَعِدِمِ إِذَا مَا الدُّورُ نامت  
يُذَكِّرُنِي الدُّجَى لَبَدَةً حَمِيمَا  
نَشَدْتُكَ بِالنِّيَّةِ وَهِيَ حَقُّ  
عَرَفْتُ المَوْتَ مَعْنَى بعد لَفْظِ  
أَتَاكَ مِنَ الحَيَاةِ المَوْتُ فَاَنْظُرْ  
وَلِلْأَشْيَاءِ أَضْدَادٌ إِلَيْهَا  
وَمُنْقَلَبُ النجومِ إِلَى سَكُونِ  
فَحَبَّرَنِي عَنِ المَاضِيْنَ ؛ إِنْ  
وَصِيفَ لِي مَنْزَلاً حُمِلُوا إِلَيْهِ  
وَكَيْفَ أَتَى الغِنَى لَهُ فَقِيرَا  
لَقَدْ لَبِسُوا لَهُ الأَزْيَاءَ شَتَّى  
سَوَاءٌ فِيهِ مَسْنٌ وَافٍ نَهَارَا  
وَمَنْ قَطَعَ الحَيَاةَ صَدَاً وَجوعَا  
وَمَيِّتٌ ضَجَّتِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ  
وَهَاتِ حَدِيثَكَ العَذَبَ الشَّهِيَا  
سَمِيرَا بِالمَقَابِرِ أَوْ نَجِيَا  
هَنَالِكَ بَاتَ ، أَوْ خِلَاً وَقِيَا  
أَلَمْ يَكْ زُخْرُفُ الدُّنْيَا فَرِيَا  
تُكَلِّمُ ، وَأَكْشِفُ المَعْنَى الحَيَا  
أَكُنْتُ تَمُوتُ لَوْ لَمْ تُلَفْ حَيَا ؟  
تَصِيرُ إِذَا صَبَرْتُ لَهَا مَلِيَا  
مِنَ الدُّورَانِ يَطْلُوهُنَّ طِيَا  
شَدَّدْتُ الرُّحْلَ أَنْتَظِرُ الْمُضِيَا  
وَمَا لِحَا الطَّرِيقَ وَلَا الْمُطِيَا  
وَكَيْفَ ثَوَى الفَقِيرُ بِهِ غَنِيَا ؟  
فَلَمْ يَقْبَلْ سَوَى التَّجْرِيدِ زِيَا  
وَمَنْ قَذَفَ اليَهُودَ بِهِ عَشِيَا  
وَمَنْ مَرَّتْ بِهِ شَيْعَا وَرِيَا  
وَأَخَّرُ مَا تُحِسُّ لَهُ نَعِيَا

● ● ●

## إيضاح لا بد منه

### للأستاذ محمود أبو الوفا

حين طلب إلى أن أشرف على طبع هذا الجزء من « الشوقيات » لم يكن في الوقت متسع لإخراجه على كل ما كنت أتوق له من ضبط وشرح وتعليق ، فقد كان الاتفاق بين الناشر والمطبعة قد تم على إنجازها في عشرين يوما لا تزيد ، ولقد كان لزاما على أن أكون أداة إنجاز لا أداة تعويق .

لهذه الاعتبارات رأيت أن أسير في العمل على الوجه الآتي :

أولا : ترك الشرح والضبط كلما أمّن اللبس ووضح الكلام سواء أكان خوف اللبس من جهة الإعراب أم من جهة النطق بالمفردة اللغوية ، وحيث وجد اللبس فكان لا بد من الضبط أو التعليق أو كليهما .

ثانيا : رأيت أيضا أن أترك الكلمات التي تستعمل عين الفعل المضارع فيها على وجهين أو ثلاث بدون شكل مطلقا حيث عدم الخطأ مضمون . أما الشرح فتركته لا لضيق الوقت ومراعاة الاختصار فقط ، لأنني أحببت أن لا أتعمك في ذوق القراء والأدباء وأفرض عليهم فهمي أنا ، فقد يجوز أن يفهم البيت على أكثر من وجه .

وهذا على ما فيه من تطويل فهو تمرين للعقول على نوع من الكسل الذهني أحب أن يتحاشاه كل طابعي الدواوين .

أما بعد ، فكل ما في هذا الكتاب من خطأ أو من مؤاخذه فهو إلى ، أما ما فيه من فضل فمرجه إلى الأستاذ حسين شوقي .

فإلى ذوقه وحسن تنسيقه يرجع كل ما في هذا الكتاب من ذوق وجمال .

محمود أبو الوفا

## فهرس

### الجزء الثالث من الشوقيات

صفحة	
٣	سليمان باشا أباطة ، ومطلعها :
	من ظن بعدك أن يقول رثاء
٥	مصطفى باشا فهمي ، مطلعها :
	يأيا الناعسي أبا الوزراء
٩	أبو هيف بك ، مطلعها :
	اجعل رثاءك للرجال جزاء
١٢	مولانا محمد علي ، مطلعها :
	بيت على أرض الهدى وسمايه
١٤١	سيد درويش ، مطلعها :
	كل يوم مهرجان كللوا
١٧	عمر المختار ، مطلعها :
	ركزوا رفاتك في الرمال لواء
٢٠	عبد الحليم العلالي بك ، مطلعها :
	لقد لبي زعيمكم النداء
٢٢٤	حافظ إبراهيم ، مطلعها :
	قد كنت أؤثر أن تقول رثائي
٢٦	محمد تيمور ، مطلعها :
	ضربوا القباب على اليباب
٢٩	يعقوب صروف ، مطلعها :
	سماؤك يا دنيا خداع سراب
	وأرضك عمران وشيك خراب

صفحة	
٣٣	حسين شيرين بك ، مطلعها :
	أرأيت زين العابدين مجهزا
٣٦	محمد عبد المطلب ، مطلعها :
	قام من علته الشاكي الوصب
٣٨	يرثى جدته ، مطلعها :
	خلفنا للحياة وللسمات
٤١	محمد عبده ، مطلعها :
	مفسر آى الله بالأمس يتنا
٤٢	رياض باشا ، مطلعها :
	مات في الموابك أم حياة
٤٩	عثمان باشا غالب ، مطلعها :
	ضجت لمصرع ( غالب )
٥١	عبد الحى ، مطلعها :
	طوى البساط وجفت الأقداح
٥٣	محمد ثابت باشا ، مطلعها :
	سر أبنا صالح إلى الله واترك
٥٥	محمد فريد بك ، ومطلعها :
	كل حسى على النية غسادى
٥٩	البنون والحياة الدنيا ، ومطلعها :
	الضلع تقدر
٦٢	ثروت باشا ، مطلعها :
	يموت فى الغاب أو فى غيره الأسد
٦٦	عبد العزيز جاويش ، مطلعها :
	أصاب المجاهد عقبى الشهيد
٦٩	تعزية ورناء ، مطلعها :
	كأس من الدنيا تدار
	من ذاقها خلع العنار

صفحة	
٧١	ذكرى هيجو ، مطلعها :
	ما جل فيهم عيدك المأثور
٧٣	عبد الحمولى ، مطلعها :
	ساجع الشرق طار عن أوكاره
٧٦	قاسم بك أمين ، مطلعها :
	يأبى الدمع الوقى بدار
٨٠	تولستوى ، مطلعها :
	(تولستوى) تجرى آية العلم دمعها
٨٣	عمر بك لطفى ، مطلعها :
	ققوا بالقبور نساءل عمر
٨٥	عمر بك لطفى ، مطلعها :
	اليوم أصعد دون قبرك منبرا
٨٨	الأميرة ، مطلعها :
	والروضة المعطره
٩٦	ذكرى مصطفى كامل ، مطلعها :
	لم يم من له أثر
٩٤	المنفلوطى ، مطلعها :
	اخترت يوم الهول يوم وداع
٩٧	عاطف بركات باشا ، مطلعها :
	خففت لمزة الموت البراعا
١٠١	المويلحى ، مطلعها :
	كاتب محسن البيان صناعه
١٠٤	إسماعيل باشا صبرى ، مطلعها :
	أجل وإن طال الزمان موافى
١١٠	فوزى الغزى ، مطلعها :
	جرح على جرح حنانك جلىق
	حملت ما يوهى الجبال ويزهق



- ١١٤ كريمة البارودي ، مطلعها :  
أحيث تلوح المنى تأفل  
كفى عظة أيها المنزل
- ١١٦ فتحى ونورى ، مطلعها :  
أنظر إلى الأعمار كيف تزول  
فحقى ونورى ، مطلعها :
- ١٢١ على باشا أبو الفتوح ، مطلعها :  
ما بين دمعى المسبل  
على باشا أبو الفتوح ، مطلعها :
- ١٢٥ جورجى زيدان ، مطلعها :  
ممالك الشرق أم أدراس أطلال  
جورجى زيدان ، مطلعها :
- ١٢٨ شهداء العلم والغربة ، مطلعها :  
ألا فى سبيل الله ذاك الدّم الغالى  
شهداء العلم والغربة ، مطلعها :
- ١٣٢ سعيد بك زغلول ، مطلعها :  
(آل زغلول) حسبكم من عزاء  
سعيد بك زغلول ، مطلعها :
- ١٣٤ أمين بك الرافعى ، مطلعها :  
مال أحبابه خليلا خليلا  
أمين بك الرافعى ، مطلعها :
- ١٣٨ الشيخ سلامة حجازى ، مطلعها :  
يا ترى النيل فى نواحيك طير  
الشيخ سلامة حجازى ، مطلعها :
- ١٤٠ أدهم باشا ، مطلعها :  
مصاب بنى الدنيا عظيم (بأدهم)  
أدهم باشا ، مطلعها :
- ١٤٢ عثمان باشا ، الغازى ، مطلعها :  
هالة للهِلال فيها اعتصام  
عثمان باشا ، الغازى ، مطلعها :
- ١٤٤ بطرس باشا غالى ، مطلعها :  
قبر الوزير تحية وسلاما  
بطرس باشا غالى ، مطلعها :
- ١٤٦ يبكى والدته ، ومطلعها :  
إلى الله أشكو من عوادى النوى سهما  
يبكى والدته ، ومطلعها :
- ١٥٠ الملك حسين : مطلعها :  
لك فى الأرض والسماء مآتم  
الملك حسين : مطلعها :
- عهد وبين ثرى على  
وتلك دولاته أم رسمها البالى  
وللمجد ما أبقى من المثل العالى  
سنة الموت فى النبى وآله  
وتسولى اللدات إلا قليلا  
كان دنيا وكان فرحة جيل  
وأعظم منه حيرة الشعر فى فمى  
كيف حامت حيالها الأيام  
الحلم والمعروف فيك أقاما  
قام فيها أبو الملائك هاشم

صفحة	
١٥٤٠	يرثى أباه ، مطلعها :
٥٧	سألسونى لم لم أرث أنى مصطفى كامل باشا ، مطلعها :
١٦١	المشرقان عليك يتحيان حسن بك أنور ، مطلعها :
١٦٣	تسألتنى ( كرمتى ) بالنهار أم الحسين ، مطلعها :
١٦٦	أخذت نعثك مصر باليمن الدكتور أحمد قواد ، مطلعها :
١٦٩	أوحت لطرفك فاستهل شئوننا نجل إمام اليمن ، مطلعها :
١٧٢	مضى الدهر بابن إمام اليمن عبد الله بك الطوير ، مطلعها :
١٧٤٠	يا قلب ويحك والمودة ذمة سعد باشا زغلول ، مطلعها :
١٨٠	شيعوا الشمس ومالوا بضحاها الشاعر الموسيقى فردى ، مطلعها :
١٨١٠	ففى العقل والنفمة العالية إسماعيل أباطة باشا ، مطلعها :
١٨٤	سقى الله بالكفر الأباطى مضجعا على بهجت بك ، مطلعها :
	أحق أنهم دفنوا عليها
	ورثاء الأب دين أى دين
	قاصيهما فى ماتم والدانى
	وبالليل : أين سميرى ( حسن ) ؟
	وحوته من يد الروح الأمين
	دار مررت بها على قيسونا
	وأودى بزين شباب الزمن
	ماذا صنعت بعهد عبد الله
	وانحنى الشرق عليها فبكاها
	مضى ومحاسنه باقية
	تضوع كافورا من الخلد ساريا
	وحطوا فى الثرى المرء الزكيا



مكتبة مصر  
٣ شارع كاسر صدى - البحالة

الشمس ٥ - نهات

دار مصر للصناعة  
سجل جودة السحار وشركاء